الشعر في الصحافة الموصلية

منذ مطلع القرن العشرين

حتى عام 1958


أ.د. صالح علي حسين الجميلي



الشعر في الصحافة الموصلية

منذ مطلع القرن العشرين

حتى عام 1958

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2016/8/3521)

الجميلي، صالح علي
الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى عام **1958**/ صالح علي الجميلي:- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع**2016**

( ) ص

ر. ا. : **(2016/8/3521)**

الواصفات: الشعر العربي// النقد الادبي// العراق

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-96-268-5

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلــوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

الشعر في الصحافة الموصلية

منذ مطلع القرن العشرين

حتى عام 1958

أ.د. صالح علي حسين الجميلي

جامعة تكريت / كلية التربية

الطبعة الاولى

2017م-1438هـ

الإهداء

إلى أم علي.. أنعام

التي شكل حبها الجديد

بعثاً،

والى علي.. الذي مثل هذا البعث

خلوداً،

والى علا وعمر واحمد.. دمي الذي يسيل

حياة،

صالح

الفهرس

التمهيد

الشعر والصحافة

أ. الطباعة في الموصل:

شهدت الموصل تأسيس عدد من المطابع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخ دخول الطباعة أليها، غير أنهم اتفقوا على أن الآباء الدومنيكان[1]. هم الذين ادخلوا الطباعة إلى الموصل، لأن حركة الطباعة ارتبطت في بدايتها بنشاطات الإرساليات التبشيرية المختلفة، ولما كان هدف هذه الإرساليات ربط الكنيسة الشرقية بالغرب، فقد وصل الآباء إلى الموصل عام 1750 م، وقاموا بتأسيس مطبعتهم في محلة الجولاق عام 1858 بناء على اقتراح الأب (بيشون الدومنيكي)[2]. إلى أن بعض الاختلافات تظهر في تحديد دقة ذلك التاريخ، واغلب الظن أن ذلك يعود إلى تحديد نوع الطباعة، فقد جلب الدومنيكان معهم أول الأمر مطبعة حجرية ثم سرعان ما أعقبوها بمطبعة حديثة، ألا أن الرسائل المتبادلة بين (الأب ليجيه) في روما وبين رئيس الرسالة الدومنيكية في الموصل، تؤكد لنا دقة هذا التاريخ، حيث يروي فيها ذكرياته عندما كان في الموصل وإسهامه في وضع اللبنات الأولى للمطبعة عام 1858م[3].

وشهدت المطبعة بين عامي 1867 و 1898 نشاطاً ملحوظاً في مطبوعاتها المنوعة، فسجلت هذه الحقبة طباعة ما ينيف على المئة مطبوع ما بين صغير الحجم وكبيره في سائر الموضوعات الدينية والتاريخية والأدبية، وكان قسم من هذه المطبوعات، باللغات الكلدانية والسريانية والفرنسية والتركية، فضلا عن العربية، وقد أسهمت هذه المطبعة في طبع (300) كتاب حتى استيلاء السلطات العثمانية عليها عام 1914 م بدعوة تبعيتها لدولة معادية[4]. ونقلوا الكثير من أدواتها إلى مطبعة الولاية، ولما أحتل الإنكليز الموصل في تشرين الثاني عام 1918م، أعادوا إلى الآباء الدومنيكان محتويات مطبعتهم، فواصلت

المطبعة مهمتها من جديد في طبع الكتب والكراريس المتنوعة، فضلا عن بعض المنشورات الحكومية [5].

وفي عام 1863 انشأ الشماس روفائيل مازجي الامدى المطبعة الكلدانية، بعد أن جلب معداتها من باريس، وقد الحق بالمطبعة مسبكا للحروف العربية والكلدانية والفرنسية، ونشرت عدداً من الكتب المدرسية والتاريخية إلى جانب الكتب الدينية، وتوقفت خلال الحرب العالمية الأولى، ثم بدأت العمل بعد الحرب بإضافة آلات طباعية جديدة إلى آلاتها القديمة.

وفي عام 1875 أسس تحسين باشا مطبعة الولاية وجلب أدواتها ومعداتها من الأستانة العاصمة، وكانت تقوم بطبع الأوراق الرسمية والدفاتر مع قيامها بطبع جريدة الموصل، وفي عام 1893 ألحقت بالمطبعة تسع مطابع واختصت إحداها بالجيش وسميت بـ(المطبعة العسكرية) لتقوم بطبع ما يحتاج أليه الجيش من الأوامر والمنشورات والكتب العسكرية: كما كانت تطبع القوانين التجارية وقوانين الأراضي والكتب التاريخية والتقاويم العثمانية وكانت تطبع ما يقدمه أليها الأهالي من مطبوعات خاصة.

وفي عام 1910 أسس عيسى محفوظ بمشاركة فتح الله سرسم مطبعة (نينوى) التي تبنت نشر عدد من الكتب باللغتين العربية والتركية وعالجت هذه الكتب موضوعات لغوية وأدبية ودينية، كما أسهمت في النهضة الفكرية ونشر الوعي القومي أكثر من غيرها، إذ لجأ إليها عدد من العاملين في الحركة القومية في الموصل، فأسهمت في طبع مؤلفاتهم ووضعها بين أيدي القراء، ومن هذه الكتب (الأناشيد الموصلية للمدارس العربية) الذي نشره محمد سعيد الجليلي عام 1914م التي كان لها الأثر الكبير في تحفيز الشباب الموصلي على التخلص من الحكم التركي والدعوة إلى مقاومته بالقوة للحصول على الحرية والاستقلال[6].

وبين سنتي 1921 و 1925 أسست في الموصل مطابع أخرى كان لها دور بارز في الطباعة ونهضة الصحافة، ومن أهم هذه المطابع المطبعة الآثورية التي أسست عام 1921 وقد جلبها الآثوريون من خارج القطر، وانصرفت هذه المطبعة إلى طبع عدد من الكتب

الدينية وبعض الكتب العربية والكلدانية، وبعض حوادث الآثوريين المعروفة نقلت عام 1934 إلى سوريا.

وبعد تشكيل الحكومة العراقية عام 1921 شهدت الطباعة تطوراً كبيراً، أذ أسس القس سليمان الصائغ مطبعة (النجم)، وكانت باللغتين العربية والكلدانية ومنها صدرت مجلة النجم، وأسس عزيز الياس مطبعة (الشعب) بالموصل عام 1926م، وإبراهيم الجلبي مطبعة (أم الربيعين) عام 1932، واسطيفان فتح الله (المطبعة الشرقية) عام 1939م، وكان هذا التطور مرتبطا برغبة العراقيين الصادقة في تطوير بلدهم ثقافيا بتوسيع دوائر النشر والطبع الأهلية.

وقد أثرت الحرب العالمية الثانية تاثيراً سلبياً على حركة الطباعة بسبب توقف استيراد الآلات الطباعية الجديدة وندرة قطع الغيار وارتفاع أسعار الورق، فلم تؤسس سوى مطبعة واحدة في الموصل أثناء الحرب، وعلى الرغم من هذه الظروف القاسية فقد تمكن أصحاب المطابع من تجاوز الأزمة، وتمكنوا من تلبية الطلبات المتزايدة التي انهالت على مطابعهم.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها توالى إنشاء المطابع، ومن أبرز المطابع التي ظهرت في هذه المرحلة مطبعة (الاتحاد) عام 1949 لصاحبيها خليل وعبد الأحد إبراهيم، ثم أصبح اسمها بعد ذلك مطبعة (الاتحاد الجديدة) وفي عام 1954 أسس سالم الحصان مطبعة (الحصان)، كما أسس خليل إبراهيم مطبعة (الخيام) عام 1956 [7]، وأسس عبد الباسط يونس مطبعة (الهدف) عام 1957 م.

ثم توالى إنشاء المطابع في الموصل بعد ذلك، وكان لنهضة الطباعة وتطورها، أثر كبير في تطوير الصحافة ونهضتها، كما أسهمت الطباعة في الحركة الأدبية والثقافية والسياسية في المدينة من خلال ما قدمته من كتب وصحف ونشرات.

ب ـ الصحافة في الموصل:

لعبت الصحافة[8] الموصلية منذ أول نشأتها ولحد ألان دوراً كبيراً في الحياة السياسية والأدبية والاجتماعية، وفي كل المجالات الأخرى ليس بالنسبة لمدينة الموصل حسب بل لعموم القطر، وقد سطرت صفحاتها تاريخاً يشعر بأهميته كل من يقلب صفحاتها اليوم، أو يبحث في مجلداتها التي تحكي تاريخ هذه المدينة وتطلعاتها وأراء أبنائها في كل الأحداث التي مرت عليها وعلى العراق والأمة العربية، فضلاً عن كونها سجلاً حافلاً يضم أسماء الأدباء والمفكرين ونتاجاتهم ومرجعاً مهماً من مراجع البحث والتاريخ، وسنلقي الضوء على تاريخها بداءة من صدور أول جريدة في المدينة عام 1885 وحتى عام 1958 [9].

عندما أخذت رياح التغيير تهب من أوربا تجاه الدولة العثمانية، وبدأت طلائع الأفكار التي وصلت إلى العاصمة العثمانية في بدء حركة الإصلاحات الممتدة من عام 1839 وحتى عام 1877م المعروفة بالتنظيمات، وانتشرت مفاهيم الثورة الفرنسية المتمثلة في الحرية والعدالة والمساواة، وانتقلت هذه المبادئ والأفكار إلى الولايات العثمانية ومنها الموصل، وكان للمدارس الحديثة والطباعة تأثير بارز في ظهور بوادر اليقظة الفكرية، وإذا كانت إصلاحات مدحت باشا (1869ـ1872) وقد لفت الأنظار إلى بغداد وغيرها، فأن ثمة ولاة آخرين في الموصل كانوا آنذاك من طلائع الولاة العثمانيين الذين اهتموا بالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن هؤلاء الولاة فائق باشا الذي صدرت في عهده جريدة الموصل [10].

صدر العدد الأول من جريدة (موصل) في 25/حزيران/1885م بأربع صفحات بالحجم المتوسط (27×43) سم، وتعد جريدة (موصل) أول جريدة تصدر في المدينة، وكانت تصدر مرة كل أسبوع، وحدد يوم الخميس موعداً لصدورها وقد استمرت في الصدور حتى عام 1934.

تعد جريدة (موصل) أول جريدة رسمية للولاية، فلم تكن تنشر سوى ما توافق عليه السلطات العثمانية، وكثيراً ما كانت تذكر محاولات المعارضة على أنها تمرد وعصيان على السلطان [11]. وكانت الجريدة منذ أعدادها الأولى متينة الأسلوب نسبيا"، ويمكن أن نعزو ذلك إلى أن معظم المشرفين عليها كانوا من الأدباء والكتاب الموصليين العرب وليس الأتراك [12].

وقد كان لإعلان الدستور العثماني في 23/آب/1908م أثر كبير في أيقاظ المثقفين الموصليين الذين انصرفوا إلى إصدار الصحف للتعبير عن آمالهم وأمانيهم في عهد الدستور ومن هذه الصحف جريدة (نينوى) وجريدة (النجاح)، وتعد جريدة (نينوى) التي صدر عددها الأول في 15/تموز/1909 أول جريدة أهلية في الموصل، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع وكانت تعبر عن أهداف جمعية الاتحاد والترقي، وعلى الرغم من سيطرة الاتحاديين على الجريدة ألا أن بعض المثقفين الموصليين اتخذوا من صفحاتها وسيلة لنشر ما يعبر عن طموحاتهم القومية ومنها جعل اللغة العربية لغة التدريس في المدارس، كما أثار بعض الكتاب على صفحاتها كثيرا" من القضايا السياسية والاجتماعية، ولم تسكت عن بعض السلبيات التي كانت تحدث في دوائر الدولة آنذاك [13].

أما جريدة (النجاح) فصدر عددها الأول في 12/تشرين الثاني/1910، وعالجت مواضيع ثقافية وسياسية واجتماعية، وكثيراً ما تجرأ كتاب هذه الجريدة على نقد الحكومة بل ومهاجمتها، فكان لذلك أثر كبير في خلق طبقة موصلية مثقفة، واندفعت الجريدة وصاحبها خير الدين العمري في مهاجمة الاتحاديين، وحرصت في مقالات عديدة على الدعوة إلى بعث الكيان السياسي العربي والاهتمام باللغة العربية، ووجهت الأنظار إلى التاريخ العربي الإسلامي، وطالبت بجعل التعليم باللغة العربية، ووجهت نقداً قاسياً إلى حملة الأقلام من الموصليين الذين كانوا ينشرون مقالاتهم في القسم المخصص للغة التركية في صفحات الجرائد [14].

وقد اصدر الآباء الدومنيكان في الموصل مجلة (إكليل الورد) في كانون الأول 1902م وهي مجلة دينية كانت تصدر بثلاث لغات هي العربية والفرنسية والكلدانية،

اهتمت المجلة بالموضوعات الاجتماعية، ومنها التأكيد على قيمة العمل وأهميته، وتوقفت عن الصدور في كانون الأول 1909م [15].

وبعد الاحتلال البريطاني للموصل في تشرين الثاني 1918م أعاد الإنكليز إصدار جريدة (الموصل) كي يتخذوا منها وسيلة من وسائل الدعاية لحكمهم، ومن يراجع ما كتبته الجريدة في تلك الحقبة يجد أنها كانت تكيل المدح للإنكليز وتلقي مسؤولية ما حدث في العراق من تخلف واضطهاد على عاتق الأتراك.

وبعد تعاظم المعارضة الوطنية ضد الإنكليز في العراق، أتخذ الوطنيون من جريدة (الجزيرة) منبراً لهم، وقد صدر عددها الأول في 24/آذار/1922 وعبرت منذ صدورها عن تطلعاتهم الوطنية.

وقد كان للجو السياسي العام الذي ساد الموصل بعد مطالبة تركيا بها، وظهور ما يسمى بـ (مشكلة الموصل 1921ـ1926)، أثر كبير في تحفيز الموصليين على تأليف الأحزاب السياسية وإصدار صحف جديدة للوقوف بوجه الدعايات الأجنبية أولاً ولتأكيد عروبة الموصل ثانياً، ومن الأحزاب التي شكلت في تلك الأثناء حزب الاستقلال العراقي الذي اصدر جريدة (العهد) لتكون لسان حاله، وصدر عددها الأول في 20/ كانون الثاني /1925 ودارت معظم مقالات (العهد) حول قضية الموصل، ومما كانت تردده أن الموصل رأس العراق عربية ومن يفكر في فصلها عن العراق خائن لوطنه وقومه ويستحق الموت ولعنة الشعب[16].

صدر العدد الأول من جريدة (صدى الجمهور) في 21/نيسان/1927 وهي (جريدة يومية سياسية أدبية أخلاقية عامة)، وقد أكدت الجريدة منذ صدورها على ضرورة الحرية الفكرية وحاجة البلاد أليها، كما صدر العدد الأول من مجلة (النجم) في 25/ كانون الثاني/1928 عن البطريركية الكلدانية وهي (مجلة شهرية دينية تاريخية اجتماعية أدبية) ثم توقفت عن الصدور عند نشوب الحرب العالمية الثانية، وعادت إلى الظهور في تشرين الثاني 1950، وظلت تصدر حتى آذار 1955م.

وفي الثلاثينيات صدرت في الموصل خمس عشرة جريدة ومجلتان، أبرزها جريدة (الإخلاص) في 7/ كانون الثاني / 1931، و(البلاغ) في 26/ تشرين الثاني /1931، و(الأديب) في نسيان 1936، ومجلة (المعرفة) في 1/آب/ 1931، ومجلة (المشرق) في تشرين الأول 1938.

وفي الأربعينيات ازداد عدد الصحف الصادرة في المدينة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فبلغ عددها خمس عشرة جريدة وخمس مجلات، ومن أهمها جريدة (النضال) في 25/كانون الثاني /1940، وجريدة (نصير الحق) في 5/أيلول/1941، وجريدة (صدى الأحرار) في 7/أيلول/1948، ومجلة (الجزيرة) في 1/مايس/1946، ومجلة (لسان المشرق) في 1/أيلول/ 1948.

وفي الخمسينيات صدرت خمس وعشرون جريدة، منها جريدة (فتى العراق) في 13/شباط/1951، وجريدة (الراية) في 11 / نيسان / 1951 وجريدة (صدى الاشتراكية) في 20/مايس/ 1952، كما صدرت مجلة واحدة هي مجلة (الثقافة) في شباط 1954، وبهذا يكون عدد الصحف الصادرة في الموصل منذ عام 1885 وحتى عام 1958م (63) جريدة و(11) مجلة [17].

وتتسم هذه الصحف بالتباين في اتجاهاتها وأنماطها كما تنوعت نشاطاتها فمنها السياسية التي التزمت الخط الوطني والقومي أكثر من غيرها كجرائد (فتى العراق) و (الهدى) و (المثال) و (اللواء)، ومنها الحزبية التي تدعو إلى فكرة معينة (الموصل) و(النجاح) و(نينوى) و(النضال) و(العهد) ومنها الصحافة الجامعة التي كانت تهتم بالنواحي الأدبية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والفنية مثل (الرقيب) و (الهلال)، ومنها دينية كجريدتي (البرهان) و(لواء الحق)، ومجلتي (الثقافة) و (النجم)، وهناك الصحافة الهزلية الانتقادية، وتتمثل في جريدتي (الكشكول) و (لسان الكشكول)، ومن الصحف الرياضية جريدة (الشعلة الرياضية)، يضاف إلى ذلك الصحف العمالية والمهنية والمدرسية [18].

ولكن الصحف السياسية طغت على غيرها من أنماط الصحافة التي صدرت في الموصل، وذلك بحكم التطورات السياسية التي مر بها العراق، وطبيعة العلاقة القائمة بينه وبين جيرانه من جهة وبينه وبين بريطانيا من جهة أخرى [19]، وعكست هذه الصحف الأحداث التي مرت على الموصل في تلك الحقبة، كما كان للأحداث القومية كالقضية الفلسطينية انعكاساتها على الصحافة الموصلية.

مما تقدم نخلص إلى القول أن الصحافة الموصلية شهدت توسعاً وازدهاراً منذ بداية الثلاثينيات وأصيبت بالركود أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تقلص عدد الصحف بسبب أزمة الورق، فضلاً عن قيود السلطة الحاكمة آنذاك حيث سيطر البريطانيون على مقاليد الحكم، وأخضعوا كل الصحف لرقابة دوائر العلاقات - وهي دوائر تتولى توجيه السياسة البريطانية بين أبناء الشعب وما فيها من النواحي الفكرية دائرة مستقلة - وعادت الصحافة إلى نشاطها في عام 1947 عندما سمح بتأليف الأحزاب السياسية [20].

ازدهرت الصحافة الموصلية في الخمسينيات لكثرة الصحف الصادرة آنذاك[21]. وكانت الحركة الصحفية من أهم عوامل تعميق الاتجاه الوطني والقومي في المدينة، وكانت بعض الصحف تتعرض للغلق بحجة مخالفتها لقانون المطبوعات أو لسبب مادي يتعلق بإدارة الجريدة ذاتها، وعلى الرغم من ذلك فأن الصحافة الموصلية قد أدت واجباً وطنياً وقومياً وأسهمت مساهمة فاعلة وجادة في ازدهار الحياة الثقافية والأدبية والسياسية في المدينة، إذ أن الخمسينيات كانت من حقب المد السياسي والنشاط الفكري والإنتاج الأدبي الكثير بسبب التغيرات السياسية والاجتماعية التي حدثت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأدت إلى سقوط أو اهتزاز الكثير من القيم الثابتة قبلها، وانطلاق الإنسان للبحث عن آفاق جديدة تغني شخصيته وتفتح أمامه السبل الجديدة المبنية على العلم والتفاعل مع أحداث الحياة بصورة متحركة [22].

ج ـ الصحافة والأدب:

ازداد الإقبال على الصحافة لتنوع مادتها ولرخص أسعارها[23]، وقد تجاوزت الصحافة واجبها السياسي والنضالي إلى بث الوعي الفكري والثقافي، فتعهدت الشعراء والأدباء بالعناية والرعاية وذلك بنشر نتاجاتهم من الشعر والقصة والمقالة وغير ذلك[24]، وكان ظهور الصحافة إيذاناً بميلاد ثورة جديدة في الفكر على كثير من المقاييس التي سبقت ظهورها، حتى ليمكن عدها حداً فاصلاً بين أدبين أدب الكلمة وأدب الجماهير.

لقد كانت الصحافة الموصلية محدودة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث لم تصدر آنذاك سوى جريدة واحدة هي جريدة (موصل) عام 1885م، فلم تترك تأثيراً واضحاً على الساحة الأدبية والثقافية لأنها كانت جريدة رسمية متخصصة بالأخبار الرسمية للولاية وبعدد محدود من الصفحات، كما كانت تصدر باللغتين التركية والعربية[25].

وكان لإعلان الدستور العثماني في 23/تموز/1908م أثر كبير أيقاظ المتنورين من الموصليين وساعد ذلك على قيام نهضة صحفية، فصدرت في الموصل ثلاث صحف هي (نينوى) و (النجاح) والمهذار (جكه باز) وكانت تصدر بالتركية والعربية، وقد عالجت هذه الصحافة مواضيع ثقافية وسياسية واجتماعية ونشرت جريدتا (نينوى) و (النجاح) قصائد للشاعر داود الملاح (ت 1916) والشاعر فاضل الصيدلي (ت 1949)، وقد توقفت هذه الجرائد عن الصدور بعد مدة وجيزة من صدورها.

وعلى الرغم من هذه البداية المتواضعة ألا أن هذه الجرائد أسهمت في نشر المناسبات الوطنية والقومية والاجتماعية وعملت هذه الجرائد على الارتقاء بالشعر من حالة إلى حالة فبينما كان الشاعر القديم يتخذ من شعره وسيلة للتسلية ويخاطب طبقة المثقفين، أصبح الشاعر الحديث يهب شعره لمجتمعه عن طريق الصحافة التي تقدم نتاجه إلى أبناء وطنه ليعبر عن عواطفهم ومشاعرهم[26].

وكما مر بنا سابقا" فأن عقد الثلاثينيات قد شهد ظهور صحف محلية على نحو لافت للنظر وأستمر بعضها إلى سنوات متأخرة، وكانت هذه الصحف في بعض الأحيان تقتبس من الصحف العربية والعراقية، وذلك للإعجاب بقصيدة معينة تنشرها على صفحاتها، كما أن بعض الشعراء كانوا يرسلون قصائدهم من مدن العراق الأخرى أو الوطن العربي إلى الصحف الموصلية.

وأهم الموضوعات التي تناولتها الصحف باهتمام بالغ في تلك الحقبة المسألة الوطنية والقضية الفلسطينية، فضلاً عن الموضوعات الوجدانية مما أدى إلى تشتت جهود الأدباء فكان الواحد منهم يجمع بين الشاعر والكاتب والسياسي والباحث مما أضعف الناحية الجمالية في أغلب النتاجات [27].

ومن أبرز شعراء تلك الحقبة عبد العزيز الجادرجي (ت 1946) وإسماعيل حقي فرج (ت1948) وقاسم الشعار (ت1955) واحمد محمود الفخري (ت1963)، وشعر هؤلاء يمثل التيار الكلاسي الذي يستمد أصوله من الأدب العربي من أبهى عصور ازدهاره، وأن كانت بعض بوادر التجديد قد برزت عندهم ألا أنها ظلت تحت مظلة الإطار التقليدي العام[28].

وقد شهدت الصحافة الموصلية مرحلة جديدة من التطور بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث أخذ الأدباء يرفدون الصحف بالمقالات والقصائد والقصص المترجمة، وكان قسم منهم يشرف على تحرير بعض الصحف، ومن أبرز شعراء هذه الحقبة عبد الجبار الجومرد (ت1971)، واحمد قاسم الفخري (ت1971) وحازم سعيد (ت1976)، وأكرم فاضل (ت1987) وذو النون شهاب (ت1990)، وعبد الحق فاضل، وعبد الغني الملاح.

و تعد الخمسينات الحقبة الذهبية لازدهار الحياة الأدبية ونشاطها الفكري في الموصل، حيث بدأت براعم شابة تتفتح وتتطلع إلى حياة أدبية جديدة،فكانت الصحيفة هي النافذة الوحيدة التي يطل منها الأديب الموصلي على عالم الأدب في القطر والعالم،وذلك لبعد صحافة العاصمة،كما أنها لا تنشر ألا للأقلام المعروفة التي ثبتت أقدامها في الساحة الأدبية،وكانت صحف المدينة مكانا لتجمع أدبائها المعروفين،ولكن

هذه الصحف عندما تنشر نتاجا جديدا،فأن ذلك يعني شهادة بقبول كاتبه بين صفوف المتأدبين، وفتح الطريق أمامه للإبداع والتطور على ضوء النقد والتوجيه وكانت الصحف الموصلية جسرا عبر عليه العديد من الأدباء إلى صحف عربية معروفة مثل مجلة (الدنيا)الدمشقية ومجلتي (الرسالة) و(الثقافة) المصريتين ومجلتي (الأديب) و(الآداب) اللبنانيتين [29].

في عام 1954م تحديداً ظهرت مجموعة من الأدباء والشعراء يمثلون جماعة (رواد أدب الحياة) من الشباب الذين يدعون إلى التجديد والحداثة في الشعر والأدب ومنهم شاذل طاقة (ت1974) وهاشم الطعان (ت1981) وغانم الدباغ (ت1991) ومحمود المحروق (ت1993)، وكانوا يحررون الصفحة الأدبية في جريدة (الراية) الموصلية، أما جماعة (رواد الأدب الجديد) فكانت تمثل تيار الأدب القومي الذي يبشر بالمجتمع العربي الجديد وتضم الأدباء والشعراء الشباب ومنهم عبد الغفار الصائغ وعبد المالك قاسم وصديق عقراوي وحكمة البزاز واحمد المختار، كما برز في الميدان الأدبي آنذاك أدباء وشعراء شباب منهم بشير حسن القطان ومحمد على الياس العدواني ومحمود على النحاس وصالح خليل العارف وآخرون [30].

وأما أبرز الاتجاهات الأدبية في الأربعينيات والخمسينيات فهي على العموم اتجاهات وطنية وقومية في المضمون السياسي تعبر عن تطلعات العرب في الحصول على الاستقلال ومقاومة الظلم والدعوة إلى الوحدة العربية والدفاع عن القضية الفلسطينية، وكان الاتجاه الرومانسي هو الاتجاه السائد في الشعر الوجداني والأدب والفن على نحو عام[31].

كتب الأديب عبد الباسط يونس[32]. يطالب بالأدب الذي يعالج قضايا الإنسان يقول نريد الكاتب الذي يتجرد من ذاته ويهب قلمه للجميع فلا يؤلف في الحب والغرام ثم يقدم مؤلفه إلى فلانة التي ذهبت ولم تعد والى صاحبة المنديل الأحمر، ولا يفيد المجتمع العراقي صوراً ناطقة، والكاتب الصادق الطرس بأسلوب أنساني رفيع فأين ذلك الكاتب يا ترى.؟ فالأدب الإنساني هو الخالد على مدى الدهور، وهو الذي يفرض نفسه على القارئ دائماً[33].

وظهرت الدعوة إلى أدب يعبر عن آمال الجماهير وأمانيها بدلاً من الدعوة القائلة أن الأدب مجرد وسيلة لإثارة الغرائز والعواطف جاء ذلك في مقال (هكذا... فليكن الأدباء) بقلم عبد الغفار الصائغ[34]، سخر فيه من الأدباء الذين يعيشون في الخيال ودعا إلى الأدب الملتزم فقال: (أن أولئك الذين يريدون الأدب وصف الساق العارية او النهد الثائر أو الصدر المحموم أو الوجه الحسن يتجنون على الأدب العربي بادعائهم أنهم يؤدون رسالته السامية... ولكن الحقيقة أنهم يمثلون الوجه المقنع للانهزامية)، ودعا أدباء الخيال إلى أن يلتفتوا قليلاً إلى ما يحيط بهم.. وأن يخفضوا من غلواء عواطفهم وينزلوا من عليائهم إلى جانب الفئات الشعبية ليلتمسوا الأمور بأيديهم، (واختتم المقال بالدعوة إلى أدب الحرية والكرامة، فقال مخاطباً السلطات:) أفسحوا الطريق لمن يريد أن يخلق من الأدب نبراساً ينير به الدروب أمام الجماهير الساخطة لمن يريد أن يعبر عما يجول في أعماق تلك الجماهير[35].

ودأبت صحف الموصل على نشر قصائد عديدة لشعراء موصليين، كما كانت تنشر قصائد لشعراء من مدن العراق الأخرى والوطن العربي، وكانت سمة التنوع تغلب على هذه القصائد، فكانت قصائد الثلاثينيات تدعو إلى أحياء الأمة عن طريق بعث أمجادها وهي دعوة غير مباشرة للحث على الثورة، وغالباً ما كانت تمتزج القصيدة الدينية بالروح القومية لتدعيم نضال الأمة الوطني والقومي ضد الاستعمار.

وقد نشرت جريدة البلاغ قصيدة للشاعر عبد العزيز الجادرجي [36]. بعنوان (أن الحياة تناصر ورجاء) وهي مؤلفة من خمسين بيتاً، يؤكد فيها على التراث الحضاري للعرب ويدعو إلى الانبعاث القومي، ومما جاء في مطلعها:

أبناء (يعرب) و (التآخي) شأنكم	إن الحياة تآزر وإخاء
عهد التصرف بالحقوق قد انجلى	وتقشعت من جوه الأرزاء
فإلى التآلف و التناصر شمروا	فنتائج المتفرقين شقاء[37]

وكانت القضية الفلسطينية محور اهتمام الصحافة الموصلية، فنشرت القصائد التي تدافع عن الفلسطينيين وتدعو إلى نصرتهم وتندد بوعد بلفور المشؤوم.

نشرت جريدة فتى العراق قصيدة (ذكرى ودموع) بقلم عبد الجبار الجومرد [38]. يقول فيها:

كـــــل يــــــوم نياحـــــــة" وعـــــــزاء	مـــا لحـــزن في القلـــب منهـــا أنتهـــاء
نحــــن ياعــــــرب أمـــــة عرفنـــــا	كيـــف يخفـــى طـــي الـــضمير العـــداء
وعلمنـــــا مغـــــزى الـــسياسة لمـــا	داهمتنـــــا عنــــد البلـــــى دهمـــــاء
لـــيس فـــيما ادعـــاه بلفـــور حـــق	أن شـــــر البـليـــــة ألا دعـــــــاء
تلـــك أن ســــادت اللئــــام بـــــأرض	أفـــــسدتها بـحكمهـــــا الغربـــــاء
يـــا فلـــسطين خففـــي عنـــك حزنـــاً	كـــل حـــي يـــسعى أليـــه الفنـــاء[39]

ودعت بـواكير القـصائد المنشورة إلى الـصحافة الموصـلية إلى الاسـتقلال والـتخلص مـن الاسـتعمار البريطاني،يقول بشير الصقال [40] في قصيدة له بعنوان (وعاثوا في الجزيرة مفسدينا):

أأقطـــــاب الدســـــائس والدنـايـــــا	نتـــــاشدكم بـــــم استحللتمونـــــا
متـــى حــــل اغتــصاب حقـــوق قـــوم	ـــ لقـــوم ـ أصــبحوا مستـــضعفينا
تآلفتــــم عـــــلى الإخـــــلاص عهـــــداً	وأقــــــسمتم عـــــلى أن تنـقذونـــــا
بنــــي وطنـــي، بنـــي قـــومي، اســـتعدوا	فعــــار (أن نقــــيم الـــذل فينــــا) [41]

وهكذا استمرت الصحف الموصـلية بنـشر القـصائد الوطنيـة والقوميـة، كـما عالجـت القضايا الاجتماعية والدينية، وصورت الأحداث التي مرت عـلى المدينـة، فكانـت بحـق مـرآة تعكس واقع المدينة، ولكن الصحافة الموصلية تعرضت لمـضايقات الـسلطة الحاكمـة آنـذاك، فلم تكن الصحف تستطيع نشر كل ما يردها حتى لو كـان جيـدا" بـسبب الرقابـة المـشددة

عليها، ألا أنها كانت تستغل المناسبات الدينية والأعياد الوطنية لنشر بعض القصائد التي تعد خروجاً على ما يريده المشرفون على أجهزة الأعلام [42]، لذلك كان أكثر الشعراء يلجأ إلى الأسماء المستعارة عند نشر قصائدهم، يضاف إلى ذلك أن السلطة الحاكمة لم تكن تسمح للموظف أن يكتب الشعر السياسي آنذاك.

من هذا العرض نستنتج أن الصحافة الموصلية قد أسهمت إسهاماً فاعلاً متميزاً منذ مطلع القرن العشرين في تنشيط الحركة الأدبية في المدينة، من خلال ما كانت تنشره من قصائد وطنية ووجدانية واجتماعية على صفحاتها، وكان لها الفضل الكبير في ظهور بعض الأسماء اللامعة من الشعراء والأدباء الموصليين الذين تجاوزوا صحافة المدينة إلى الصحف العراقية والعربية في لبنان ومصر وسوريا [43]، ونشرت بعض الصحف الموصلية بعض الملاحظات النقدية عن الشعر والأدب [44].

ولا يفوتنا أن نذكر أن بعض الصحف كانت متخصصة بقطاعات مهنية معينة كالصحف العمالية والتجارية والرياضية، حيث أنها ـ كما يبدو لنا ـ لم تسهم في نشر الشعر والقضايا الأدبية وذلك لطبيعتها المهنية البحتة[45]، وكان للصحافة الموصلية فضل كبير في الحفاظ على اللغة العربية في مختلف مراحلها، فكانت سليمة اللغة ومتينة الأسلوب حتى في العهد العثماني، لأن معظم المشرفين عليها هم من المثقفين.

هوامـش التمهيـد

1ـ الدومنيكان: رهبنة منسوبة إلى القديس عبد الأحد، قدمت إلى الموصل عام 1750م، وكانت من الايطاليين،أما الدومنيكان من الإقليم الفرنسي فقدموا إلى الموصل عام 1856م،ينظر:نشأة الصحافة العربية،إبراهيم خليل احمد:5.

2ـ ينظر:م.ن:6.

3ـ ينظر: تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية،بهنام فضيل عفاص:43.

4ـ ينظر دور المجلات المسيحية العراقية في حركة النشر، يوسف حبي،مجلة الفكر المسيحي، ع 248 و 249 لسنة 1989:279.

5ـ ينظر نشأة الصحافة العربية في الموصل: 7.

6ـ م 0 ن: 8 و 9.

7ــ ينظر مطبوعات الموصل منذ عام 1861 ـ 1970، عصام محمد محمود:22-27؛ وينظر حضارة العراق 13:/209و210و211و212.

8ـ أول من أطلق لفظة (الجريدة) على الصحف المنشورة اللغوي أحمد فارس الشدياق والجريدة لغة الصحيفة يكتب عليها، وأول من أطلق لفظة (الصحيفة) بمعناها الحديث رشيد الدحداح وكانت تتسمى الوقائع أو (غزته) معرباً عن (كازيتا) أو (جورنال)، ينظر: ج نصير الحق، ع[578] في 1949/4/12.

9ـينظر: خلال 104 أعوام صدرت 89 جريدة في الموصل، احمد سامي الجلبي، ج الاتحاد البغدادية، ع[126]، في 1989/6/12 ؛ وللتفاصيل ينظر: صحافة الموصل منذ الاحتلال البريطاني وحتى أوائل الخمسينيات، إبراهيم خليل احمد، موسوعة الموصل الحضارية: 5/314ـ330.

10ـ ينظر: نشأة الصحافة العربية في الموصل: 19 و 20 .

11ـ ينظر: نشأة الصحافة في الموصل وتطورها 1885ـ1985، إبراهيم خليل احمد: 6، 7.

12ـ ينظر: تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها وحتى عام 1936، عباس ياسر الزيدي، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة عين شمس عام 1978 (غير منشورة):32ـ33.

13ـ ينظر نشأة الصحافة في الموصل وتطورها: 11.

14ـ ينظر م 0 ن: 11.

15ـ ينظر دور المجلات المسيحية العراقية في حركة النشر، م فكر المسيح ع 248 و 249 لسنة 89: 300.

16ـ ينظر نشأة الصحافة في الموصل وتطورها (1885ـ1985): 14ـ15.

17ـ ينظر خلال 104 أعوام صدرت 89 جريدة في الموصل، ج الاتحاد البغدادية، ع 126 في 12/حزيران/1989.

18ـ ينظر تاريخ الصحافة الموصلية 1926ـ 1958، وائل علي النحاس:69ـ70.

19ـ ينظر م 0 ن، 69ـ70.

20ـ مقابلة مع احمد سامي الجلبي في الموصل بتاريخ 1990/12/15.

21ـ ينظر قراءة جديدة في صحف عتيقة، سعد علي الجميل، ج الحدباء ع (210) في 11/حزيران/1985.

22ـرسالة الأستاذ صالح خليل العارف للباحث في 1990/12/22.

23ـينظر في النقد الأدبي، شوقي ضيف: 200.

24ـ ينظر الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره، سالم الحمداني وفائق مصطفى:17.

25ـ ينظر تاريخ الصحافة العراقية، عبد الرزاق الحسني: 58/1.

26ـ الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية 1869ـ1921، منير بكر التكريتي: 223.

27ـ ينظر: حازم سعيد احمد حياته وأدبه، محمد صالح رشيد، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة الموصل عام 1988 (غير منشورة): 20.

28ـ ينظر م. ن: 20.

29ـ رسالة الأستاذ صالح خليل العارف للباحث في 1990/12/22.

30ـ رسالة الشاعر محمود المحروق للباحث في 1990/12/15.

31ـ للتفاصيل ينظر:الشعر، ذوالنون الأطرقجي، موسوعة الموصل الحضارية: 362/5ـ382.

32ـ عبد الباسط يونس: ولد في الموصل عام 1928م، ابعد عن الموصل عام 1948م لمواقفه القومية والوطنية، عاد عام 1951، ليحرر جريدة الفجر، أصدر جريدة المثال عام 1951م، اشرف على تحرير جرائد الراية ووحي القلم والوميض، وأصدر جريدة العاصفة، أسس مطبعة

الهدف عام 1957م، وصدرت عنها جريدة الهدف ويمتلك مكتبة تضم قرابة [30] ألف كتاب، له اطلاع واسع في الشؤون السياسية والأحداث المعاصرة، ويعد مرجعا" للباحثين وطلبة الدراسات العليا، ينظر تاريخ الصحافة الموصلية 1926 ـ 1958م: 23، ومقابلة معه في الموصل بتاريخ 1991/6/5.

33ـ ج الفجر، ع [36] في 10/تموز/1950.

34ـ عبد الغفار الصائغ، ولد في أربيل عام 1933م، تخرج في دار المعلمين العالية، قسم اللغة العربية عام 1957م وعمل في التدريس والصحافة متقاعد حالياً 0 مقابلة معه في الموصل بتاريخ 1991/8/4.

35ـ ج الراية، ع[66] في 1954/8/6.

36ـ عبد العزيز الجادرجي، ولد في الموصل عام 1904م، تلقى علومه عن علمائها، عين معلما" عام 1923 وأستمر في التعليم حتى عام 1940، فصل بسبب قصائده الحماسية، تميز شعره في العشرينيات والثلاثينيات بالبعد الوطني والقومي والاجتماعي توفي في 1946/2/19، ينظر عبد العزيز الجادرجي 1904ـ1946، ذو النون الشهاب، ج الحدباء، ع[172] في 1984/9/18.

37 -ج البلاغ،ع.27في 1933/9/8.

38ـ عبد الجبار محمد شيت الجومرد: أديب ومحام وسياسي ولد في الموصل عام 1910،عمل في التعليم بعد تخرجه في دار المعلمين 1929،تخرج في كلية الحقوق بدمشق عام 1936حصل على درجة الدكتوراه في القانون،والدكتوراه في الاداب،التحق نائبا عن الموصل عدة مرات عين وزيرا للخارجية بعد ثورة 14/تموز/1958مباشرة،توفي في الموصل عام 1971،ينظر:عبد الجبار الجومرد ودوره الثقافي ونشاطه السياسي،عدنان سامي نذير:7-32.

39-ج فتى العراق،ع[47]في 6/تموز/1930.

40-بشير الصقال:هو بشير بن احمد الصقال،ولد في الموصل عام1906م،دخل الكتاب لتعلم قراءة القرآن الكريم،درس فيما بعد بالمدارس العثمانية حتى وصل السادس الابتدائي،لازم حلقة الشيخ عبدالله النعمة،عمل مع شيخه على مقاومة الانكليز واعتقل عام 1942م لمدة ثلاثة أشهر،توفي في 1986/8/1،ينظر:اليقظة الإسلامية، إبراهيم النعمة:8.

41-ج فتى العراق،ع[5]في 6/تموز/1930م.

42ـ أول نظام شرع في الدولة العثمانية نظمت بموجبه الصحافة في 12/19 /1863م وعدل بقانون المطبوعات الصادر في 1909/7/16، وشرعت الحكومة العراقية قانون المطبوعات رقم (82) لسنة 1930، وعدل بالقانون رقم (56) لسنة 1932 م، وشرع بعدها قانون للمطبوعات رقم (57) لسنة 1933 وعدل بالقانون رقم (33) لسنة 1934م وبقى هذا القانون ساري المفعول حتى صدر مرسوم خاص بإلغاء امتيازات الصحافة كافة، وذلك في نهاية عام 1954، وصدر قانون جديد للمطبوعات بعد ثورة 14 تموز 1958 ينظر: مطبوعات الموصل 1861ـ1970:38.

43ـ مثل جريدة فتى العراق التي صدرت في 1930/3/15 واستمرت في الصدور إلى ما بعد ثورة 14 تموز 1958.

44ـ مثل: ج الفجر ع(7) في 1950/1/7 مقال (دفاعا" عن الأدب) بقلم محمد عزة العبيدي، ومقال (أين هو أدب الانبعاث) بقلم عبد الباسط يونس ج الراية ع(32) في 1950/6/12، ومقال (أدب وأدباء) لحمزة الباقري ج المثال ع(39) 1952/2/29، ومقال (ماهية الشعر) بقلم الشاعر محمود المحروق في ج العاصفة ع(2) في 1958/6/8.

45ـ ج الأخبار التجارية التي صدر العدد الأول منها في 9/تشرين الثاني/1955، و ج الكشكول التي صدرت في 1/شباط/1931، و ج الشعلة الرياضية التي صدرت عام 1954.

الفصل الأول

الشعر السياسي

المبحث الأول

الشعر القومي

أ ـ العدوان الإيطالي على ليبيا علم 1911م:

بدأت إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر بتعزيز صلاتها الاقتصادية والثقافية بليبيا لعوامل استعمارية اقتصادية ثقافية، فقد أسست المدارس والبنوك ومكاتب البريد في بعض المدن الليبية، وأرسلت بعثات مختلفة بهدف وضع المصورات والخرائط العسكرية التي تسهل عملية الغزو، ومنذ افتتاح قناة السويس عام 1869، بدأ التفكير الإيطالي في احتلال ليبيا عسى أن يساعد ذلك في تقوية موضوع توازن القوى في البحر المتوسط، ويبدو أن الدول الأوربية الأخرى ومنها بريطانيا وفرنسا وألمانيا، أعطت لإيطاليا الضوء الأخضر للحصول على ليبيا في محاولة منها لتوزيع الأدوار في اقتسام أجزاء الوطن العربي أبان خضوعه للسيطرة العثمانية آنذاك.

وقد بحثت الحكومة الإيطالية عن الحجة والذريعة التي تسهل عليها عملية التدخل العسكري في ليبيا، فأرسلت في 27/ أيلول / 1911م إنذاراً إلى الحكومة العثمانية، ادعت فيه أن هناك عرقلة في ليبيا للمصالح الإيطالية والبعثات التبشيرية، كما أن الليبيين يضطهدون الرعايا الإيطاليين، وأن العثمانيين باتوا غير قادرين على توطيد الأمن والحفاظ على الاستقرار، وفي مساء 29 أيلول ظهر أسطولها أمام مدينة طرابلس الغرب، وطلبت تسليم المدينة خلال [24] ساعة، وبدأ الغزو الإيطالي يقصف مدينة طرابلس في يوم 3 تشرين الأول، وتم احتلالها بين يومي 11و 12 / تشرين الأول / 1911م، كما هوجمت مدينتا طبرق وبنغازي وبقية المدن الليبية، وتم احتلالها بعد خسائر كبيرة تكبدها المستعمرين الإيطاليون نتيجة المقاومة العربية.

وفي 18/ تشرين الثاني / 1912م اضطرت الدولة العثمانية إلى الاعتراف بالاحتلال الإيطالي لليبيا، وبدأت منذ ذلك الوقت حتى الخمسينيات من هذا القرن

عملية نهب ثروات ليبيا وتسخيرها في خدمة المصالح الإيطالية والحيلولة دون رفع مستوى السكان اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً [1].

أحدث الاعتداء الاستعماري الإيطالي على ليبيا هزة عنيفة في الموصل فعندما وصلت أنباء الاعتداء إلى الموصليين هبوا إلى شجب العدوان، فنظموا التظاهرات التي استنكرت العدوان، وألفت لجان خاصة في الموصل لجمع التبرعات وإرسالها إلى إخوانهم في القطر الليبي، وهذا على الجميل [2].

ينشر قصيدته (نحيب الأقلام) بتوقيع (عربي)، ويستغيث فيها بأمة العرب أن تهب إلى نجدة إخوانهم عرب ليبيا:

أيهـــا النـــاس رحمـــة بيتيـــم	وجريـــح جـــودوا برفـــد ونائـــل
أيهـــا النـــاس إنمـــا المـــال يفنـــى	وجميـــل الثـــواب لـــيس بزائـــل
أيـــن أيـــد مـــنكم تخفـــف كربـــا	يـــا ســـراة الحـــي كـــرام الـــشمائل [3]

كما أعلن بعض الشباب التطوع للقتال إلى جانب إخوانهم الليبيين، وقد أسهمت الصحف الموصلية في بث الروح القومية بين الموصليين من خلال نشر القصائد والمقالات، حيث كتبت جريدة (النجاح) [4]. تحت عنوان (طرابلس والحرب) تقول: (سقيت هذه المدينة بدماء العرب الاماجد وأصبح أديمها من تلك الأجساد المقدسة، وأصبحت مهبطا" لتلك الأرواح الشريفة والأنفس الأبية التي طالما أعتز الزمان وحفظ لها التاريخ مجداً عظيماً في الماضي والحاضر)، وقد أسهم الشعراء من خلال الصحافة في الدعوة إلى التصدي لهذا العدوان ومقاومته بكل الوسائل، لأن الاعتداء على ليبيا يعني الاعتداء على العرب جميعاً.

وقف الشاعر محمد حبيب العبيدي [5]، يعلن اعتزازه بعروبته ويدعو إلى التضحية والفداء بقوله:

أولئـــك آل قحطـــان فجئنـــي	بمثـــل أولئـــك الـــشوس الكـــماة

إلى بحبوحـــــــة العـــــــيش المفـــــــدى   يخوضـــــــون المعـــــــامع في الفـــــــلاة [6]

ويصور علي الجميل المرارة التي تعتصر قلبه لما حل بإخوانه الليبيين من ظلم:

أأبـــكي بكـــاء الصـــب أن أدرك اليأســـا   أم أصـــبر صـــبر الحـــرأم أمـــلأ الطرســـا

عصـــاني دمعـــي والتصبـــر خاذلـــي   وقـــد كسرت أقلامـــي الحالـــة التعســـا[7]

ويـدعو العـرب إلى التعـاون والتوحيـد لتحقيـق الـنصر، وبعـث مجـدهم ومـآثر ماضـيهم المجيـد وحضارتهم العريقة:

هـــم العـــرب هـــم آل الرقـــي ذو العـــلا   بنـو المجـد مـن عـاداهمو أهلـك النفسـا

وفـــاء وأقـــدام وحـــزم وســـؤدد   مـــن الشـــيم الـــلائي غرســـن بهـــم غرســـا

لهـــم همـــم لـــو أن معـــاشر عشرهـــا   بنـــا اليـــوم لم نبـــك الحجـــاز ولا القدســـا[8]

ويرى شاعر أخر أن النصر لا يتحقق ألا مع الأيمان:

أيماننــــا باللـــــه لابـــــد مـــــا   بنصرنــــا دومــــاً عــــلى الظــــالمين[10]

مما تقدم يبدو لنا أن الشاعر الموصلي عبر أصدق تعبير عـن ضـمير أهلـه ووقفـتهم مـع إخـوانهم الليبيين، ولكنه حاول أن يختفي خلف الأسماء المستعارة لكي يتخلص من بطش السلطات العثمانية لا سيما في زمن الاتحاديين، لأن أية إثارة للمشاعر القومية العربية كانت تعرض صاحبها للعقاب آنذاك، لذلك غلف الشاعر الموصلي شعوره القومي بالروح الدينية الإسلامية لكي يمرر ذلك على على السلطة، وأغلـب الظـن أن الروح المعارضة التي كانت تمثلها جريدة (النجاح) ساعدت على استقطاب بعض الشعراء الذين يـدعون إلى بعث الروح القومية العربية، مما دفع السلطة إلى تعطيل الجريدة بعد مدة قصيرة من صدورها.

ب ـ القضيـة الفلسطينيـة:

شكلت القضية الفلسطينية محور النضال العربي في العصر الحديث، فمنـذ أن أعلـن وعد بلفـور المشـؤوم في 2/ تشريـن الثـاني / 1917م المتضـمن إنشـاء (وطـن قـومي) لليهـود،

بدأ الصراع بين العرب وأعدائهم، فارتفعت أصوات المعارضة في فلسطين والأقطار العربية الأخرى لمحاربة هـذا المخطط الذي يرمي إلى فصل الجزء الشرقي من الوطن العربي عن الجزء الغـربي، (وكـان العـراق قبـل الحـرب العالمية الثانية مسانداً للقضية الفلسطينية، فقد أيد الشعب العراقي الثوار الفلسطينيين أثناء ثـورتهم (1936 ـ 1939) على الانتداب البريطاني، وضد الهجرة الواسعة الى فلسطين، فتطوع عدد من الشباب العراقي للجهـاد في فلسطين ومساندتها مادياً ومعنوياً، وبعد الحرب العالمية الثانية كانـت جميـع الأحـزاب الكمجـازة تتخـذ مـن القضية الفلسطينية قضية قومية، ودعت إلى إنشاء دولة فلسطينية مستقلة موحدة)[11].

وقد أثار وعد بلفور المشؤوم سخطاً عربياً في أرجـاء الـوطن العـربي، وكـان المثقفـون الموصـليون شـأنهم شـأن إخوانهم العراقيين من أوائل الذين أحسوا بالخطر الصهيوني، فخرجت التظاهرات تستنكر هذا الوعـد المـشؤوم، وأسهم الشعراء إسهاماً جدياً من خلال القصائد التي تتغنى بحب فلسطين وتبعث النخوة في النفوس.

يصف عبد الجبار الجومرد حالة التمزق التي يعاني منها الوطن العربي بقوله:

في بـــلاد العـــراق شـــكوى حـــزين	ومـــن الـــشام ضـــجة وبكـــاء
وبنجـــد ومـــصر عـــم احتجـــاج	ورجـــاء ولا يفيـــد الرجـــاء
لـــيس فـــيما ادعـــاه بـــلفور حـــق	أن شـــر البليـــة ألإدعـــاء [12]

وظل هذا الوعد بشكل علامة سوداء في تاريخ بريطانيا في الوطن العربي، يقول غربي الحـاج احمـد [13]:

شـــاء بلفـــور أن يكـــون جـــواداً	وبنـــوه اللئـــام أرضـــوا الجـــدودا
مـــا فلـــسطين يـــا طغـــاة طعامـــاً	مـــا فلـــسطين يـــا جنـــاة نقـــودا
أنهـــا موطـــن الأبـــاة وروح	يمـــلأ الـــشوق والقلـــوب نـــشيدا
خـــضبت بـــالنجيع وجـــه مغيـــر	ثـــم ألـــوت في قبـــضته الحديـــدا [14]

ويرى عبد الجبار الجومرد أن سبب ضياع فلسطين هو تمزق الصف العربي، كما أن المسلمين لم يساندوا إخوانهم الفلسطينيين:

هـــذه فلـــسطين تـــسيل جروحهــــا وكـــــذا يـــئن عراقهـــــا وشامهــــــا

في كــــــل يــــــوم نكبـــــة وكأنمــــــا خلقــــت مـــــوارد حــــسرة أيــــامها

وكــــــأن روح (محمـــــــد) في قبرهـــــا غـــضبى تـــسائل (لم وهـــى إســـلامها)

هــــل في العــــرين بقيـــــة لـــــضراغم مــــن آل يـــعرب أم خلـــت أجامهــــا [15]

ويتحول يوم سقوط الشهداء الفلسطينيين في القدس في 18/حزيران/ 1930 إلى عرس لأنه بعث للإنسان العربي الذي يدافع عن حقه المغتصب بأرواح أبنائه يقول الجومرد:

فلتقـــف يـــا زمـــان أنـــا أنـــاس مـــا بجفـــن عـــن حقنـــا إغفـــاء

أي ذنـــب جنـــت فلـــسطين حتـــى ســـيق منهـــا الى الـــردى أبريــــاء؟

كـــاد قلبـــي بـــذوب غيظـــا" وحزنـــا" حـــين زفـــت لـــشنقها الـــشهداء [16]

وبلغت مواقف الشعراء الموصليين في الدفاع عن فلسطين أوجها أبان الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، وكانت صورة المرأة الفلسطينية حاضرة في ذهن الشاعر فاضل الصيدلي[17]، بعد أن بدأت هجرة الصهاينة إلى أرض فلسطين وما قاموا به من أعمال إرهابية، فالموت أفضل من حياة الذل التي يعيشها العرب وهم يشاهدون المرأة الفلسطينية تهان ولا يحركون ساكنا:

أربــــات الخـــدور تـــسام هتكــــاً (يمــــزق جيبهـــا) علـــج عتـــل

إذاً يــــا شرق لم تثـــــأر لعـــــار فبـــؤ بالخـــسف أنـــت ومـــا تقـــل

عــــلى شرف الحيـــاة إذاً عفـــاء ويـــا مـــوت أقـــترب فـــالعيش ذل [18]

ولم تصل الأمور إلى تلك الحالة من الذل لولا بعض العرب الذين لا يفكرون بمستقبل وطنهم وأمتهم، وكأن ما يحدث في فلسطين لا يعنيهم بشيء، وهذا الشاعر الصيدلي يخاطب العرب ويناديهم ليمدوا يد المساعدة لإخوانهم الفلسطينيين ويقوموا بدورهم المطلوب:

أتلهـــــو والمواطـــــــن في نــــــواح	وأبنـــــــاء المـــــــواطن في كفـــــاح؟
أتلهـــــو والبـــــلاد ومـــــن أقـــــلت	مخـــــضبة الأديـــــم مـــــن الجـــــراح؟
أتلهـــــو والدواهـــــي محدثـــــات	باخوتـــــك الأعـــــزة في النـــــواحي؟
أتلهـــــو يـــــا سـليل العـــرب أم لـــم	تنبـــــأ بالمجـــــازر والأضاحـــــي؟
عـــــدمتك أيـــــن أنـــــت مـــــن الأعـــــادي	ببيـــــت اللـــــه نقتـــــل والـــــضواحي
تنـــــادى بـــــالأخوة آل رحـــــم الـــــ	عروبـــــة حـــــي حـــــي عـــــلى الفـــــلاح [19]

وعندما أوصت لجنة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة في تقريرها في آب 1947 بتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية وأخرى صهيونية، خرجت التظاهرات في جميع أنحاء الوطن العربي مطالبة الحكومات العربية العمل على تحرير فلسطين ومنذرة من الخطر الصهيوني، وفي مساء 8/أيلول/ 1947م أحتشد الآلاف من الموصليين في الجامع الكبير (النوري) وأعلنوا سخطهم واستنكارهم لتوصيات اللجنة الدولية، فألقى غربي الحاج احمد قصيدة يدعو فيها إلى الدفاع عن فلسطين:

حطمـــــوها فقـــــد مللنـــــا القيـــــودا	وأبـــــعثوها صواعقـــــاً ورعـــــودا
وانفـــــروا اليـــــوم للنـــــضال خفافـــــاً	وانـــــثروا البـــــيض والرقـــــاق بنـــــودا [20]

وألقى عبد القادر العبيدي [21] قصيدة هزت مشاعر الجماهير، قال فيها:

ســـــاد الـــــشقاة فعمـــــت الأهـــــواء	وطغـــــى اليهـــــود وخاننـــــا الحلفـــــاء
وتـــــضافرت في كـــــل أرض نكبـــــة	والعاديـــــات وعـــــصبة نكـــــراء

خـضبت مـن المجـد الـصريع أكفهـا ... ومـشـت تحـف بـركبها الأشـلاء[22]

ويخاطب فاضل الصيدلي الدول الغربية ويحملها مسؤولية زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي لكي تتستر على جرائمها فيه وتنهب خيراته:

وقالـوا مـا لأهـل الغـرب حامـوا ... حوالينـا كأنهـم الذئـاب!

فقلـت أجـل: رأوا مرعـى خـصيبا" ... بـه غـنم ولـيس بـه كـلاب!

وقـد وجـدوا بـصهيون كلابـا" ... أغاروهـم علينـا فاستجابـوا

وقالـوا هاهنـا وطـن عتيـد ... بـه شبـع وري مـستطاب

وأنـا مـن وراء كمـو كميـن ... وأنـتم عـن دسائـسنا حجـاب

لقـد جهـل الكـلاب ومطلقوهـم ... بـأن يـنقض فـوقهم العقـاب

فـأن زعمـوا أن العـرب لـعب ... بأيـديهم فقـد خـسروا وخابـوا [23]

أما عبد القهار الكبيسي [24]، فينتقد موقف الجامعة العربية من تقسيم فلسطين:

إيـه يـا (جامعـة العـرب) فمـا ... كـل تـهزيجك ألا خلبـا

لـيس أعـضاؤك ألا زمـرة ... عـشقت قبـل الأبـاء اللقبـا

لـيس سمـارك ألا طغمـة ... عقـت الـدين وأبكـت يعربـا

لا تبالـي سـمت العـرب بهـا ... أم لقـد سـاءت بهـا منقلبـا [25]

ووقف الشاعر شاذل طاقة [26]. في قصيدة (نشيد الموت) [27]. يدعو إلى الجهاد لتحرير فلسطين ويربط بين ماضي العرب المشرق وحاضرهم المظلم الذي جعلهم فريسة للأعداء:

إذا لم نعـش بـين الأسنـة والقنـا ... فـلا طابـت الدنيـا ولا نهـض العـرب

ولا برقـت في الأفـق بـارقة المنـى ... وكانـت قديمـاً لا تكـل ولا تخبـوا

فــلا تقــرب الــوادي.. فأنــه مــوحش   ولا تسأل الأحجار.. أخرسها الرعب[28]

ويشير إلى أن الكفاح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين:

هلمــوا بنــا الى النــار فهــي دواؤنــا   وقــد يــبرئ الأحــزان والحرقــة اللــهب!

ونــار الــوغى أســمى وأشرف محتــداً   فيــا مرحبــاً بــالموت أن رضي العــرب

ســنبعثها حربــاً عوانــا نصبهــا   بــلاء عــلى إسرائيــل مــا مثلهــا حــرب[29]

ويشاركه في هذا الموقف الشاعر محمود المحروق [30] بقوله:

بنــي الضــاد هبــوا فالجهــاد منــاديــاً   إلى أرض بيــت المقــدس صــفا موحــداً

بنــي الضــاد ســال الــدمع في كــل مقلــة   وفي كــل قلــب مــن دمانــا 00 تنهــدا

فــأين الشــباب الحــر بــل أيــن جندنــا   وأين السيوف البيض؟ هيا إلى العدى[31]

وظل تقسيم فلسطين يشكل غصة مؤلمة في قلب كل عربي، ولا تكاد تمر هذه المناسبة حتى تثير مشاعر الأسى في نفوس العرب، ولكن عبد القهار الكبيسي يرى أن السبب الأول والأخير لضياع فلسطين هو الواقع العربي المتداعي، وبعض الحكام الذين قبلوا هذه المحنة بكل خضوع:

عيــد الكــوارث غــرد في مصائبنــا   ففــي غنائــك للمحــزون إيحــاء

قــوم عــلى الــذل قــد ماتــت قلوبهــم   فسرهــم منــك تغريــد ولاء لاء

كــأنهم وانعــدام الحــس عندهمــو   ســوائم غرهــا في الحقــل أكــلاء[32]

مما تقدم نخلص إلى القول أن القضية الفلسطينية ظلت تعيش في وجدان الموصليين يؤكدها التطوع للقتال أو التبرع بالمال و المشاركة بالتظاهرات القومية التي كانت تطوف شوارع المدينة بين أونه وأخرى، وكان المثقفون عامة والشعراء خاصة هم طليعة الشعب الواعية التي ظلت تدعو للنضال والجهاد لتحرير فلسطين حتى يومنا هذا،

وقد عبرت قصائد الشعراء عن حبهم لفلسطين ورأوا أن إجماعهم على تحريرها يؤدي إلى وحدتهم العربية.

جـ ـ ثورة الجزائر:

بدأت ثورة الجزائر منذ مطلع القرن التاسع عشر، فكان القائد عبد القادر الجزائري من ابرز قادتها بين الأعوام 1830ـ1847م، ولكن الأمور قد تغيرت بعد هزيمة ألمانيا الهتلرية فأخذت الجزائر تطالب باستقلالها، وخرجت التظاهرات الكبيرة في مدينة قسنطينة عام 1945 تطالب باستقلال الجزائر، وتؤكد حق الجزائريين في التحرر ورفض الهيمنة الاستعمارية عليها، وقد اتخذت الثورة أسلوب الكفاح المسلح طريقا" للحصول على الاستقلال.

وقد اندلعت الشرارة الأولى للثورة الجزائرية في أول تشرين الثاني عام 1954م، بعد استعمار دام مئة وأثنين وثلاثين عاما، وقد تحولت المقاومة الشعبية الجزائرية إلى ثورة مسلحة على أرض الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي الذي كان ينوي احتلالها إلى الأبد، وقد كان لانتصارات الثوار الجزائريين صدى واسع في الوطن العربي.

وقف أبناء الشعب العربي مع إخوانهم الثوار في الجزائر وأمدوهم بكل ما يستطيعونه، فصارت قصص البطولة التي يسطرها الثوار الجزائريون، مثار فخر واعتزاز لأبناء الوطن جميعاً، وقد وجد المواطن العربي في الثورة الجزائرية فرصة لمنازلة الاستعمار في المغرب العربي، وذلك لما كان يعانيه من يأس ومرارة سببتها الحكومات العربية أثناء حرب فلسطين عام 1948م [33].

لقد تعامل "الشعراء والكتاب العرب مع الثورة الجزائرية تعاملهم مع ثورة عربية جاءت لتؤكد أن الأمة العربية لم تنته كما كان يصور ذلك أعداؤها، بل أن هذه الثورة عبرت من خلال أحداثها عن تعشق العربي للحرية وعن صلابة عوده في النضال من أجلها، وأكدت على أن العرب قادرون على تحقيق المعجزات إذا ما توفرت لهم القيادة

المخلصة الحكيمة القادرة على توجيه الأحداث، ومسحت بذلك الآثار التي تولدت عن هزيمة الأربعينيات في فلسطين"[34].

هزت الثورة الجزائرية نفوس الشعراء، وتعاملوا معها بكل ما تحمله من معاني البطولة والتضحية التي غابت عن النفس العربية مدة طويلة من الزمن، وصارت هذه الثورة رمزاً للتحرر العربي من العبودية، وامتدت ساحة منازلة الاستعمار الفرنسي من المحيط إلى الخليج، وقد واكب الشعر هذه الثورة منذ انطلاقها، لأن الشاعر وجد هويته القومية فيها.

يقسم الشاعر محمود الجادر [35]. بدماء ثوار الجزائر الأبطال معلنا" تحديه لفرنسا لأن الجزائر عربية وستبقى عربية:

يميناً فرنسا إذا ما الجنود	تداعت أمام أزيز القدر
سيعلو على خافقات البنود	شعار الجزائر فوق القمر
سيسقط فوق الشهيد الشهيد	وتروي الدماء عطاش الشجر [36]

ويربط بين الجزائر والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، ويؤكد على طرد الاستعمار الذي يسيطر على الوطن العربي ويكبله بالقيود ليحصل على خيرات العرب، وعلى الرغم من أن الوطن العربي يعاني من التجزئة فأن ثورة الجزائر ستنتصر كما أنتصر العرب في بور سعيد:

ويبقى هناك وراء الحدود	وبين الروابي وخلف الصخر
دمار وموت ونير القيود	وتبقى الجزائر فوق الوطر
ستبقى كما بقيت بور سعيد	أمام الثعالب رغم القدر[37]

ولكن صالح خليل العرف [38]. يلقي اللوم على بعض الحكام العرب الذين تقاعسوا في الدفاع عن الجزائر وقبلوا واقع التجزئة وكأن الأمر لا يعنيهم:

خسئت نفوس لا تموت بعزة	وسط المعامع والمنية تهدر

أو ترتـــضي يـــا خـــير قائـــد أمـــة | أن تـــستكين لمـــن بـــشرعك يكفـــر
وكتـــاب ربـــك يـــستغيث مناديـــاً | قـــم وأحـــم أرضـــك أيهـــا المدثـــر
لكنهـــم مثـــل البهائـــم لا تـــرى | فيهـــم لبيبـــا" بالمهانـــة يـــشعر [39]

ويشير إلى أن المستعمرين الذين يقاتلون ثوار الجزائر هم أنفسهم الذين يـذلون المـرأة الجزائريـة ويعتدون على المرأة العربية في فلسطين:

عـــذراء في أرض (الجزائـــر) تـــشتكي | جـــور الـــدخيل ودمعهـــا يتقطـــر
ويتيمـــة (بالقـــدس) تنـــدب أهلهـــا | والعـــرض يـــسلبه لئيـــم أحقـــر [40]

أما الشاعر عبد المحسن عقراوي [41]. فيبشر المرأة الجزائرية بالنصر المؤزر حـين يـربط بـين المـاضي والحاضر:

عـــذراء في الأسر نـــادت يـــا لمعتـــصم | مـــن يحمـــي العـــرض في شـــتى المجـــالات
لبيـــك لبيـــك يـــا أختـــا تؤلبنـــا | قـــد جـاءك الفـــتح مـــضمون النهايـــات [42]

ويرى صالح العارف أن هؤلاء الحكام لوثوا التاريخ العـربي المـشرف بكلامهـم مـن دون أن يقـدموا شيئا لهذه الثورة، بل هم أذلاء أمام المستعمرين وهمهم الوحيد المحافظة على كراسي الحكم:

وإذا هـــم ســـئموا الـــسكوت تهـــافتوا | كي ينهـــشوا تـــاريخ مـــن لم يقهـــروا
وتحـــدثوا عـــن مجـــد (بغـــداد)ومـــا | مـــلك الرشيـــد وشيـــد المستنـــصر
فإلـــى متـــى هـــذا التـــذلل للعـــدا | ومتـــى نـــرى هـــذه القيـــود تكـــسر [43]

ويشاركه الموقف عبد المحسن عقراوي حين يقول:

يـــا أيهـــا العـــرب هبـــوا مـــن سباتكـــم | يكفـــيكم العـــب مـــن كـــأس الملـــذات
لا تنـــدبوا المجـــد يـــا قـــومي وغيركـــم | يرقـــى إلى المجـــد أســـباب الـــسماوات

قـــد خلتـــم النـــصر أقـــوالاً مزوقـــة لا يبلـــغ النـــصر في صـــوغ المقـــالات

بـــل يـــدرك النـــصر في قـــول وفي عمـــل فاستنهـــضوا العـــزم في ظـــل الملـــمات[44]

نستخلص مما تقدم أن الشاعر الموصلي واكب الثورة الجزائرية منذ إعلانها عـام 1954 إلى أن نالـت الجزائر استقلالها عام 1962، ومن خلال ما كتبه من قصائد قومية تدعو إلى التطوع للقتال أو التـبرع بالمـال حيث صورت هذه القصائد ثورة الجزائر أدق تصوير وعبرت عن ضمير الشعراء وتفاعلهم مع هـذه الثـورة العربية وأبطالها حتى صارت جزءاً من حياة المواطن العادي، وصار انتصار هذه الثورة عنوانا" لعـز العـرب في العصر الحديث.

د ـ العـدوان الثلاثـي عـام 1956م:

انطلاقا" من رابطة الأخوة العربية التي تربط الـشعبين العراقـي والمـصري، فقـد شـارك العراقيـون إخوانهم المصريين في قضاياهم القومية والوطنيـة، لاسـيما أن الحـس القـومي في الأقطـار العربيـة قـد بلـغ ذروته أثناء الخمسينيات، فكانت أية قضية تحدث في أي قطر عربي قادرة عـلى إثـارة المـشاعر القوميـة في الأقطار الأخرى.

وعندما قامت ثورة 23/ تموز / 1952 في مصر، وقف العراقيون مع هذه الثـورة وباركوهـا، بوصـفها بداية لتحرير الـذات العربيـة مـن الـسيطرة الاسـتعمارية وبمـا أن الـشعراء هـم طليعـة الـشعب الواعيـة والمثقفة، فقد حيوا تلك الثورة وقائدها في قصائدهم، وقد جعل عبد القهار الكبيـسي مـن (الملـك فـاروق) رمزاً من رموز الظلم والاضطهاد التي تهاوت أمام ضربات الشعب المصري كما تتهاوى الأصنام:

أيـن من يومـك تـلك الأمسيـات

و الليالـي الداعـرات الماجنـات

قـر عينـاً كـل آت هـــو آت

والــذي أعطـاك هـذا مـا ظلـم

فاعتزل علياك.... وأهبط يا صنم [45]

ويؤكد أن النصر قد تحقق بجهود هذا الشعب الجبار الذي حطم القيود والأغلال:

أنهـا الأفـلاك يـا صـاح تـدور

كوكب يعلو..... وذو نحس يدور

اعـرفت الشعـب بركانـا" يثـور!

لا رعـايـا مـن مناكيـد الغنـم:

تحذر الجزار؟! فاهبـط يا صنـم [46]

وكانت للرئيس جمال عبد الناصر مكانة خاصة في قلوب العراقيين، لأنه كـان يمثـل القائـد العـربي الذي حطم القيود وتحدى المستعمرين وعمل عـلى توحيـد العـرب وبعـثهم مـن جديـد، ويقـول محمـود المحروق:

منقـــذ النيـــل... يـــا جـــمال وهـــذي	غمغمـــــات الفخـــــار فـــــي حدبائــــي
أتمـــــلاك قمـــــة تمـــــلأ الآفـــــاق	وســـــــؤدداً فـــــــي العـــــــلاء
يـــا حـــداء الزمـــان عبـــر الليالــــي	أنــت مــلء القلــوب... مــلء النــداء[47]

ألا أن ثورة مصر الفتية تعرضت للمخططات الاستعمارية بعد أن أعلن الرئيس جمال عبـد النـاصر تأميم قناة السويس عام 1954م، فقد أطلقت بريطانيا والولايا المتحدة الأمريكية الإنذارات ضد مصر، ولكن أبناء الشعب المصري قرروا مواصلة الكفاح وتحدي العدوان، وبعد ذلك قامت القوات المتحالفـة بالتعـاون مع الكيان الصهيوني بالغزو المسلح لمصر في التاسع والعشرين من تشرين الأول 1956م [48].

فوقف العرب جميعاً إلى جانب أشقائهم المصريين في هذه المعركة التـي ألهبـت حـماس المـواطن العربي الذي كان يرى أن هذه المعركة هي معركتنا جميعاً، ويشير محمود الجادر إلى مؤامرات المستعمرين التي فرقت العرب لأنهم لا يريدون للعرب أن يتحرروا ويتوحدوا:

صـــعبت علـــيهم أن نحـــرر أرضـــنا	فتـــــآمروا للحـــــرب في الأكمـــــام

وتحـــــالفوا سرا" علينـــــا بينمـــــا كنـــا نـــراهم كالأميـــن الحامـــي [49]

ويرى أن هذه المعركة قد كشفت عن نوايا المستعمرين الذين يدعون بالإنسانية والسلام ولكنهم يدمرون الشعوب:

تركـــوا التـــشدق بالفـــضائل وارتـــضوا ســـبي النـــساء وصرخـــة الأيتـــام

بانـــت نوايـــا الغـــدر بـــين ربوعهـــم وغـــدوا نيوبـــاً حجبـــت بلثـــام [50]

وأصبحت مدينة بور سعيد تمثل رمزاً للإرادة العربية التي تحدت المستعمرين، وصار أسمها يهز المواطن العربي في شتى أقطار العروبة، يقول محمود المحروق:

نفحـــة النيـــل أيقظـــت لأعـــج الذكـــرى وهبـــت زكيـــة الإيحـــاء

حملتهـــا مـــن بـــور ســـعيد نفـــوس صامـــدات كالقمـــة الـــشماء [51]

وتحولت معركة القناة إلى رمز من رموز البطولة العربية لأن الذي تحقق فيها أعاد كتابة التاريخ العربي من جديد وأعاد للإنسان العربي كرامته التي هدرت في نكبة فلسطين:

إيـــه أرض القتـــال.. أرض البطـــولات سلامـــاً إليـــك ملـــئ غنائـــي

أنـــت أطلقـــت بالنـــضال بـــلادي مـــن قيـــود الهـــوان والأرزاء

أنـــت حـــررت شـــعبنا مـــن يـــد البـــاغي وطوحـــت بالخـــؤون المـــرائي

ورفعـــت الخلـــود فـــوق ضحايـــاك لـــواء .... يمـــوج بالأضـــواء

وصـــنعت التـــاريخ بالقبـــضة الـــسمـ راء تهـــوى بـطغمـــة الدخـــلاء [52]

نجد أن الشاعر العراقي في الموصل كان على رأس المشاركين في تلك المعركة القومية بقصائده التي تنم عن أصالة العراقي وإنشداده إلى أخيه العربي في كل بقعة أرض عربية.

هـ ـ الوحدة العربية:

أصبحت الوحدة العربية في العصر الحديث من أهم الأهداف التي يسعى العرب إلى تحقيقها، فعندما سقطت الدولة العباسية عام 656هـ (1258م) انتهى أخر شكل من

أشكال الوحدة العربية فتمزقت أوصال الدولة وتحولت إلى دويلات صغيرة متناحرة في الشرق والغرب، وتعد اللغة والتاريخ المشترك والدين من أبرز مقومات الوحدة العربية، وعلى الرغم من تمزق أوصال الوطن العربي في العصر الحديث، نتيجة المخططات الاستعمارية الغربية، ألا أن الوحدة الثقافية والاجتماعية ظلت قائمة تتحدى الزمن.

وبعد أن سيطرت الدولة العثمانية على الوطن العربي بحجة حماية الأقطار العربية من الاستعمار الغربي والدفاع عن الدين الإسلامي، وعدت العرب بالحرية والاستقلال ولكنها لم تفي بوعدها، وسرعان ما تلاشى هذا الوعد أمام سياسة التتريك التي اعتمدتها الدولة العثمانية، وقد أدت هذه السياسة إلى بروز النزعة القومية العربية والدعوة إلى توحيد الأقطار العربية، أخذ الشاعر العراقي يتغنى بعروبة الأجداد ومفاخرهم ويفتخر بمآثرهم ووقائعهم [53].

بدأت بوادر الدعوة إلى بعث القومية العربية والوحدة تنتشر بين العراقيين مطلع القرن العشرين كرد فعل على سياسة التتريك التي اعتمدتها الدولة العثمانية مع العناصر غير التركية، مما ألهب حماس الجماهير لاسيما المثقفون منهم، وقد برز ذلك من خلال تشكيل الأحزاب السياسية التي تنادي بالوحدة العربية، وقام شعراء الموصل بنظم الأناشيد الحماسية التي تدعو الناشئة إلى الفكرة القومية، وقد وجدت هذه الأناشيد صدى عميقاً في نفوس الشباب.

ومن أوائل الشعراء الذين عملوا على بث الوعي القومي بين الجماهير داود الملاح [54]. من خلال أناشيده التي اتسمت بالحماس والدعوة إلى بعث المجد العربي والحرية والوحدة يقول:

ألـيس نحـن الألى كنـا دعـاة الضيـف	لنـا ملـوك الـورى دانـت بحـد السـيف
فكيـف نـقضي عـلى هـذا الـردى والحيـف	أبـت بـذا أمـة جلـت معاليهـا
هبـوا بنـي وطنـي واستلفتـوا الأنظـار	وحيـوا لمـا خلفـوا أجدادنـا الأخيـار
واسـترجعوا مـا مضى واسـتطلبوا للثـار	فتلـك أمصـارنا حـل العـدو فيهـا [55]

في حين صور النشيد الأخر لمحمود الملاح [56]. العرب في أبهى عصورهم، وكيف ضاع هذا المجد بعد أن تفرق أبناء الأمة الواحدة وابتعدوا عن القيم العربية الأصيلة وروح الدين الإسلامي الحنيف.

يــا بــدرا" بمجــد العــرب كـامــل	في أندلـــس مـــالك آفـــل
كــم ضــاءت بــذاك العــصر نــورا"	واليــوم غــدت كالليــل حائــل
أبـــكي وطنــا الديـــن فيـــه	أضــحى نائمــا والـــشرك صائــل
قـــد كـــان بأهـــل الـــدين عامـــر	واليـــوم بـــأهل الظلـــم آهـــل
قـــد كـــان بنـــور العلـــم فاخـــر	واليـــوم بظلـــم الجهـــل قاحـــل [57]

يتساءل الشاعر محمد حبيب العبيدي عن سبب هذا الرقاد الذي يخيم على الوطن العربي وهو يمزج بين الشعور القومي والشعور الديني:

الـــشرق خيمـــة مجـــد	عمادهـــا المـــسلمونا
مـــن لـــي بيقظـــة قـــوم	لـــم يبرحـــوا راقدينـــا
أن لـــم يكونـــوا نيامـــا"	فـأنهـــم جـاهلونـــا [58]

ولكنه يحمل بعض رجال الدين مسؤولية ما يجري في الوطن العربي من تمزق وتشتت، لأنهم لم يقوموا بدورهم في قول الحقيقة وبث الوعي بين المواطنين:

فمـــا تـــرى فاعلينـــا	أهـــل العمـائـــم فينـــا!
مـــا شأنهـــم خطبـــاء	مـــا دأبهـــم واعظينـــا؟
ذلـــوا وذلـــت بـــلاد	خافـــوا بهـــا الجائرينـــا
قـــد أهملـــوا الـــشعب حتـــى	غـــدوا بـــه مهملينـــا [59]

ويدعو عبد العزيز الجادرجي العرب إلى التوحد والتعاون والابتعاد عن التفرق من خلال العودة إلى الماضي المشرق:

يكفـــي التفـــرق والـــشتات وحـــسبكم ... خلـــلاً بـــه قـــد عمـــت الـــضراء

فالمجـــد يـــصعب نيـــل ذروتـــه إذا ... لـــم تتحـــد لبلوغـــه العقـــلاء [60]

ويؤكد أن المجد والعز لا يتحققان ألا بالتضحيات وأن كل الويلات التي حلت بالأمة العربية سببها تمزق الصف العربي:

لا يبلـــغ الـــشرف الرفيـــع مكانـــه ... مـــا لم تجـــد بنفوسهـــا الأبنـــاء

و(بهمـــة مـــضربة) أحيـــوا لنـــا ... مجـــداً أثيـــلا شـــاده الآبـــاء

تـــأبى (العروبـــة) أن تـــرى أبناءهـــا ... متفرقيـــن تـــسوسهم غربـــاء [61]

أما صالح خليل العارف فيدعو العرب عامة والشباب خاصة إلى ترك البكاء على المجد العربي، وإنما عليهم أن يستلهموا تاريخهم المشرق وأن يعملوا على بعثه من خلال العمل المثابر والتضحيات الجسام:

كفكـــف دموعـــك واتـــبعن الحـــادي ... فالـــدمع لا يجـــدي فـــؤاد الـــصادي

أتـــريد أدراك المنـــى بمدامـــع ... وســـواك خـــط الأرض ســـوح جهـــاد

والركـــب قـــد بلـــغ الـــسماء ولم تـــزل ... تـــبكي الزمـــان عـــلى ضـــفاف الـــوادي

فـــأنهض وحيـــي مـــع الزمـــان شـــبيبة ... قامـــت تعيـــد حـــضارة الأجـــداد [62]

ويصور ما أصاب العرب من أنكسارات بسبب الانقسام على الرغم من أنهم بناة الحضارة الإنسانية:

أولنـــا مـــن شـــادوا ببابـــل جنـــة ... لمـــا تـــزل فتانـــة للحـــادي

وبنـــوا بأنـــدلس العـــلا حمراءهـــا ... ومآثـــر للفـــن فـــي بغـــداد

واليـــــوم بـــــاتوا كالغريـــــب بأرضـــــهم	يـــــشكون جهـــل الكـــــون بالأمجـــــاد
كالـــشاة أفردهـــا القطيـــع فـــما درت	أي المـــــسالك مـــــسلك الإرشـــــاد[63]

ألا أن الشاعر فاضل الصيدلي لا يقبل هذا الواقع الممزق، وإنما ينادي الشباب بأعلى صوته ويدعوهم إلى بعث المجد العربي من جديد بالعمل الجاد والتضحية والجهاد لتحقيق المستقبل العربي المشرق:

بنـــي قـــومي الـــشباب إلى المـــساعي	إلى العمـــــل المفيـــــد إلى المبـــــادي
ويـــــا فتيـــــان يعـــــرب لا مقامـــــاً	ولا مـــــأوى عـــــلى هـــــار مـــــشاد
أعيـدوهــــا حيــــاة قبـــل مـــوت	طلائعـــــه بـــــدت والأمـــــر بـــــادي
إذا لـــم نبــــغ بالجـــــد اعتـــــزازاً	فــــلا عـــز لـــذي (ضـــاد) بـــضاد
فلـــم يرفـــع مقـــام الـــضاد ألا	بنـــوه بالفعـــال وبالجهـــاد [64]

أما الشاعر عدنان الراوي [65]. فيوازن بين ماضي الأمة التليد وحاضرها المفكك، ويبكي هذه الأمة التي تغط في نوم عميق بعد أن كانت مناراً للإنسانية:

قـــومي نناشـــد أمـــة وطلـــولا	عـــل المناحـــة تـــستفز الجيـــلا
قـــومي فقـــد رقـــد الأشـــاوس رقـــدة	ضمـــت شيوخـــاً بيـــنهم وشـــبولا
مـــا كـــان أطـــول بـــاعهم لحقـــوقهم	ولقـــد غـــدا عهـــد المنـــام طـــويلاً [66]

وتصل حالة التمزق التي تعيشها الأمة العربية خلال الأربعينيات إلى الحد الذي جعل الشاعر يبكي بمرارة على هذه الأمة التي فقدت مكانها السامي بين الأمم:

ويـــــلي عليهـــــا، أمـــــة عربيـــــة	جـــرت عـــلى ذل الحيـــاة ذيـــولا
ويـــــلي عليهـــــا، أمـــــة عربيـــــة	تبكـــي وتنتـــدب حقهـــا المقتـــولا
ويـــــلي عليهـــــا، أمـــــة عربيـــــة	مـــدت (لحلـــف) ســـاعداً مفتـــولا

ويـــــلي عليهـــــا، أمـــــة عربيـــــة فقـــدت مكانـــاً ساميـــاً وجليـــلا [67]

أستغل الشاعر العربي في الموصل بعض المناسبات، ومنها زيارات الوفود العربية الشقيقة للموصل ليعبر عن مشاعر الأخوة والمحبة تجاه إخوانه العرب، وبأنهم أبناء وطن واحد وأن هذه الحدود مجرد خطوط وهمية وضعها الاستعمار ليفرق بين أبناء الشعب الواحد، وأن الأرض العربية هي واحدة من المحيط إلى الخليج.

قال عبد الجبار الجومرد مرحبا بالوفد اليمني الشقيق الذي زار الموصل في تموز 1936:

أقـــول لأصـــحابي وهـــم يـــسألوني ومـــا ســـمعوا منـــي صريـــح بيـــاني

بأنـــــي عراقـــــي أذوب بحبـــــه كـــما أن قلبـــي في هـــواه يمانـــي [68]

وقال أحمد قاسم الفخري [69]. في الحفلة التي أقيمت لمناسبة زيارة الوفد السوري للموصل:

أهـــلا بكـــم فهـــذه بلادكمـــو وذي رغـــم الحـــدود فنـــاء تلـــك الـــدار

هـــذا الربيـــع ســـلوه هـــل غـــير الـــذي في الـــشام مـــن ورد زهـــا ونثـــار

هـــذا الربيـــع أليـــست الـــشطآن كالـــشطآن والأنهـــار كالأنهـــار

أهـــلا بكـــم في ذا الربيـــع ومرحبـــا يزهـــو الربيـــع بطلعـــة (الأزهـــار) [70]

مما تقدم نستطيع أن نقول أن الشاعر العربي في الموصل أسهم في بث الوعي القومي بين أبناء أمته العربية بتصديه لسياسة التتريك في العهد العثماني، ووقوفه بوجه المستعمرين الأجانب خلال عهد الانتداب والحكم الملكي، وكانت دعوته إلى الوحدة العربية دعوة صادقة تقوم على استلهام ماضي الأمة المشرق، وتجلت هذه الوحدة في وحدة اللغة والتاريخ والدين، وعلى الرغم من غياب الوحدة السياسية في العصر الحديث، ألا أن الوحدة الثقافية والاجتماعية والدينية لم تتأثر بمؤامرات الأعداء حيث جمعت أبناء الوطن العربي الواحد، وهذا ما لمسناه من خلال موقف الشعر العربي المنشور

في الـصحافة الموصـلية مـن العـدوان عـلى ليبيـا وقـضية فلـسطين وثـورة الجزائـر والعـدوان الـثلاثي عـلى مصر.

وأغلب الظن أن هذا الموقف المساند للقضايا العربية ينبع من أصالة الشاعر الموصـلي الـذي عـاش في بيئة عربية محافظة تضرب جذورها في أعماق التاريخ فقد كان يرى أن المصير العـربي واحـد وأن العـدو واحد هدفه إذلال العرب جميعا وطمس حضارتهم ودورهـم التـاريخي، لـذا حـارب المـستعمرون الوحـدة العربية لأن فيها قوة العرب، وهذا ما يخشاه المستعمرون الذين عملوا على تمزيق أوصـال الـوطن الواحـد لأضعافه ومن ثم السيطرة عليه ونهب خيراته.

المبحث الثاني

الشعـر الوطنـي

أ ـ الدعـوة إلى الاستقـلال:

عانى العراق من السيطرة الأجنبية مدة طويلة، حيث كـان مـسلوب الإرادة منـذ بدايـة الاحـتلال العثماني حتى ثورة 14 / تموز / 1958، أما الموصل فقـد تعرضـت اسـتعمار مـن نـوع أخـر تمثـل في محاولـة فصلها عن الوطن الأم العراق، وهو ما أدى إلى ظهور ما يعرف بـ (مـشكلة الموصـل) وقـد انتهـت بـصدور قرار عصبة الأمم بإعادة ضم الولاية مع العـراق [71]. وصـادق مجلـس الـوزراء العراقـي عـلى القـرار في 11/ كانون الثاني /1926.

شكلت قـضية الـدعوة إلى الاسـتقلال موضـوعاً مهـماً وواسـعاً عـلى مـساحة الخارطـة الـشعرية الموصلية، فقد وقف الشاعر يدعو إلى استقلال وطنه وتخلصه من التبعية للأجنبي، وتمثلـت هـذه الـدعوة فيما كان ينشر من قصائد على صفحات الجرائـد والمجـلات عـلى الـرغم مـن قلتهـا آنـذاك، ألا أنهـا أثـارت عواطف الجماهير وشدتهم إلى قضيتهم الوطنية، وكما نعلم أن الاستعمار البريطاني كبل العـراق بكثـير مـن المعاهدات التي تحد من استقلاله وتجعله تابعاً للأجنبـي وقـد أثـارت هـذه المعاهـدات نفـوس العـراقيين جميعاً، وأدت إلى تنامي الوعي القومي بينهم فنادوا بالتخلص من الاسـتعمار ودعـوا إلى اسـتقلال الـوطن، وبهذا الأيمان سقط الكثير من الشهداء على مذبح الحرية وهم ينادون باستقلال وطنهم.

وقد صور الـشاعر محمـد حبيـب العبيـدي الحالـة الـسيئة التـي كـان العـراق يعيـشها أثنـاء حكـم الاتحاديين " الذين عملوا الحزازات والـضغائن بعكـس مـا كانـت عليـه الموصـل مـن وحـدة الكلمـة عنـد الشدائد والملمات وما هو مأثور عنها في تناسي أبنائها مناحراتهم الشخصية في الظروف الحرجـة " [72]، وقـد رمز لسوء الأحوال واعوجاج الأمور بـ (الحدباء) ودعا إلى الثورة على هذا الواقع الفاسد بقوله:

قـــوموا ظهرهـــا ففيـــه انحنـــاء　　　وكمـــا قـــد علمتـــم (الحـــدباء)

غـــص بالمـــاء شاربـــوه زمانـــا"　　　أفلـــم يـــأن أن يـــسيغ المـــاء

هـــب قـــوم مـــن الرقـــاد وقـــوم　　　مـــلء أجفانهـــم يـــرى الإغفـــاء [73]

ولا يرضى لأبناء وطنه أن يكونوا تحت سيطرة الاستعمار في حين أن مكانهم الحقيقي هو العلا:

لـــست أرضى غـــير الـــسماء مقامـــاً　　　لكـــرام بهـــم تـــزان الـــسماء

لـــو تجلـــوا فيهـــا حـــسبت نجومـــاً　　　يـــا كـــرام هـــم والنجـــوم ســـواء [74]

يتألم شاعر أخر هو (صاحب التوقيع)[75]. على أحوال أبناء وطنه، ويرى أن كل ذلك يجري بسبب التناحر والخلافات وعدم التعاون ويتكلم عن لسان حال الوطن يقول:

أو مـــا تـــرى أبنـــائي قـــد　　　رضخـــوا لقيـــد مثقـــل

ورضـــوا الحيـــاة بذلـــة　　　وكآبـــة لا تتجلـــى

مـــا بالهـــم لا يـــسمعون　　　توجعـــي وتولولـــي

مـــا بالهـــم عـــن حالتـــي　　　قـــد أصبحـــوا في معـــزل [76]

ويشاركه الموقف ذاته بشير الصقال:

وإذا الـــشعوب تنافـــرت بجهودهـــا　　　ألفيـــت كـــل مـــشيد هدامـــا

أنا أن أطلت ولست أول من (شكى)　　　غـــبن العـــراق فهـــل أكـــون ملامـــا

لـــو كـــان ينفعنـــا الكـــلام منمقـــاً　　　لمـــلأت آذان الزمـــان كلامـــا [77]

وألقى الصقال قصيدة بعنوان (وعاثوا في الأرض مفسدينا) في التجمع الجماهيري في الجامع الكبير يوم الجمعة 21/ آذار / 1930 احتجاجاً على تصلب السياسة البريطانية

في العــراق، وعــدم قيــام الحكومــة البريطانيــة بتنفيــذ وعودهــا للعــراق ولجوئهــا إلى التــسويف والمماطلة:

أأقطـــــاب الدسائـــــس والدنايـــــا	نناشدكـــــم بمـــــا استحللتمونـــــا
متـــــى حــــل اغتـــصاب قـــــوم	ـــ لقـــوم ـ أصـــبحوا مستـــضعفينا
تحـــالفتم عـــلى الإخـــلاص عهـــداً	وأقـــسمتم علـــى أن تنقـذونـــا [78]

ويدعو أبناء وطنه الى التعاون للخلاص من الأجنبي:

بنـــي وطنـــي، بنـــي قـــومي، أســتعدوا	فعـــار (أن نقيـــم الـــذل فينـــا)
وشـــــدوا مـــــن عـزائـمكـــــم وألا	ذهبتـــــم طعمـــــة المتكالبينـــــا
وصونـــوا المجـــد والتـــاريخ حفظـــا	بـــأرواح الثقـــات المخلـــصينا
فقـــد (أنذرتكـــم نـــاراً تلظـــى)	وقـــد أسمعتكـــم لـــو تـــسمعونا [79]

أما عبد الغني الملاح [80]. فيمزج بين مشاعره في حب الوطن وحب الحبيبة فهما نابعان من صميم قلبه، بل أن حب الوطن يفوق كل حب أخر:

أتلفـــت نفـــسك في لـــيلى تناجيهـــا	وتيمتنـــــي بـــــلادي في معاليهـــا
وانمـــا أنـــا صـــب في هـــوى وطنـــي	وغـــادة أشـــبهتني فـــي أمانيهـــا
كلاهـــما وحـــدة، لا فـــرق بينهمـــا	فمـــي يغـــرد طيـــراً إذ يـــسميها [81]

أما الشاعر ذو النون الشهاب [82]. فالوطن في قلبه ووجدانه، في كل لحظة من لحظات حياته، وكان يرى ذاته في وطنه لأنه تربى فيه وعاش وترعرع بين أحضانه وكان يحنو عليه كما تحنو الأم على طفلها:

وطنـــي أدعـــوك فجـــراً وضحـــى	وأصيـــلاً وإذا مـــا الليـــل جـــن
أنـــت في عظمـــي ولحمـــي ودمـــي	لهـــب لا ينطفـــي طـــول الزمـــن

سـوف ألقـاك كمـا تلقـى الفتـى ... أمـه بعـد قنـوط ومحـن[83]

ويتشوق فاضل الصيدلي إلى رؤية العراق مستقلاً بعيداً عن أي تدخل أجنبي وعلى وجه الخصوص أثناء في الأربعينيات، وما هذه الوعود في منح العراق الاستقلال ألا من خطط المستعمرين التي تقوم على المماطلة والتسويف ونهب خيرات الشعوب:

قالوا (انتقال) قريب، قلت: مرحلة ... تطـوى فنبلـغ دنيـا العـيش والرغـد!

ومـاطلوا وصـبرنا.... وانقـضى أمـد ... عـلى الوعـود وأضـعاف مـن الأمـد

وأرهقونـا بتـسويف يـراد لنـا ... بـه انتـشار لكيـد، بعـد غـل يـد!

أمـا انتقـال! وتفريـج! وتهيئـة! ... فـذاك تخـدير شعـب سيـم بالكمـد!

واليـوم نرقـب مـا يبـدو ومـا خبـأت ... لنا السياسة من ألعابها الجدد!![84]

ويرسم عبد القادر العبيدي صورة للحكام المتعاونين مع الأجنبي والحالة السيئة التي كانت عليها البلاد في تلك الحقبة، حيث انقلبت الموازين وصار الحر عبدا في بلاده:

خلـت الرقابـة فاستبـاح الـدارا ... وغـدا يقـوض ركنهـا فانهـارا

مـستعبد ورث البـلاد وأهلهـا ... وأقـام فيهـا ناهيـا" أمـارا

صمـوا أذانهمـو عـن المثـل العـلا ... وتآمـروا واستكبـروا استكبـارا

فالعبـد حـر في الـديار وقـد غـدا ... أحـرارهـا مـستعبدين أسـارى

شـأن العبيـد أذا تعاظـم أمرهـا ... تـزري العزيـز وتنكـب الأحـرارا[85]

ويصور عدنان الراوي حال البلاد وقد وزعت المناصب على إتباع السلطة في حين كانت البلاد تعاني من الذل والتبعية للأجنبي:

تقاسموهـا فهـذا ... لمنـصب وجنـاب

وذاك عبـد ذليـل ... يلـم قـشر اللبـاب

تقاسموها فهذا ... موزّر و (مرابي)

وذاك شاك طريد ... مسخر كالدواب

تقاسموها فكانوا ... من حولها كالكلاب

وأثقلوها قيودا" ... في غمرة الاضطراب

وحطموها بصك ... من ذلة و (انتداب) [86]

كما أن فاضل الصيدلي يصور فساد الجهاز الحكومي وكيف صارت البلاد فريسة بيد الأجنبي الطامع عندما يقول:

فما الحكم ألا للمطامع والهوى ... وما هو ألا بين لاه ولاعب

لئن كان فعل الصديق مسالماً ... فماذا إذن فعل العدو المحارب

أتأكلنا أشبالنا كفريسة ... ونحن أردناهم لطرد الثعالب [87]

ولكن عبد القادر الكبيسي ينظر إلى القضية من جانب أخر، فهو يحمل العراقيين مسؤولية ما يجري من تدمير في البلاد، ويطالبهم بالعمل من أجل الحصول على الاستقلال وترك الكلام الأجوف الذي لا يجدي نفعاً، ونبذ حالة السبات والتواكل التي يعيشونها في حين أن البلاد مكبلة بقيود الأجنبي:

يا شعب دع عنك المقال ... أطلت في البلوى مقالك

ما القول منك بنافع ... ومبدل في العيش حالك

أودافع عنك الشقا ... ويداك ما فكت عقالك [88]

فهو هنا يحرض الشعب على التصدي الفعلي لقيوده، مشيراً إلى أن هذا التصدي لن يكون بالكلام أبدا"، فالكلام لغة العاجزين، لأنه لن يغير من الحال شيئا، لذلك يحث على العمل، والحركة الفاعلة وصولاً إلى الحرية، وكسر القيد الذي كبلوه به زماناً، وتصل به المرارة إلى السخرية اللاذعة من أبناء شعبه لعلهم ينهضون للدفاع عن الوطن:

يـــــا شعــــــب أمــــــرك صعـــــب	أراه فـــــــي الحـــــــل عــــــسرا
أمـــــا عجـــــزت رقـــــوداً	هـــــلا تـدبـــــرت أمـــــراً
كـــــم جائـــــع فيـــــك خـــــاو	ومتخـــــم منـــــك أثـــــرى
يـــــا شعـــــب ودع حيـــــاة	عـــــادت مـــــع الفقـــــر قفـــــرا
يـــــا أكثـــــر النـــــاس همـــــا"	وأعجـــــز الخلـــــق طـــــرا
كفـــــاك تطلـــــب عيـــــشا"	فـــــأنت بالمـــــوت أحـــــرى [89]

ولكن عبد القادر العبيدي يرى أن استقلال البلاد لا يتحقق ألا على أيدي الشباب الذين هم أمل الوطن ورمز عزته وشموخه فيتوجه إليهم بالدعوة إلى الكفاح لكي تحصل البلاد على استقلالها:

نـــشئ الـــبلاد أمـــا كفانـــا أن نـــرى	مجـــد الجـــدود مـــصدعا منهـــارا
اليـــوم يومكمـــو فكونـــوا عـــصبة	متكـاتفيـــــن وآزروا الأخيـــــارا
قـــد آن يـــوم الجـــد يـــا أبـــن نجادهـــا	فاحـــسن اذا مـــا رمـــت أن تختـــارا [90]

على وفق ما مر فأن الشاعر العربي في الموصل وقف منذ مطلع هذا القرن مدافعا عن استقلال وطنه العراق، من خلال قصائده التي كانت تثير النفوس وتهز مواقع الحكام، حتى أن بعضهم تعرض للسجن والتشريد أكثر من مرة، وذلك لمواقفهم المساندة لقضية شعبهم العادلة التي تدعو إلى الاستقلال وتحرض العراقيين على الثورة ضد المستعمرين والحكام السائرين في ركابهم، بينما كان قسم أخر من الشعراء يختفي وراء الأسماء المستعارة خوفاً من بطش السلطة، وقد توجت هذه الجهود بحصول العراق على استقلاله في ثورة 14 / تموز / 1958.

ب ـ مصـرع المـلك غـازي :

في ليلة 3/ نيسان / 1939 أعلن عن مصرع الملك غازي في حادث اصطدام سيارة كان يقودهـا بنفـسه وقد وقع هذا الحادث في ظروف غامضة [91].،وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الثلاثاء 4/ نيسان / 1939، كان نبأ مصرع الملك غازي قد وصل إلى الموصل فخرجت مواكب النساء في المناطق الشعبية وهن يـضربن عـلى صدورهن وخدودهن حزنا على مقتل الملك.

وبعد أن انتشر الخبر وعـم المـدارس والأسـواق والبيـوت بلـغ الهيـاج أوجـه فخـرج المواطنـون إلى الشوارع والطرقات، واشتركوا مع تظاهرات الطلبة الذين كانوا قد تركوا مدارسهم ليندفعوا في الشوارع مـن دون هدف محدد مخترقين شوارع المدينة وطرقاتها حتى حط بهم الرحال عند مبنى القنـصلية البريطانيـة قرب محطة السكك الحديد حيـث ألتحـق عـمال الـسكك بالتظـاهرة أيـضا وكـانوا يحملـون آلات العمـل، فأحاطت الجموع بمبنى القنصلية وحطمت سيارة القنصل البريطاني ثم أقتحم المتظاهرون مبنى القنـصلية وأضرموا النيران فيها وقتلوا القنصل البريطاني (مونك ميسون)، وعلى أثر ذلـك قـرر مجلـس الـوزراء إعـلان الأحكام العرفية في الموصل، وأستمر الحال حتى ألغيت الأحكام العرفية في 12 / آب / 1939م[92].

وقد خرجت الصحف الموصلية في اليـوم الثـاني لوفـاة الملـك وهـي موشـحة بالـسواد، كـما تـصدرت الصفحات الأولى منها صورة كبيرة للملك مع العديد من المقالات والقصائد التي تعبر عـن حـب الموصـليين له بوصفه أول ملك عربي يعبر صراحة عن مشاعره الوطنية والقومية، حيث أخذ يندد بالاستعمار الفرنـسي لسورية، ويهاجم المخططات الصهيونية ضد فلسطين العربية، كما أخـذ يطالـب بـضم الكويـت الى العـراق التي كانت تسيطر عليها بريطانيا، ويستقطب العناصر القوميـة التـي أخـذت تـشكل خطـراً عـلى المـصالح البريطانية [93].

يرى جرجيس فتح الـلـه [94]. أن الملك غازي أمل العرب في وحدتهم وباعـث نهـضتهم ورمـز عـزتهم، ويصور حالة الغليان والحزن التي عمت الجماهير عند سماعها نبأ مصرع الملك غازي بقوله:

كنـــــت ركنــــين لاتحـــــاد وشيـــــك	فتداعـــــــى بموتـــــك الركنـــــــان
كنـــــت بـــــالأمس للعروبـــــة نـــــوراً	كنـــــت بـــــالأمس زينـــــة البلـــــدان
فهتـــاف الفتيـــان كالرعـــد يـــدوي	ونفـــــوس الـــــشيوخ في غليـــــان
عـــاش غـــازي ذخـــراً لنـــا ومـــلاذاً	عـــاش رغـــما لأنـــف عـــادي الزمـــان
عـــاش قلبـــا" تعانقـــت فيـــه آمـــال	بـــــلاد هبـــــت بعيـــــد توانـــــي [95]

أما محمود الملاح فيصف الحب الذي يكنه العراقيون لمليكهم، بأنه حب نـابع مـن الأعـماق ويـصور هول المصاب الذي حل بأبناء البلاد عندما يقول:

غـــزا القلـــوب بلطـــف في شمائلـــه	كـــما غـــزا أبـــواه المجـــد بالقـــضب
صديـــق أمتـــه قـــد كـــان أكـــثر مـــن	مليكهـــا فتعجـــب غايـــة العجـــب
الـشرق كـاد يكـون الغـرب مـن ألـم	والغرب شارك أهل الشرق في الوصب [96]

ويشير جرجيس فتح الـلـه إلى حالة الحزن التي سيطرت على العراقيين التي تعبر عن محبة العراقيين لمليكهم الذي دفع حياته ثمنا" لتطلعاتهم الوطنية والقومية:

أي حبيـــب العـــراق خلفـــت حزنـــاً	لـــيس يمحـــى مادمـــت في الأكفـــان
طـــف بأنفاســـك الكريمـــة رفـــرف	في ربـــوع العـــراق يـــا خيـــر بانـــي [97]

ويشك محمود الملاح بحادث عمود الكهرباء الذي أدى إلى مقتل الملك غازي:

أصـــدمة بعمـــود الكهربـــاء قـــضت	عـــلى أخـــي عزمـــة كالكهربـــاء أبـــي؟!
عـــلى التـــشابه في حاليـــن بينهمـــا	قـــضى بحـــال انجـــذاب ظـــاهر الـــسبب

يـا صـدمة خلـت أن المـوت مـات بهـا   فلـيس مـن بعـدها خـوف مـن النـوب[98]

ويبكي محمود وجدي الشربتي [99]. الملك غازي بكاء مراً نابعا من وجدانه:

بكيــت (غــازي) بقلبــي قبــل أجفــاني   فــسال دمعــي مزيجــا بالــدم القانــي

وكـــان دمعـــي غزيـــرا في مكامنـــه   فبـــات وهـــو ذليـــل بيـــن أجفانـــي

وبـــت والمهجـــة الحـــرى تـــذوب أسى   والـــنفس حـــيرى بـــآلامي وأشجانـــي

وفي أربعينية الملك غازي وقف الشربتي معبراً عن مشاعر الأسى والحزن التي عمت العراق والوطن العربي بعد مصرعه، ولكنه يتفاءل بمستقبل العراق بقيادة نجله الملك فيصل الثاني:

في أربعينـــك فاضـــت الأوطـــان بالدمـــع الغزيـــر

في ذمـــة المجـــد الأثيـــل، وذمـــة (الـــوطن الكبـــير)

نـــم في ضريحـــك هادئـــا، جـــذلان، مرتـــاح الـــضمير

فلقـــد فتحـــت لـــه طريـــق المجـــد والعيـــش النـــضير

سيـــسير فيهـــا باتحـــاد خلـــف (فيـــصلك الـــصغير) [101]

ج ـ انتفاضة مايس 1941 التحريرية:

تمثل انتفاضة مايس 1941 أول حركة وطنية تقف بوجه القيود والأطماع الاستعمارية البريطانية في العراق المتمثلة في معاهدة 1930 التي أعطت بريطانيا نفوذا سياسيا وعسكريا واسعا في العراق.

ومن الأسباب المباشرة لهذه الانتفاضة التي قادها رشيد عالي الكيلاني نزول القوات البريطانية في البصرة بتاريخ 18 / نيسان / 1941 لفتح خطوط المواصلات البرية بين الخليج العربي وحيفا، ولكن بقاء هذه القوات في العراق أثار حفيظة القيادة السياسية

والعسكرية في العراق، فبادر رشيد عالي إلى تقديم شروطه بعدم نزول أية قوات بريطانية إضافية في البصرة.

يضاف إلى ذلك الخلافات الواسعة بين الوصي عبد الإله والعقداء الأربعة التي أدت إلى هروبه إلى الديوانية عندما أصدر من هناك أمرا بتكليف طه الهاشمي بتشكيل حكومة جديدة بدلا من حكومة الكيلاني، وبعد لجوء الوصي إلى شرق الأردن بمساعدة الأنكليز والسفارة الأمريكية في بغداد شكل العقداء الأربعة وهم (صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب)، ويونس السبعاوي حكومة مؤقتة برئاسة رشيد عالي الكيلاني، وأطلقوا عليها (حكومة الدفاع الوطني) لتصريف شؤون البلاد أثناء غياب الوصي بعد أن أجبروا رئيس الحكومة طه الهاشمي على تقديم استقالته في 1/نيسان/ 1941.

كما أن إصدار أوامر نقل كامل شبيب وصلاح الدين الصباغ خارج بغداد، والإشاعات التي تفيد بأن الوصي عازم على معاقبة العقداء الأربعة والقضاء على نفوذهم وسطوتهم، وضغوط السفير البريطاني لغلق السفارة الإيطالية في بغداد، صعدت من حدة التوتر وأدت في النهاية إلى اشتعال الموقف، لاسيما أن وحدات الجيش الأخرى كانت تؤيد الانتفاضة، وقد حظيت هذه الحركة بدعم وتأييد الشباب الذين بادروا إلى التطوع للخدمة في صفوف الجيش.

وقد تبدى موقف رشيد عالي الكيلاني والقواد العسكريين في دعوتهم إلى محاربة الإنكليز، وإيقاف تحركهم في البلاد، وتحجيم دورهم في المنطقة، وقف الى جانبها كل الوطنيين، وجميع القوميين الداعين إلى الاستقلال والتوحد [102]

وكانت كل الدلائل تشير أن بريطانيا تريد القيام بعمل عسكري ضد الحكومة العراقية لأنها لم تستسلم لضغوطها، فإصدرت القيادة العسكرية العراقية أمرا بتطويق قاعدة الحبانية في 30 / نيسان / 1941، وفي صبيحة 2 / مايس / 1941 قصفت الطائرات البريطانية القوات العراقية في المناطق المحيطة بالحبانية، وكان ذلك بداية نشوب القتال بين القوات العراقية والبريطانية واستمرت ما يقارب الشهر، وفي 30/ مايس /

1941 وقعت الهدنة وتضمنت وقف القتال والرجوع إلى معاهدة 1930، وبقاء القوات البريطانية حسبما تتطلبه ظروف الحرب،وأعيد عبد الإله إلى السلطة، وتم إعدام أبرز قادة هذه الثورة، وأصبح العراق تحت السيطرة البريطانية، وأخذ يعاني من وطأة الوجود الأجنبي على أرضه وسيادته [103].

قامت الطائرات البريطانية بإلقاء القنابل على مدينة الموصل لأن جميع سكان المدينة أيدوا الثورة ووقفوا إلى جانبها، ولكونها أكثر المدن العراقية خطورة على السلطات البريطانية نظرا لموقعها المتقدم من التعزيزات الألمانية التي وصلت العراق، كتبت جريدة فتى العراق تقول:

" أمطرونا ما شئتم من قنابل الحريق أو المهداد، وهيهات أن يدب في قلوبنا الوهن والهلع ما دامت عزائمنا قوية كالحديد وشعورنا متقداً كالنار، وآراؤنا متحدة على مقاوتكم إلى النهاية حتى ننال النصر بعون الله وليس ذلك ببعيد " [104]، وهذا يدلنا على صلابة الموصليين في مقاومة هذا العدوان الغاشم.

" كان للثورة وقعها المؤثر والفاعل في الموصل، بل أتسم موقف المواطنين في تأييدها بالحماسة والاندفاع، فقد انهالت برقيات التأييد لها من مختلف القطاعات التي تمثل جمهور المدينة وممثلي الجهات الرسمية فيها وعشائر الموصل وضواحيها، وكان لطلاب المدارس لاسيما (المدرسة الأهلية) دورهم البارز في دعوتهم للتدريب على السلاح والتطوع للقتال، في حين تم توزيع السلاح على (فتوة المدارس)، ونظم أكثر من مئتي منهم مظاهرة نددت بريطانيا وسياستها الاستعمارية، كما اصدر علماء الموصل (الفتوى) التي دعت أهالي المدينة الى رفع (راية الجهاد المقدس) فضلاً عن تشكيل عدة لجان في المدينة غرضها جمع التبرعات، حيث اشترك فيها أشخاص يمثلون قطاعات وطبقات مختلفة من جماهير الموصل " [105].

كما أشاد الشعراء والأدباء بقصائدهم الوطنية اللاهبة بدعم الثورة فلم يكونوا " بعيدين عن هذه المشاهد كلها بل كانوا في خضم هذه الأحداث الفاجعة وفي صميم أتونها المحرق، ومن ثم فأن هذه المآسي قد فجرت عواطفهم وأحاسيسهم التي عبرت عما

يختلج في أعماقهم من مشاعر النقمة والغضب وراح عدد منهم يرصدون في شعرهم دفاعهم اللاهب عن شرعية هذه الثورة وعدالتها في القضاء على الاستعمار البريطاني والإجهاز على كل عوامل التخلف والانحطاط، وكان هذا الانفعال في حقيقته يمثل ردود فعل معاكسة لما أصاب العراق من استبداد الإنكليز وتعسفهم وعنت اتباعهم وجورهم وخيانتهم "[106].

ففاضل الصيدلي يرى أن بريطانيا تمثل صورة من صور الغرور الذي يؤدي بأهله، وأنها لم تجن من هذا العدوان غير الخزي والعار ويدعو العرب المسلمين للجهاد ضد العدو الكافر:

تبــت يــدا المغــرور... مــاذا جنــى؟	تــا اللــه (مــا أغنــى) ومــا أغنــت!
(براقــش) جــرت عــلى نفــسها	بنفــسها ... يــا بــئس مــا جــرت!!
فالويــل والخــسر لهــا صفقــة	والخــزي ... بــل اكــثر مــن خزيــة!!
فاللــه بالمرصــاد ... والحــق مــن	ورائــهم كالــصارم المــصلت
فحــي يــا قــوم علــى واجــب	بــل فــرض عــين العــرب والأمــة!![107]

ويخاطب عبد الحق فاضل[108]. رئيس وزراء بريطانيا الذي خطط للعدوان على العراق، وأن كل خططه كانت تقوم على الوهم:

يــا جرجــل المــسكين خانتــك التقاريــر	التــي وصلتــك بالأخبــار
أتراهــم قالــوا: العــراق مــسالم	أو جيــشه متــردد خــوار؟
أو أنــه لـمــا تـوعــد مــازح	أم لم يخفــك زئيــره الهــدار؟
مــاذا دهــاك وأنــت أعرفهــم بنــا	إذ ورطتــك بحربنــا الأقــدار؟[109]

ويؤكد أن الذي يصنع المستقبل المشرق هي الشعوب الحية التي تضحي وتدافع عن عزتها وكرامتها ويصور شمولية هذه الثورة:

يـــا شــعب أنــك مـــارد جبـــار	فـــأحكم فأنـــت الحاكـــم الأمـــار
تتـساءل الأقطـار:هـل قـام العـراق	محاربـــــأ؟ فلتعلـــــم الأقطـــــار
أن العـــراق الحـــر هـــب محاربـــاً	حقـــاً فريـــع وذل الاستعمـــار
ثـــار العـــراق بأرضـــه وســـمائه	النـاس والأشجـار والأحجـار[110]

ويحث فاضل الصيدلي شباب العراق للدفاع عن الوطن ويبشرهم بالنصر القريب:

فهيـــا شـــباب العـــراق العريـــق	ولاسيمـــــا فتيـــــة الموصـــــل
فقـــد رفـــرف المجـــد مـــن فوقنـــا	يطالـــع طلابــــه مـــــن عــــل
وقـــد حـــوم النـــصر مـــن حولنـــا	يحـــث عـــلى مجدنـــا المهمـــل[111]

ويصور عبد العزيز الجادرجي ماضي العراق المشرق وبطولات العراقيين عـلى مـر العـصور وأن أبنائـه أبطال لا يرتضون الذل والهوان تجمعهم الحمية في الدفاع عن الوطن عند الشدائد:

والعـــراق المجيـــد معقـــل صيـــد	وأبـــاة منـــذ العـــصور الخوالـــي
كـــان كالـــشمس يرســـل النـــور في	الـــشرق ويجلـــو بـــالعلم ليـــل الـــضلال
ويـــــرد الخطـــــوب رد خبيـــــر	بـــسلام النهـــى وحـــد النـــصال
عنـــد قـــرع الأحـــداث كـــل بنيـــة	كالبنـــاء المرصـــوص جنـــد نـــزال
يـــأنف الـــذل والهـــوان أبـــي	يـــألف المـــوت في ســـبيل المعالـــي[112]

أما فاضل الصيدلي فيثور على حالة الانكسار التي سيطرت على نفوس بعض العراقيين ويحرض شباب العرب والمسلمين على الثورة ضد أعداء الوطن والدفاع عنه:

حـــرام عـــلى الإســـلام والعـــرب هجعـــة عـــلى مثـــل هاتيـــك المذلـــة يـــا سعـــد

حــرام عــلى الأجفــان غمــض عــلى القــذى إذا لم نطهرهـــا ولـــو أفـــرط السهـــد

حـــرام عـــلى أهـــل الحفيظـــة صبرهـــم عـــلى الضـــيم يـــا للعـــار والجلـــل الإد

حـــرام عـــلى الفتيـــان أن يشربـــوا ســـوى دمـــاء الأعـــادي لـــيس مـــن شربهـــا بـــد [113]

ويعدد عبد العزيز الجادرجي صفات قـادة الثـورة وزعـيمهم، وأن هـذه البطـولات سـوف يسـطرها التاريخ بأحرف من نور وأنها ستبقى درساً خالداً للأجيال:

هكـــــذا صـــــاح شيمـــــة الأبطـــــال صـــــدق عـــــزم يـــــدك شـــــم الجبـــــال

ونهـــــــوض بحكمـــــــة وثبـــــــات وكـــــذاك الثبـــــات شـــــأن الرجـــــال [114]

ثم يعود إلى ذكر صفات زعيم الثورة رشيد عالي الكيلاني، ويصوره على أنه الـزعيم الـذي أنقـذ الـبلاد من المخطط الاستعماري الذي كان يدبر ضد العراق، فهو ملاذ العراقيين عند الملمات:

يـــا (رشـــيد) الفـــؤاد يـــا حـــازم الـــرأي أصـــبت المرمـــى فـــدم أنـــت (عـــال)

أنـــت نـــدب العـــراقيين أن هـــم خطـــب والرئـيـــــــس الأريـــــــب للأشكـــــــال

يـــا زعـــيم البـــلاد قـــد قلـــت حقـــاً وبـــــصدق رميـــــت خيـــــر النبـــــال [115]

ويبين مشاركة أبناء العروبة لإخوانهم العراقيين في هذه الثورة وفرحتهم بما حققته في نفـوس العـرب من شعور بالعز والفخر، وقدرة على محاربة أقوى الدول الاستعمارية ألا وهي بريطانيا:

فقطفنـــا مـــن دوحـــة المجـــد فخـــراً ولبسنـــــا بـــــالعز ثـــــوب جـــــلال

وشربنـــا كـــأس التهانـــي ببشـــر وأتتنـــا العـــرب الكـــرام توالـــي

تلـــك عقبـــى صـــدق الجهـــاد،فمرحى ولصـــــدق الجهـــــاد خيـــــر مـــــآل[116]

وبهذا يكون الشاعر الموصلي قد أسهم في انتفاضة مايس 1941 التحريرية من خلال ما كتبه من قصائد هزت مشاعر الجماهير وشدتهم إلى قضية وطنهم العادلة وتطلعهم إلى التخلص من الاستعمار، وعلى الرغم من أن هذه الانتفاضة لم تحقق ما كانت تصبو أليه، ألا أنها أثبتت قدرة العراقيين على الصمود والتصدي للمستعمرين ومنازلتهم على الرغم مما كانوا يملكون من قوات جبارة.

د ـ انتفاضة تشرين الثاني:

عندما أطاحت ثورة 23/تموز/1952 في القطر المصري بالنظام الملكي ساندت القوى الوطنية التي كانت تعارض نظام الحكم الملكي الجائر المرتبط بعجلة الاستعمار الإنكليزي، فأخذت الأحزاب الوطنية تطالب بالإصلاح العام ودعت إلى التخلص من معاهدة 1930، وقد أصدرت الأحزاب الوطنية في 2/تشرين الثاني/1952 بياناً أعلنت فيه مقاطعتها للانتخابات المقترحة لانعدام الجو الديمقراطي وتفشي الإرهاب والسجون، فضلاً عن القوانين الرجعية للانتخابات، وطالبت بإشاعة الحريات الديمقراطية والانتخابات المباشرة.

وقد كان إضراب طلبة كلية الصيدلة الشرارة التي فجرت الوضع، ففي 26/تشرين الأول/1952، اضرب الطلبة احتجاجاً على القوانين الجديدة التي أصدرتها عمادة الكلية، وقد اضطرت بعد ذلك إلى التراجع وإلغاء القانون، وفي 19/تشرين الثاني/1952 أضربت بقية المدارس والكليات استنكاراً للحادث، وقد أعلنت الأحكام العرفية ومنعت التظاهرات والتجمعات ومنع حمل الأسلحة وأغلقت الأحزاب السياسية وعطلت الصحف، وعلى الرغم من كل ذلك استمرت التظاهرات وشملت أنحاء البلاد كافة، وطالب المتظاهرون بإسقاط الحكومة وتأليف حكومة وطنية، وعلى الرغم من أن الانتفاضة أخفقت في إقامة حكومة وطنية ديمقراطية ألا أنها من الجهة الأخرى عمقت الوعي الوطني بين الجماهير وزادت من عزلة السلطة، وحققت بعض المطالب، منها الانتخابات المباشرة للنواب [117].

وكان من الطبيعي أن تقف الموصل وصحافتها ومثقفوها الموقف الجريء فاستنكرت الجماهير مواقف الحكومة في معالجة تلك الأحداث، ففي 23/تشرين الثاني/1952 اندفع الشباب للمشاركة في التظاهرات التي اجتاحت المدينة تهتف بسقوط الوصي ووزارة نور الدين محمود وتطالب بالنظام الجمهوري، وبعد تصادمات بين المتظاهرين والشرطة تم تفريق التظاهرة وإلقاء القبض على بعض المتظاهرين وقد أطلق سراحهم بعد أيام(118).

وكتبت الصحف المقالات التي تندد بالحكومة وتدعو إلى إسقاطها وعبر الشعراء بقصائدهم الوطنية عن تلاحمهم مع إخوانهم في بغداد، وقد دلت تلك الوقائع على عمق الوعي السياسي الذي كان يتمتع به أبناء المدينة في تلك المرحلة التي تجسدت فيها الوحدة الوطنية بكل معانيها،حيث وقف الجماهير صفا" واحدا" ضد السلطة القائمة آنذاك.

فمظفر بشير (119) يصور الظلم الذي كان يخيم على العراق في تلك الحقبة التي مهدت لإعلان الانتفاضة:

ليهنا الظالمون بما أعدوا	من الأبراج والسد المنيع
فلا يصل النباح إلى ذراها	ولا يدرون ماذا في القطيع
وحتى الطير لا تأتي سماها	فتعمى فيه من ضوء الشموع
تنعم أيها المنهوم دهراً	فما تنفك عن حس وضيع
وفتش عن صفوف اللهو حتى	تزبد الليث في أسر شنيع(120)

ويقف غربي الحاج احمد يمجد بطولات الثوار في هذه الانتفاضة الباسلة ويبين ما كانت تعانيه البلاد من ذل وهوان على أيدي الحكام المتسلطين على رقاب الشعب:

أأنسى بطولات الشباب وذكرها	أصاخت له الدنيا وباهت به فخراً
إذا لعلع الرشاش أقبل جمعهم	يقولون هاك القلب دونكم الصدراً
أأنسى وقد هبت تذود عن الحمى	حرائر ما أبقى الطغاة لها خدرا

أأنسى السجون المشرقات بضيفها وقد زحمت ساحا" وقد ملئت عقرا[121]

ثم يعلن عن تعلقه بهذه الانتفاضة التي سطر فيها العراقيون أعظم الملاحم:

علىَّ يمين الله ما زلت مخلصاً لعهدك يا تشرين تستافني الذكرى

ففيك شربت الكأس هما" معتقاً ومن شرب الآلام لم يعشق الخمرا[122]

ويدعو الشباب إلى التضحية بالغالي والنفيس من أجل حرية الوطن وكرامته واستقلاله:

وأنا إذا الأوطان نادت شبابها ركبنا من الأهوال مركبها الوعرا

نذرنا لها ما يبخلون بمثله نحقق ما ترجوه أو نسكن القبرا [123]

ويرى أن فجر الاستقلال قد لاح في هذه الانتفاضة، ولكن ذلك لا يتحقق ألا بالصبر والتضحيات التي يقدمها الشعب الحي المدرك لمسؤوليته التاريخية تجاه وطنه وأمته:

يا أيها الأحرار هذا فجركم قد لاح بعد تنام ورقاد

لن يصلح الوضع التعيس تخاذل وتواكل وتناحر وتماد

لن يمحق الظلم الرهيب وجنده ألا الجهاد فشمروا لجهاد[124]

ويربط الشاعر بين وثبة كانون الثاني 1948 وانتفاضة تشرين الثاني 1952، لأن هدفهما واحد هو مقاومة الظلم الجاثم على صدر العراق:

كانون ماذا تبتغيه عصابة لم يروها التمزيق للأكباد

بالأمس قد حصدت شبابا" واثبا" واليوم هل قد حان وقت حصاد

كانون حدثهم عن الجسر الذي يبقى على الأحقاب والآباد[125]

هـ ـ ثورة 14 / تموز / 1958:

كانت الظروف الداخلية والخارجية التي تسود العراق آنذاك تنذر بحدوث انفجار حيث عطلت الأحزاب السياسية ومنعت الصحف ومارس الحكام شتى أساليب البطش

والتنكيل ضد الكثيرين من أبناء الشعب، ولم يفسح المجال للجماهير أن تأخذ دورها في إبداء رأيها عن طريق التمثيل الديمقراطي، مما أدى إلى عزل الحكم وأضعافه، كما كانت البلاد بحاجة إلى تغير الواقع في جميع النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

أن سياسة العراق الموالية للغرب وانضمام العراق إلى حلف بغداد أثارت موجة معارضة شديدة، وأدى وقوف الحكام بوجه الحركة القومية التي كانت تتزعمها مصر آنذاك إلى سخط الجماهير، وعندما أعلنت وحدة مصر وسورية في شباط 1958م، حققت أول أماني العرب القومية فأدت إلى أضعاف الكيانات القديمة لاسيما في العراق وهيأت الظروف لانهيارها.

قام الضباط الأحرار بالثورة يؤازرهم المدنيون يوم الاثنين 14/تموز/1958 وأعلنت الجمهورية وأطاحوا بالحكم الضالع في خدمة الاستعمار المرتبط بالأجنبي، وكانت هذه الثورة نتيجة حتمية لنضال الجماهير ضد السلطة التي تستهين بمقدرات الشعب وتتلاعب بها، فكانت الانتفاضات المستمرة من أجل الوصول إلى الهدف وهو الثورة المعبر الحقيقي للنضال الجماهيري، ويمكن القول أن ثورة 14/تموز/1958م هي استجابة الجيل الجديد لتحدي الجيل القديم [126].

وعند قيام الثورة بادرت جميع القوى السياسية في الموصل إلى تنظيم التظاهرات تأييداً لها، كما عبرت الصحف الموصلية مثل جريدة فتى العراق وجريدة الرائد عن مناصرتها للثورة، فقد كانت إعدادهما الصادرة بعد الثورة زاخرة ببرقيات التأييد والقصائد والمقالات التي كتبها غربي الحاج احمد ويوسف الصائغ وعبد الغني الملاح وعبد الغفار الصائغ وشاذل طاقة وغيرهم من الشعراء والكتاب الوطنيين والقوميين التقدميين [127].

فعبد المجيد شوقي البكري[128] يصور حالة الظلم والاستبداد التي كانت تسود العراق قبل الثورة، فالقوانين معطلة والسجون تغص بالوطنيين الأحرار والقتل والتشريد يلاحق الآخرين:

عطلت قانون البلاد تعندا" ... والنشر والأحزاب في إضهاد

والسجن مملوء بكل مناضل والضرب والمنفى بلا تعداد

تفري الأظافر أو تقتل غيلة أو للعذاب ونقمة الأصفاد

لم ترع للعرب الأباة حقوقهم ترضى العدى بإثارة الأحقاد [129]

ويدعو عبد المحسن عقراوي علنا إلى تحمل العذاب، والتنكيل والسجن والتعذيب، في سبيل نصرة الأمة والدفاع عن العروبة، ومثل هذه القصائد كانت تؤجج النار في متلقيها، وتثير حميتهم، وغيرتهم على عروبتهم وواقعهم المستلب:

عذبوني.... سوف أبقى هاتفاً باسم العروبه

قيدوني.... وانشروا الإرهاب في نفسي الرهيبه

واكتموا في صدري المجروح أناتي الكئيبه

سيظل القلب يشدو..بسم أوطاني الحبيبه [130]

وأصبح العراق كله متمثلا" في بغداد التي قادت الثورة وحطمت قيود الذل، وبهذا تكون بغداد قد بعثت من جديد وعادت إلى سابق عهدها تشع على العالم بنورها، يقول سالم الخباز [131].

بغداد يا مهد السنا الوضاء أرسلت نوراً في دجى الظلماء

وبعثت في قلب الجموع تحفزاً للنصر للأمجاد، للعلياء

بغداد.. مجد للشموخ ودرة من غير مدح زائف وثناء

بغداد.. يا أماً حوت أمجادنا يا صرخة ثارت على الدخلاء[132]

أما ذو النون الشهاب فيرى أن هذه الثورة هي عنوان لعز العراقيين وشموخهم، بها يتوحد الوطن ويحقق أهدافه النبيلة، ويعود مجده التليد ينير الدرب للإنسانية جمعاء:

بالثورة الكبرى نصون بلاداً وتكسر الأغلال والاصفادا

ونـــشيد للوطـــن العظيـــم كيانـــه	أن الأمانـــي قـــد أتـــت تتهـــادى
اشـــمخ برأســك يـــا مواطـــن رفعـــة	ويمحـــق أربـــاب الفـــساد تمـــادى
وآســـطع عـــلى الـــدنيا منـــاراً وآبتعـــث	عزمـــاً يفتـــت في الخطـــوب صـــلاداً [133]

وقد وجد الشاعر الموصلي في ثورة 14 تموز خطوة نحو الأمام لتحقيق الحلم الذي يتوق أليه وهو الوحدة العربية، فأذا كان محمد علي الياس العدواني [134]. في قوله:

حققتمـــو حلمـــاً لنـــا	في وحـــدة تأبـــى الحـــدود
هـــذا الـــذي نبغـــي أتـــى	فالـــشكر لله الحميـــد
جعـــل الأقـــارب أمـــة	لا قيـــد تعـــرف أو ســـدود [135]

و رأى أن الثورة قد حققت حلمه بإزالة الحدود، وجعلت بلاد العرب وطناً واحدا، وهو المبتغى الذي كان يرجوه، فأن سالم الخباز في قوله:

والـــشعب يرجـــو وحـــدة عربيـــة	لا حـــد بيـــن بلادنـــا الـــسمحاء
هـــي أرضـــنا الكـــبرى تمـــد حـــدودها	مـــن أرض (صـــنعاء) إلى (الفيحـــاء)
مـــن المحـــيط إلى الخلـــيج يـــشدها	أزر الجمـــوع بقـــوة الزعمـــاء [136]

ينتظر من الثورة أن تحقق له ذلك فعليا"، وهذا ما يكشف عن تفاوت في نظرة الشعراء، فالأول يرى أن الثورة حققت هدفها بينما يرى الثاني أن الثورة يجب أن تحقق الصفحة الثانية من أهدافها، وهي إقامة الوحدة العربية الثقافية والفكرية والاقتصادية وليس تحقيق وحدة الأرض فقط.

ولم ينس الشعراء الموصليون دور الجيش العراقي الباسل في تفجير الثورة ودك قلاع الحكام المتسلطين على رقاب الشعب العراقي، يقول عبد المجيد شوقي البكري:

لـــم تتركـــوا لونـــاً مـــشينا هـــازلاً	لم تتركـــوا ســـوءاً بـــلا إيـــراد
حتـــى أتى جـــيش الخـــلاص مناضـــلاً	قـــد قـــض مـــضجعه أنيـــن حـــداد

متناديـــــا: لبيـــــك شعبـــــي أنـــــي حـــــامي الـــــذمار وحـــــارس لبـــــلادي

يـــا جـــيش مرحـــى يـــا بـــلاد تـــشكري يـــا شـــعب أدً الحمـــد فـــي تـــرداد

جـــيش العـــراق حبيـــت نـــصراً حاســـماً وآسلـــم ودم للـــــذود والمرصـــــاد(137

نخلص من هذا إلى أن الشاعر العربي في الموصل لم يأل جهدا في تمجيد هـذه الثـورة والـدفاع عنهـا، وكان يرى أحلامه تتحقق من خلالها بالقضاء على الحكام الذين تركـوا الـشعب يعـاني مـن الفقـر والجهـل والتخلف، وكانوا بعيدين عـن آلام شـعبهم، كـما أن الـشاعر الموصـلي وجـد في ثـورة 14/تمـوز/1958 بدايـة لتحقيق الوحدة العربية ورفع الحواجز بين الأقطار العربية، فراح يدافع عنها بقصائده التي ألهبت حـماس الجماهير، ألا أن ذلك لم يتحقق لأن الثورة انحرفت عن مسارها الصحيح الذي قامت من أجله.

المبحث الثالث

المديـح السيـاسـي

أـ مديح السلاطين العثمانيين وأعوانهم:

المديح من الفنون الشعرية التي عرفها الشعر العربي في مختلف عصوره، أزدهر هذا الفن في العصر الأموي وأخذ ينحو منحى سياسيا بحتا عندما ظهرت الخصومات القبلية وتعددت الصراعات الحزبية، فظهر شعراء أوقفوا شعرهم لهذا الغرض، ثم جاءت الدولة العباسية فلقي هذا الفن الشعري رواجا" لدى خلفاء بني العباس، كان الدافع وراء ذلك أما الحاجة أو الرغبة في الحصول على الشهرة من خلال التقرب إلى الخلفاء، فأختص بعض الشعراء بمدح خليفة بعينه وملازمته في حله وترحاله وصارت مهمة الشاعر تشبة مهمة وسائل الأعلام في العصر الحديث.

وبعد سقوط بغداد على أيدي المغول عام 656هـ / 1258م، خيمت على العراق حقبة مظلمة شملت جميع مرافق الحياة، وأمتد ذلك ليشمل الحياة الأدبية بكل جوانبها، وفي العهد العثماني الأخير صار الشعر " يسبح في فلك الولاة والوزراء فكان خادما" أمينا" لأصحاب السلطة والجاه يكيل لهم المديح جاعلا" من الوالي الظالم عادلاً، ومن البليد ألمعياً، وهكذا انقلب شعراء هذه الفترة إلى مادحين " [138]

وعند إعلان الدستور العثماني عام 1908م، وبعد ظهور النزعة الطورانية في زمن الاتحاديين تفتحت أذهان الشعراء العرب، فظهرت الدعوة إلى قيام دولة عربية مستقلة بعيدة عن السيطرة العثمانية، وأسهمت الصحافة في انتشار القصيدة السياسية التي لم تترك مناسبة ألا وقالت كلمتها فيها، وبعد إيقاف العمل بالدستور أمعن الاتحاديون في تعذيب الشعراء والكتاب ومطاردتهم، مما أدى إلى انحسار القصيدة السياسية اللهم ألا بعض القصائد التي تمجد السلطان وتجعل منه بطلا مدافعا عن الدين الإسلامي، وقد يأخذنا العجب أن يصدر هذا المديح عن الشعراء العرب وهم يكيلون المديح للسلطان العثماني

محمد الخامس الملقب بالرشاد الذي يطارد أحرار العرب في كل مكان ولكن هذا شأن الأقلام الرخيصة، وقد قال فيهم حافظ إبراهيم:

وأديـــب قـــوم تـــستحق يمينـــه	قطـــع الأنامـــل، أو لظـــى الإحـــراق[139]

وقد دأبت الصحافة الموصلية ـ على الرغم من قلتها ـ على نشر هذا النمط من القصائد وهي تخلو من أسماء الشعراء الصريحة، أو تهمل ذكر أسم الشاعر، ويستغل

(أحد شعراء الموصل)[140]. مناسبة تسلم السلطان محمد رشاد مقاليد الحكم ليقدم له الطاعة والولاء ويجعل من طاعته وحبه فرضاً دينياً على الموصليين، فهو حامي حمى الإسلام والمسلمين والمدافع عنهم:

وأهـــل الموصـــل الخـــضراء حـــازوا	كمـــال الفخـــر في نيـــل المـــراد
وقـــاموا ســـائلين في كـــل فـــرض	إلـــه العـــرش رزاق العبـــاد
بنـــصر (محمـــد) مـــلك البرايـــا	علـــى مجمـــوع مـــن فـــوق المهـــاد
لينـــشر عدلـــه الـــضافي علينـــا	ويجـــري الأمـــر بالقـــول الـــسداد
لتبقـــى ملـــة المختـــار تحيـــا	بفـــضل العـــادل المـــلك الجـــواد[141]

وثم يكشف (شاعر أخر)[142]. يمدح السلطان محمد رشاد بأنه أحيا شريعة الإسلام ويعمل بهديها، وإنما توجه إلى مدح حاشية السلطان وبطانته وصورهم على أنهم رجال العدل والحق ولكن حقيقتهم غير ذلك:

لله در مليكنـــا ورجالـــه الأعيـــان	أهـــل سياســـة وتعـظـــم
مـــن كالرشـــاد بنـــائب لبلادنـــا	أحيـــا الـــشريعة رغـــم أنـــف اللـــوم
هـــو فاضـــل عـــم البريـــة فـــضله	فـــاق القـــضاة بعزمـــه المتحكـــم
حـــسنت فعائلـــه كـــذا أخلاقـــه	كتابـــه الإنجـــاب أهـــل تكـــرم[143]

ويشاركه في هذا الموقف أخر عندما يقول:

سلطاننـــــا الخـــــان محمـــــد رشـــــاد	المـــــلك العـــــادل ذاك الأميـــــن
مـــــذ أنقـــــذ الأمـــــر ورام الوغـــــى	لبتـــــه أقـــــوام أتـــــت طائعيـــــن
حفظـــا" لديـــن اللـــه قـــد جـــاءه	بالمـــال يفديـــه كـــذا[144] والبنـــين [145]

بينما يجعل شاعر أخر (صاحب التوقيع)[146]. من السلطان محمد رشاد كوكبا هـز الشرق والغرب بأعماله العظيمة التي لم يسجل التاريخ شيئاً من هذه الأعمال غير استبعاد الشعوب وقهرها:

ملـــــك يكفيـــــك منـــــه أنـــــه	أنهـــض الـــشرق فهـــز المغربـــا
كـــان والتـــاج صغيريـــن معـــاً	وغـــدا ذلـــك فيهـــا كـوكبـــا [147]

نستخلص مما تقدم أن الشاعر العربي في الموصل ـ شأنه شأن شعراء الدولة العثمانية من العرب ـ كان يرى السلطان العثماني الحامي للدين الإسلامي والمدافع عنه، فتوجه إلى مدحه من هذا المنظار على الرغم من أن تلك النعوت والصفات التي أسبغت على هؤلاء السلاطين كانت بعيدة كل البعد عما كانوا يتحلون به من أخلاق لا تتفق وأبسط صفات المسلم، ويبدو لنا أن هذا المديح لم يكن صادقا" بدليل أن الشعراء لم يذكروا أسماءهم خشية مما قد يتعرضون له من لوم وتأنيب من أبناء جلدتهم فهم غير مؤمنين بما يقولون لذلك " أصبح المديح في هذا العصر رصف أقوال وترتيب جمل تزجى جزافا لولاة وحكام كانوا يمنعون من إذلال الشعب وتشريده، فضغط الشاعر على إحساسه ولم يتألم بآلام شعبه، لأنه كان يخشى على نفسه ولأنه تربى في محيط علمه المداجاة وكان الفرد فيه لا يطمئن على حال ففسدت الضمائر، وتدنت الأخلاق، وكان اللبيب هو الذي لا يثق بأقرب الناس أليه " [148]، إلى هذا الحد من التدني الأخلاقي وصلت العلاقات الاجتماعية بين الناس في أواخر العد العثماني، وذلك بعد أن ظهرت النزعة الطورانية في حكم الاتحاديين فراحوا يعملون على تمزيق المجتمع الواحد وتفرقة أبنائه لتسهل سيطرتهم عليه،

وقد انعكست هذه الصورة على ما وصلنا من المديح السياسي الذي قيل في تلك الحقبة، حيث كان طريقا" للزلفى وكسب المغانم الشخصية [149].

ب ـ مديح الملوك العراقيين:

أقيمت حفلة تتويج الملك فيصل الأول ملكا على العراق يوم 23/آب/1921م، في ساحة (برج الساعة) في بغداد، وحضرها ممثلون عن الألوية (المحافظات)، وألقى خطابا" شكر فيه العراقيين على مبايعتهم له [150].

وقد كانت أول زيارة قام بها الملك فيصل الأول إلى مدينة الموصل في تشرين الأول عام 1921م، فكانت فرحة الموصليين بزيارة الملك كبيرة وحفاوة استقباله بالغة، وقد أقامت له بلدية الموصل احتفالا" في عمارتها بتاريخ 12/تشرين الأول/1921، وعبرت خلاله أبناء الموصل بالكلمات التي ألقيت أثناء الاحتفال عن عظيم ترحيبهم بالملك في أول لقائه بهم وزيارته لمدينتهم، وقال في كلمته التي ألقاها على أبناء الموصل " ولو أنني أخشى أن يتأثر البعض من العراقيين لقلت أن الموصل فاقت على غيرها مما أراه من جميل العواطف " [151].

وبعد تأسيس الحكم الملكي وانتخاب فيصل ملكا" على العراق عقد العراقيون على هذا الحكم آمالا" جساما، غير أنهم أصيبوا بخيبة أمل مريرة لارتماء الحكام في أحضان الإنكليز والسير في ركابهم.

وقد رحب الشعراء الموصليون بالملك فيصل الأول أثناء زيارته الأولى لمدينتهم في تشرين الأول 1921، وعبر الشاعر احمد عزت آل قاسم [152] عن مشاعر أبناء الموصل تجاه الملك، وأكد أن حبهم له نابع من حبهم لآل بيت النبي الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلل احتداب منارة الجامع الكبير في الموصل إلى إجلالها لقدوم الملك فيصل الأول بقوله:

نطق السرور مغرداً في الموصل	لزيارة الملك المعظم فيصل
وأضاء وجه سمائها متهللاً	في فضل نور جبينه المتهلل

وأبانــــت الحدبــــاء ســــر ركوعهـــا مــــن قبلـــه منـــذ الزمـــان الأول

علمـــت بيـــوم قدومـــه فتحدبـــت في الجــو تعظيمـــاً ليـــوم مقبـــل

أقبـل تحيـة مخلـص قـد جـاء فـي تقـديمها لـك عـن جميـع الموصـل[153]

والشاعر فاضل الصيدلي يرى أن تتويج الملك فيصل الأول ملكا على العـراق بعثا للخلافة العربيـة في أبهى عصورها بعد أن ذاقت تلك الأمة مرارة الاحتلال الأجنبي:

بنــي الحدبـــاء هبـــوا للتعالـــي فـــذا مـــا ينبغـــي منـــذ الـــسنينا

لقـــد عـــاد الرشـــيد وعـــاد عهـــد بـــه المأمـــون فيـــصل قـــد ولينـــا

وعـــاد العلـــم والآداب لكـــن فهـــل أنتـــم لـــسعي عائدونـــا

وهـــذا الحـــق عـــاد الى ذويـــه وكـــان بأيـــدي قـــوم أخرينـــا[154]

وهذا (شاعر)[155]. يعلن عن حب الموصليين للملك فيصل الأول ومبايعتهم له لأنه مـن سـلالة النبـي الكريم محمد _ صلى اللـه عليه وسلم ـ:

شـــعب تنـــادى في سبيـــل بـــلاده وعليـــه لا ريـــب التنـــادي يحتـــم

وجمـــيعهم بلـــسان فـــرد واحـــد لـــك يهتفـــون و هـــذه الدنيـــا فـــم

يـــا أبـــن النبـــي وأنـــت بـــدر كمالنـــا وســـعودنا والـــشعب حولـــك أنجـــم[156]

وفي ذكرى تتويج الملك فيصل الأول يرى الشاعر محمد وجـدي الـشربتي أن العـرب يعقـدون الآمـال عليه ليبعث عصرهم الذهبي من جديد:

سيف العروبـة والإسلام لا سلمت منـــك الدســـائس في ســـهل وفي أكـــم

هــذي البــلاد بــلاد العــرب قاطبــة تهفـــو إليـــك بقلـــب للدفـــاع (ظمـــي)

وأن (بغــداد) لا تــرضى بمــا بلغــت مـــن العـــلا بعـــدما ســـادت عـــلى الأمـــم

أعــد لهــا عــصرها التــبري متخــذاً مـــن العروبـــة (جيـــشا) ثابـــت القـــدم

فالكــل يــدعو بقلــب مخلــص أبــداً: عش (للفراتين) عش (للعرب) كلهم[157]

ويصور قاسم الشعار [158] ما تكنه صدور أبناء الموصل من حب للملك فيصل الأول أثناء زيارته لمدينتهم في 22/آب/1932، وقد جعل شاعرنا من الملك كعبة يتوجه أليها الموصليون ليعبروا عن حبهم له:

بقـــدوم سيدنـــا جلالـــة فيـــصل هـــبط الـــسرور عـــلى شـــعوب الموصـــل

فربوعهـــا حـــرم وهـــا هـــو كعبـــة وأليـــــه وجهـــــة قلبنـــــا المتهلـــــل

هـــذي الوفـــود أتـــت تقبـــل ركنـــه فـــتحج محرمـــة بغيـــر تحلـــل [159]

ويستغل الشاعر بشير الصقال مناسبة وفاة الملك فيصل الأول ليمدح الملك غازي ويجد فيه أمل العرب لتحقيق وحدتهم المنشودة :

طغـــى الحـــزن وأرتـــج العـــراق مروعـــاً لـــولاك (يـــا غـــازي) لمـــا هـــدأ الخلـــق

ولـــولاك يـــا معنـــى (العروبـــة)لا نطـــوي ســـجل نظـــام العـــرب واختلـــف النـــسق

وحالفـــك التوفيـــق والبـــأس والهـــدى وقـــومي الألى بـــروا عـــلاك ومـــا عقـــوا

تـــسام عـــلى عـــرش الربـــوع معظمـــاً فأنـــك مـــن تلـــك الحقيقـــة مـــشتق[160]

ويهنئ ذو النون الشهاب الملك غازي بذكرى تتويجه، ويجد في ذلك القائد العربي الذي سيطرد الصهاينة من أرض فلسطين:

لـــك فـــي القلـــوب محبـــة ووداد فاهنـــأ فقـــد سعـــدت بـــك الأعيـــاد

غنـــى بـــك الـــذكر الحميـــد ولم يـــزل وتـرنـمـــــت بمقـامـــــك الآبـــــاد

هـــذي (فلـــسطين) تئـــن جريحـــة ثكـــلى لقـــد عاثـــت بهـــا الأوغـــاد

أنجـــدها يـــا ملـــك العـــراق فأنـــت لا تـرضـــــى أن تتـــشعب الأحقـــاد[161]

أما يوم ميلاد الملك فيصل الثاني فهو يوم غير عادي في هذا الكون كما صوره (شاعر موصلي) [162].

يا يوم ميلاد خير العرب قاطبة ... ففيه جاء حفيد العرب مولانا

فاهتزت الأرض من تلقائه ومضت ... ورق الربى تهب الآفاق الحانا

يوم به بان للأكوان سيدنا ... من نسل طه ليبني الحق بنيانا [163]

أما عبد القهار الكبيسي فيصور يوم تولى الملك فيصل الثاني العرش في 3/أيار/1953 وما أثاره من خلجات في نفسه ربيعاً زائراً، حيث الأغصان أينعت والرياض تضوعت والطير غنت والطبيعة ابتهجت لهذا اليوم الخالد:

الغصن أينع، والرياض تضوعت ... والطير قد غنت على الأفنان

وتعانقت فيه القلوب، وساهمت ... فيه البلاد قصيها والداني

فالشعب يرقب فيك ما يصبو له ... من سؤدد بتلهف الظمآن

وأسلم لشعب أنت في أكباده ... متربع، ويراك في الوجدان

أولاك خالص حبه وحنانه ... فضلوعه أبدا عليك حواني [164]

من هذا العرض نستنتج أن الشعراء الموصليين مدحوا العائلة المالكة ظناً منهم أن تلك العائلة سوف تحقق آمال العراقيين في استقلال بلادهم عن الأجنبي، ولكن ذلك لم يتحقق حيث أصبحت البلاد تحت الانتداب والوصاية الأجنبية، وقد أستغل الشعراء العاطفة الدينية لكسب تأييد الشعب للعائلة المالكة، لأن هذه العائلة ترجع في نسبها إلى الدوحة المحمدية الشريفة، فحبها وطاعتها واجب على الجميع، ويبدو ذلك واضحا" في القصائد التي تنتقد الحكومة والوزراء، ولا تتعرض للعائلة المالكة في شيء، لذلك خلت هذه القصائد من الصدق الفني فأصبحت بحق قصائد مناسبات.

جـ ـ مديـح الجيـش العراقـي:

شكلت النواة الأولى للجيش العراقي في 6/كانون الثاني/1921م، من عشرة ضباط عـراقيين ممـن كـانوا من جيش الحجاز العربي وقاتلوا ضد الدولة العثمانية بعد إعلان الثورة العربية عام 1916تحت قيادة الأمير فيصل بن الحسين، واستمرت الحكومة العراقية بتوسيع تشكيلات الجيش العراقي ولكنها لم تهـتم اهتمامـا جديا" بتطوير الجيش العراقي حتى قيام ثورة 14/تموز/1958 التي أنهت الحكم الملـكي الـذي كـان مسـتندا إلى الاستعمار البريطاني وأعلنت الجمهورية العراقية، وقد كان العراقيون يعقدون الأمل على هذا الجيش في تحقيق استقلال البلاد وحفظ أمنها والدفاع عن وحـدة ترابهـا، لـذا كـان دور الجـيش العراقـي متميـزا" في تفجير ثورة 14/تموز/1958 [165].

ألقى عبد العزيز الجادرجي قصيدة حيا فيها الجيش العراقي وعدد بطولاته التيسطرها في سفره العتيد يقول فيها:

قـم هنـئ الشـعب في أشبالــه النجــب ... ممـــثلي الفضـــل فعـــلا" نخبـــة العـــرب

جنـد الحميــة أبطـــال الشهامـــة مـــن ... ألقـــوا عـــلى الخصـــم درس الجـــد واللعـــب

وعلمـــوه أمـــورا" كـــان يجهلهـــا ... قـــد حققـــت سيـــر الآبـــاء فـــي الكتـــب

وأعقـد لهـم قـوس فخـر الـنصر محتفيـاً ... وهنهـــــم بنـــــوال الفـــــوز والرتـــــب

يـا رافعـي رايـة العـرب الكـرام علـى ... رغـــم العـــدا بشفـــار السمـــر والقضـــب

أهـلا وسـهلا"عـلى رحـب عـلى سعـة ... دمـــتم لرمـــي العـــدا بالويـــل والعطـــب[166]

أما ذنون الشهاب فيهنئ الجيش العراقي على بسالته في التصدي للسلطات الحاكمة والوقـوف مـع أبناء الشعب في وثبة 1941 التحررية:

هكـــــذا المجــــد قـــــوة فنضـــــال ... فطمــــوح تخــــر منــــه الجبـــــال

إنمـــا الوثبـــة العظيمـــة جـــاءت ... بـاكتمـــــال وحبـــــذا الآمـــــال

أيهـا الجـيش قمـت بالوثبـة الكـبرى   هنيئـاً بمـا تجـيء الفعـال

فـأغنم الـنصر رغـم أنـف الأعـادي   فهـم فـي البـلاد داء عضـال[167]

ولأن الجيش يضم خيرة أبناء الشعب العراقي فأن عبد القهار الكبيسي يرى في ذكرى تأسيسه مناسبة عزيزة على نفوس العراقيين الذين يعقدون الأمل على هذا الجيش لتحقيق أمانيهم الوطنية:

ذكـراك نـور للقلـوب ونـار   والذكريـات بخـافقـي أسـرار

ذكـراك عيـد للبـلاد مغـرد   وبيـوم عيـدك تجمـل الأشعـار

فالشعـب إذا حيـاك أنـت عيـده   ولأنـت منـه الخصـر والزمـار

فلـئن يكـن جسـداً فإنـك روحـه   ولـئن يكـن رسـماً فأنـت إطـار

يـا جـيش ترقبـك القلـوب وكلهـا   أمـل، ومـلء شغافهـا إكبـار

حقـق لهـا الآمـال فهـي عصيـة   أن الأمـانـي دونـهـن عثـار[168]

هوامش الفصل الأول

1ـ ينظر صدى العدوان الإيطالي على ليبيا عام 1911 في الموصل، إبراهيم خليل احمد، ج الحدباء، ع(151) في 24/نيسان/1984.

2ـ علي الجميل، كاتب وصحفي موصلي، ولد في الموصل عام 1889م، ودرس في المدارس الأهلية في العراق والشام تثقف بالثقافة العربية والفرنسية والتركية تقلد عدة وظائف منها كاتب ضبط المحكمة الشرعية 1939، كما عمل في تحرير القسم العربي من جريدة (موصل) الرسمية والترجمة في مطبعة الولاية، وبعد توقفها عين رئيسا لكتاب دائرة الأوقاف، كتب العديد من المقالات في جرائد (النجاح والموصل) و (الصباح والعراق) البغداديتين، أصدر جريدة صدى الجمهور عام 1927، ولها مؤلفات عديدة منها: التحفه السفيه في المشايخ السنوسية عام 1912، توفي في حلب أثناء عملية جراحية بتاريخ 1928/10/1 0 ينظر تاريخ الصحافة الموصلية 1926ـ1958: 42.

3ـ ج النجاح، ع(62) في 5/شباط/1912.

4ـ ع(73) في 3/أيار/1912.

5ـ محمد حبيب العبيدي: ولد في الموصل عام 1882م، دخل المدرسة الرشدية العثمانية،حصل بعدها على الإجازة العلمية، وكان نائباً على الموصل في سنتي 1935و1936، ولرغبته في التعبير عن آرائه والمجاهرة بها قبل منصب الافقاء في الموصل عام 1922، وبقى فيه حتى وفاته في 19/تشرين الأول/1963، أشتهر العبيدي بقصائده الدينية الممزوجة بالنزعة القومية الدينية، له مؤلفات منها: جنايات الإنكليز، وصدى الحقيقة، والفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية، وله ديوان مطبوع بعنوان (ذكرى حبيب ديوان السيد محمد حبيب العبيدي) أشرف على طبعه في الموصل عام 1966م السيد احمد الفخري 0 ينظر: أـ ذكرى حبيب ديوان السيد محمد حبيب العبيدي، احمد الفخري: 2

ب ـ تاريخ علماء الموصل، احمد محمد المختار 49/1.

6ـ ج نينوى، ع(120) في 13/كانون الثاني/1912 وينظر: ديوان العبيدي:13.

7ـ ج النجاح، ع(73) في 3/أيار/1912.

8ـ م. ن، ع(73) في 3/أيار/1912.

9ـ لم يذكر أسمه.

10ـ ج النجاح، ع(68) في 17/آذار/1912.

11ـ العراق في التاريخ، نخبة من الباحثين العراقيين: 723 و 724.

12ـ ج فتى العراق، ع(47) في 6/تموز/1930.

13ـ غربي الحاج احمد: صحافي وأديب ومحام ولد في الموصل عام 1924، أنهى دراسته بمراحلها الثلاثة فيها، ألتحق بكلية الحقوق في بغداد، وتخرج فيها عام 1946، عين معتمدا" للحزب في الموصل عام 1950، اعتقل أكثر من مرة لمواقفه الوطنية والقومية، بعد ثورة 14/تموز/1958 عين مديراً عاماً للإذاعة والتوجيه ثم فصل منها، وبعد قيام ثورة 8/شباط/1963 عين وزيراً للوحدة في وزارة ناجي طالب، ثم وزيرا" بلا وزارة، أحيل إلى التقاعد عام 1969م، وعاد إلى الموصل عام 1970، ولا زال يمارس مهنة المحاماة، مقابلة معه في الموصل بتاريخ 1990/12/7. وينظر تاريخ الصحافة الموصلية 1926ـ1958:90

14ـ ج فتى العراق، ع(1253) في 11/أيار/1947.

15ـ ج البلاغ، ع(259) في 10/آب/1933.

16ـ ج فتى العراق، ع(47) في 6/تموز/1930.

17ـ فاضل الصيدلي، ولد في الموصل عام 1882م، درس اللغة العربية والتركية والفارسية والكردية وشيئاً من الفرنسية، تعلم الصيدلة في استنبول، وعين في نجد لممارستها، عاد إلى العراق وعمل في وظيفة كتابية وبعد قيام الحكم الملكي في العراق عمل مديراً لقضاء سنجار، واعتزل الخدمة عام 1933م، وانصرف إلى الشعر والأدب حتى وفاته في تشرين الثاني 1949م، أصدر عام 1911م كراساً بعنوان (بدائع الأفكار) وديوان (هدية الأحرار) المطبوع في دمشق عام 1927، ينظر أـ الشاعر فاضل الصيدلي، مير بصري، ج التآخي، ع(816) في 23/آب/1971ب ـ تاريخ الصحافة الموصلية 1926ـ1958: 48.

18 ـ ج فتى العراق، ع(408) في 1938/3/8.

19ـ م . ن: ع(417) في 8/نيسان/1938.

20ـ م. ن: ع(1253) في 11/أيلول/1947.

21ـ عبد القادر حسيب العبيدي: من مواليد الموصل عام 1920م، كاتب ومحام، نشر في جريدة فتى العراق وجريدة النضال في مرحلتي الأربعينيات، والخمسينيات، ونظم الشعر في المناسبات الوطنية والقومية، كان عضوا" في الهيئة الإدارية لحزب الاستقلال فرع الموصل، كما عمل في الميدان الاقتصادي، توفي عام 1971م، مقابلة مع عبد الباسط يونس في الموصل بتاريخ 1991/8/22م.

22ـ ج فتى العراق، ع(1253) في 11/أيلول/1947.

23ـ م. ن: ع(1260) في 6/تشرين الأول/1947.

24ـ عبد القهار الكبيسي: ولد في محافظة الانبار / كبيسة عام 1917م، تخرج في دار المعلمين، ثم في الكلية العسكرية، عمل في الوحدات العسكرية في الموصل لمدة طويلة وأقام فيها، أحيل إلى التقاعد

برتبة عميد، كان ينشر قصائده الوطنية والقومية بأسماء مستعارة أشهرها (أبن البادية) و(بركان) و(ع0ك)، طبعت له مسرحية (عائدون) عن مأساة فلسطين و(جميلة) قصة شعرية اجتماعية، وكتب عسكرية متنوعة له ديوان مخطوط بثلاثة أجزاء، يعده للطبع كما يقول، متقاعد حاليا" ويسكن بغداد. رسالة الكبيسي للباحث في 1990/12/21.

25ـ ج النضال، ع(43) في 30/آب/1948.

26ـ شاذل طاقة: ولد في الموصل بتاريخ 28/نيسان/1929م، أكمل دراسته فيها التحق عام 1947 بدار المعلمين العالية في بغداد، وزامل عبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب وسليمان العيسى، عاد عام 1950 إلى الموصل حاملاً شهادة الليسانس في الأدب العربي وعمل مدرسا في مدارس الموصل ودهوك داعيا خلالها إلى حركة الشعر الحديث ومحرضا سياسيا، نشر بعض قصائده بتوقيع (شهريار) انتخب أمينا علما" مساعدا" لاتحاد الأدباء العرب في أواسط عام 1968م، شغل وظائف عدة منها: وكيل وزارة الأعلام، وسفيرا" في ديوان وزارة الخارجية، من مؤلفاته: المساء الأخير 1950م بالاشتراك مع عبد الحليم اللاوند ويوسف الصائغ وهشام الطعان، ثم مات الليل 1963، الأعور الدجال والغرباء 1969، توفي بتاريخ 20/تشرين الأول/1974م أثناء حضوره مؤتمر وزراء الخارجية العرب في المغرب.

27ـ نشرت في المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر:127.

28ـ ج النضال، ع(45) في 6/أيلول/1948.

29ـ م. ن، ع(45) في 6/أيلول/1948.

30ـ محمود فتحي المحروق: ولد في الموصل عام 1931م، نظم الشعر عام 1946م، كتب أول قصيدة في الشعر الحر عام 1948، طبعت مجموعته الشعرية الأولى (قيثارة الريح) عام 1954م، نشر قصائد كثيرة في صحف الموصل منذ عام 1947م، وكذلك في صحف بغداد والنجف وفي المجلات السورية والمصرية واللبنانية، وقد قل نظمه للشعر ألا في بعض الأوقات المتباعدة، لديه مجموعة شعرية لم تطبع ن وقصائد مترجمة متفرقة من تأملات (لامارتين) ومقالات في الشعر والأدب ودراسة بعنوان (في سماء الشعر) ودراسة عن جبران، وهو متقاعد حالياً، رسالة المحروق للباحث في 1990/12/15، توفي فيما بعد في 1993/9/30م.

31ـ ج نصير الحق، ع(523)في 22/نيسان/1948.

32ـ ج النضال، ع(36) في 23/أيلول/1950.

33ـ ينظر التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، ماجد احمد السامرائي: 337ـ339.

34ـ الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي: 1321.

35ـ محمود عبد الله الجادر: ولد في الموصل عام 1937، درس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، عمل في التعليم الايتدائي في إحدى قرى قضاء عقره سنة واحدة، ثم دخل دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) وتخرج فيها علم 1960، عمل في التعليم الثانوي خمس عشرة سنة، ثم أكمل الماجستير فالدكتوراه في جامعة بغداد، كلية الآداب، ونقل للتدريس في كلية الآداب، جامعة بغداد، التي لا يزال فيها منذ عام 1978 أستاذاً للأدب العربي القديم، رسالة الجادر للباحث في 1991/6/5.

36ـ ج فتى العراق، ع(2069) في 8/تموز/1957.

37ـ م. ن، ع(2069) في 8/تموز/1957.

38ـ صالح خليل العارف: ولد في الموصل عام 1938م، تخرج في الدورة التربوية بعد الإعدادية، عمل في التعليم ثم مديراً للإدارة والذاتية في تربية نينوى، ثم عمل مديراً للتعليم الثانوي في وزارة التربية، وبعد عودته من بغداد عين مديراً للذاتية في تربية نينوى، متقاعد منذ 1989/3/1، رسالته للباحث في 1990/12/22.

39ـ ج فتى العراق، ع (1999) في 18/تشرين الأول/1956.

40ـ م. ن، ع (1999) في 18/تشرين الأول/1956.

41ـ عبد المحسن عقراوي: ولد في الموصل عام 1938، أنه الدراسة الابتدائية والثانوية فيها، نظم الشعر منذ صباه، عمل موظفاً في الدولة وأحيل الى التقاعد عام 1967، عضو نقابة الصحفيين واتحاد الأدباء والكتاب العراقيين واتحاد الصحفيين العرب، اصدر المجموعات الآتية: حصاد الليالي 1976، هشيم الغربة 1981، كلكامش 1985، ملحمة شعرية مترجمة، شواطئ العمر 1985، لهيب الدم 1986، ملحمة العراق 1990، فازت بجائزة الفاو الثانية، وله تحت الطبع شذى السنين، أشرعة الوجد، حلوان العيون، تقاسيم عراقية، حامد المجنون ملحمة شعرية، مقابلة معه في الموصل بتاريخ 1991/8/24.

42ـ ج فتى العراق ع(2063) في 17/حزيران/1957.

43ـ م. ن، ع(1999) في 18/تشرين الأول/1956.

44ـ م. ن، ع(2063) في 17/حزيران/1957.

45ـ ج النضال، ع(161) في 30/تموز/1952.

46ـ م. ن، ع(161) في 30/تموز/1952.

47ـ ج فتى العراق، ع(2203) في 3/تشرين الأول/1958.

48ـ ينظر التيار القومي في الشعر العراقي الحديث: 330ـ331.

49ـ ج فتى العراق، ع(2013) في 6/كانون الأول/1956.

50ـ م . ن، ع(2013) في 6/كانون الأول/1956.

51ـ م. ن، ع(2203) في 3/ تشرين الأول/1958.

52ـ م. ن، ع(2203) في 3/تشرين الأول/1958.

53ـ ينظر الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر:139ـ45.

54ـ داود الملاح: من مواليد الموصل عام 1863م، تلقى علومه على يد علماء الموصل المشهورين وهو من الأدباء الذين خاضوا السياسة وغمارها، أنضم إلى جمعية الاتحاد والترقي وتركها بعد أن انكشفت نواياها ضد العرب، فأخذ ينشر الفكرة القومية بين الشباب بقصائده التي يتغنى فيها بالحرية والمجد ولقب بـ (ليل الحدباء) توفي عام 1916م، ينظر تاريخ علماء الموصل 32/26.

55ـ الأناشيد الموصلية للمدارس العربية، محمد سعيد الجليلي:17.

56ـ محمود عبد الله الملاح: ولد في الموصل عام 1891م، تلقى علومه عن العالم المرحوم عبد الله النعمة، وأخذ الإجازة العلمية عنه عام 1911م، غادر الموصل بعد الاحتلال البريطاني إلى سورية للمساهمة في خدمة الحكومة العربية فيها بعد جلاء الأتراك عنها، وبعد سقوط سورية بيد الفرنسيين اعتزل الوظيفة وعاد إلى العراق وعالج القضايا الوطنية والقومية في شعره، انتخب نائبا" عن الموصل عام 1938م، وتوفي عام 1969م، ينظر تاريخ علماء الموصل: 90/1.

57ـ الأناشيد الموصلية:27، الملاح الشاعر، محسن الحبيب:19ـ25.

58ـ ج الفنار، ع(5) في 12/آذار/1954.

59ـ م. ن، ع(5) في 12/آذار/1954.

60ـ ج البلاغ، ع(270) في 8/أيلول/1933.

61ـ م. ن، ع(270) في 8/أيلول/1933.

62ـ م المستقبل، ع(2) نيسان/1956:20.

63ـ م. ن، ع(2) نيسان/1956:20.

64ـ ج فتى العراق، ع(401) في 4/شباط/1938.

65ـ عدنان الراوي: ولد في الموصل عام 1925م، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم ألتحق بكلية الحقوق العراقية وتخرج فيها عام 1948، ولقد زاول المحاماة بعد التخرج، شارك مشاركة فاعلة في القضايا الوطنية والقومية، وكانت السجون بانتظاره دائماً، سجن عدة مرات، وفي عام 1954 غادر العراق إلى القاهرة وكان يوجه ذواءه منها، وبعد ثورة 14/تموز/1958 عاد إلى الوطن، وفي كانون الأول 1958 اعتقلته سلطة عبد الكريم قاسم، وفي حزيران 1959 تم الإفراج عنه، هرب ثانية إلى

القاهرة ليدافع عن قضية شعبه من خلال فضح سياسة قاسم المناوئة لتطلعات العرب القومية، عاد إلى العراق بعد ثورة 14/رمضان/ 1963 وفي 27/آذار/1967 وافته المنية في مستشفى المعادي بالقاهرة ترك الكثير من الآثار الشعرية والنثرية والمقالات، ينظر عدنان الراوي حياته وأدبه، عبد الإله الواعظ: 55ـ75.

66ـ ج فتى العراق، ع(1188) في 13/كانون الثاني/ 1947، وينظر ديوان هذا الوطن: 47.

67ـ ج فتى العراق، ع(1188) في 13/كانون الثاني/1947، وينظر ديوان هذا الوطن:47.

68ـ ج فتى العراق، ع(242) في 6/تموز/1936.

69ـ احمد قاسم الفخري: ولد في الموصل عام 1926 من أسرة موصلية عريقة، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، دخل دار المعلمين العلية عام 1943، وتخرج فيها بتفوق عام 1947م، عين مدرسا للغة العربية في الإعدادية المركزية بالموصل، نقل عام 1952الى الأشراف الابتدائي مشرفا" تربويا" في الموصل، وفي عام 1961 نقل للتدريس في معهد المعلمين في الموصل، انتقل إلى رحمة الله بغتة في 31/آب/1971، له ديوان شعر غير مطبوع بعنوان (الصعداء)، حقق ديوان محمد حبيب العبيدي وطبعه عام 1966، له كتابان في النقد والفلسفة، نشر قسماً منها في الصحافة العراقية والمصرية ومنها ما زال باقياً ينتظر النشر شأنه شأن ديوانه، ينظر احمد الفخري شاعر وتربوي، عبد العزيز عبد الله محمد، ج الحدباء، ع(424) في 24/تموز/1989.

70ـ ج فتى العرب، ع(6) في 20/آذار/1951.

71ـ للتفاصيل ينظر صفحة (25) من هذه الرسالة.

72ـ من المهد إلى اللحد، خير الدين العمري، 79/1، (مخطوط غير منشور) بحوزة حفيدة خير الدين حسن العمري.

73ـ ج نينوى، ع(116) في 9/كانون الأول/1911.

74ـ م . ن، ع(116) في 9/كانون الأول/1911.

75ـ أسم مستعار لم أقف على صاحبه.

76ـ ج صدى الجمهور، ع(106) في 9/تشرين الأول/1931.

77ـ ج البلاغ، ع(242) في 24/أيار/ 1933.

78ـ ج فتى العراق، ع(37) في 11/حزيرانم1930.

79ـ م. ن، ع(37) في 11/حزيران/1930.

80ـ عبد الغني يوسف الملاح: ولد في الموصل عام 1920، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، عمل في الصحافة والسياسة، وله مؤلفات صدرت في العراق ولبنان، صحفي متقاعد حالياً ينظر الحياة الحزبية في الموصل 1926ـ1958: 138.

81ـ ج فتى العراق، ع(84) في 31/أيار/1941.

82ـ ذو النون الشهاب: ولد في الموصل عام 1920، أنهى دراسته الثانوية فيها عام 1939، وكان من الأوائل فأرسل في بعثة دراسية إلى جامعة الملك فؤاد الأول (القاهرة حالياً) كلية الآداب، قسم اللغة العربية، تخرج عام 1944، وعاد إلى الموصل لمزاولة مهنة التدريس في ثانوية الموصل وغيرها من مدارس الموصل إلى أن أحيل إلى التقاعد عام 1982م، أشرف خلالها على النشرات المدرسية، وله قصائد شعرية منشورة في الصحف والمجلات العراقية والمصرية، توفي في 1990/11/5، ينظر ذو النون الشهاب أحد الرواد في مجالات التعليم والشعر والصحافة، نادرة علي العمري، ج الحدباء، ع(225) في 24/أيلول/1985م.

83ـ م الجزيرة، ع(1) في 1/أيار/1946:18.

84ـ ج فتى العراق، ع(1218) في 5/أيار/1947.

85ـ م. ن، ع(1197) في 15/شباط/1947.

86ـ ج النضال، ع(42) في 27/أب/1948.

87ـ ج الهدى، ع(50) في 25/شباط/1948.

88ـ ج النضال، ع(101) في 2/حزيران/1951.

89ـ ج فتى العرب، ع(16) في 26/نيسان/1946.

90ـ ج فتى العراق، ع(1197) في 15/شباط/1947.

91ـ ينظر العراق في التاريخ: 693.

92ـ ينظر: كيف استقبلت الموصل نبأ مصرع الملك غازي؟ احمد سامي الجلبي، ج الاتحاد البغدادية، ع(132) في 24ـ30/تموز/1989، وللتفاصيل ينظر: الحركة الوطنية في الموصل منذ 1921 حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، غانم محمد الحفو، موسوعة الموصل الحضارية: 5/82ـ84.

93ـ ينظر العراق في التاريخ: 693.

94ـ جرجيس فتح الله: من مواليد الموصل 1930، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، تخرج من كلية الحقوق العراقية، عمل في الصحافة، أشرف على إصدار جريدة (الرائد) الموصلية عام 1958م، ترجم كتاب (آخر يوم لمحكوم في الموت) لفكتور هيجو وترجم كتاب (تراث الإسلام) لجمرة من

المستشرقين، ومجموعة من الكتب الأخرى، يقيم خارج القطر، مقابلة مع احمد سامي الجلبي في الموصل بتاريخ 1991/8/5.

95ـ ج الرقيب، ع(98) في 19/نيسان/1939.

96ـ م. ن، ع(107) في 24/أيار/1939.

97ـ م. ن، ع(98) في 19/نيسان/1939.

98ـ م. ن، ع(107) في 24/أيار/1939.

99ـ محمد وجدي الشربتي: من مواليد الموصل عام 1910م، كاتب وشاعر نشر في مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات مجموعة من القصائد في جريدة فتى العراق وعدد من الصحف الموصلية الأخرى، وكان حافظاً للقرآن الكريم تسلم عددا" من الوظائف الحكومية أخرها مدير البلديات في متصرفية لواء الموصل (محافظة نينوى) توفي في 1989/8/30 مقابلة مع أبنة الشاعر في بغداد بتاريخ 1992/1/15.

100ـ م المجلة، ع(16/أيار/1939:15.

101ـ ج الرقيب، ع(14/أيار/1939.

102ـ للتفاصيل ينظر انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية 1941، ولد محمد سعيد الاعظمي:44ـ48، وتطور الحركة الوطنية في الموصل 1941ـ1958، الدكتور غانم محمد الحفو، موسوعة الموصل الحضارية: 90ـ92.

103ـ ينظر العراق في التاريخ:296ـ297.

104ـ ع(79) في 14/أيار/1941.

105ـ تطور الحركة الوطنية في الموصل 1941ـ1958، موسوعة الموصل الحضارية: 91/5.

106ـ الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، رؤوف الواعظ: 296.

107ـ ج فتى العراق، ع(83) في 28/أيار/1941.

108ـ عبد الحق فاضل: أديب ومحام، ولد في بغداد عام 1910م، أنهى دراسته الابتدائية في الموصل، أكمل دراسته الدينية في كلية الأمام الأعظم، وبعد تخرجه عين في الديوانية، تخرج في كلية الحقوق العراقية عام 1935م، مارس المحاماة عام 1939، يعد علماً من أعلام القصة العراقية، أصدر مجموعته الأولى (مزاح وما أشبه) عام 1940، وله مجموعة قصصية بعنوان (طواغيت) وأخرى بعنوان (حائرون) عام 1957، وهي أخر ما كتب حيث الأدب وأنصرف إلى شؤون الحياة الأخرى، شغل عدة وظائف في القنصليات العراقية، عمل في السفارة العراقية في روما، وأصبح وكيلاً لوزارة الخارجية 1958ـ1960 ثم سفيراً للعراق لدى جمهورية الصين الشعبية حتى 1963، حيث

استقال من الخدمة واستقر به المطاف في المملكة المغربية، ينظر تاريخ الصحافة الموصلية 1926ـ1958: 17.

109ـ م المجلة، ع(5) في 16/أيار/1941:23.

110ـ م. ن، ع(5) 16/أيار/1941:23.

111ـ ج فتى العراق، ع(81) في 21/أيار/1941.

112ـ م .ن، ع(75) في 30/نيسان/1941.

113ـ م . ن، ع(77) في 7/أيار/1941.

114ـ م. ن، ع(75) في 30/نيسان/1941.

115ـ م. ن، ع(75) في 30/نيسان/1941.

116ـ م. ن، ع(75) في 30/نيسان/1941.

117ـ للتفاصيل ينظر في تاريخ العراق:730ـ732.

118ـ ينظر الحياة الحزبية في الموصل 1926ـ1958: 342.

119ـ مظفر بشير: ولد في الموصل عام 1932م، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، تخرج في دار المعلمين العالية، قسم اللغة العربية عام 1953، وحصل على مرتبة الشرف، عين مدرساً للغة العربية وآدابها في خانقين، ثم نقل إلى بغداد حتى أحيل إلى التقاعد عام 1984، نشر بواكير شعره في الصحافة الموصلية أثناء الخمسينيات، وبعد أحالته إلى التقاعد عمل مشرفاً لغوياً في جريدة الجمهورية وأتجه إلى الدراسات اللغوية فنشر قرابة السبعين حلقة تحت عنوان (في السلامة اللغوية) في الجريدة المذكورة، رسالته للباحث في 1991/9/18.

120ـ ج فتى العراق، ع(93) في 29/أيلول/1952.

121ـ ج النضال، ع(200) في 24/أيار/1954.

122ـ م. ن، ع(200) في 24/أيار/1954.

123ـ م. ن، ع(200) في 24/أيار/1954.

124ـ م. ن، ع(199) في 17/أيار/1954.

125ـ م. ن، ع(199) في 17/أيار/1954.

126ـ للتفاصيل ينظر العراق في التاريخ: 738ـ 740.

127ـ ينظر الحياة الحزبية في الموصل 1926ـ1958: 380 و 383، و ج فتى العراق، ع(2172) في 17/توز/1958، و ج الرائد، ع(10 و 12) في 19 و 27/تموز/1958.

128ـ عبد المجيد شوقي البكري: ولد في الموصل عام 1897م، ختم القرآن في بيت أهله على يدي جده الحاج مصطفى، دخل المدرسة الابتدائية في العهد العثماني، ثم المدرسة الإعدادية وتخرج فيها عام 1914، سافر إلى استنبول لإكمال دراسته وعاد إلى الموصل بعد سوء الأحوال في الحرب العالمية الأولى، أشتغل معلما" في المعارف التركية مؤقتاً لعدم إكماله الدراسة بسبب الحرب، استقال عام 1922، وذهب إلى بغداد وقبل في الصف المنتهي من دار المعلمين الابتدائية، وبعد تخرجه عين معلكاً في الموصل، وتوفاه الله تعالى عام 1967م، ينظر تاريخ علماء الموصل: 69/2، ومقابلة مع عبد الباسط يونس في الموصل بتاريخ 1991/8/22.

129ـ ج فتى العراق، ع(22ـ4) في 6/تشرين الثاني/1958.

130ـ م. ن، ع(2188) في 11/أيلول/1958.

131ـ سالم حسين الخباز: ولد في الموصل عام 1939م، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها، تخرج في دار المعلمين الابتدائية عام 1960، ثم عين في مدارس الموصل الابتدائية، أبعد عن الموصل أكثر من مرة لمواقفه الوطنية والقومية، أحيل الى التقاعد عام 1982م، دواوينه: جراح المدينة عام 1963م، الفصول عام 1968م، حقول الصمت عام 1972م، حداء المواكب عام 1986، مما كتبه العراقيون على الطين عام 1988م، مقابلة معه في الموصل بتاريخ 1991/9/1.

132ـ ج فتى العراق، ع(2199) في 20/تشرين الأول/1958.

133ـ ج الرائد، ع(12) في 27/تموز/1958.

134ـ محمد علي الياس العدواني: ولد في السلامية من قرى الموصل عام 1923م، ودرس في الموصل، وأوفد إلى الأزهر الشريف عام 1943م، وتخرج في كلية الشريعة الأزهرية عام 1947م، عين مدرسا" للغة العربية والدين في الإعدادية الغربية في الموصل إلى أن أحيل إلى التقاعد عام 1974، نشر شعره في العديد من الصحف العراقية، رسالته للباحث في 1991/6/15، وينظر ديوان الموشحات الموصلية، محمد نايف الدليمي:221.

135ـ ج فتى العراق، ع(2175) في 27/تموز/1958.

136ـ م. ن، ع(2199) في 20/تشرين الأول/1958.

137ـ م. ن، ع(2204) في 6/تشرين الثاني/1958.

138ـ الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية:226.

139ـ ديوان حافظ إبراهيم: 281/1.

140ـ لم يذكر أسمه.

141ـ ج نينوى، ع(3) في 29/تموز/1909.

142ـ لم يذكر أسمه .

143ـ ج نينوى، ع(133) في 13/نيسان/1912.

144ـ ج النجاح، ع(22) في 30/نيسان/1911.

145ـ استخدم الشاعران كلمة (كذا) في متنيهما الشعري ونحن نرجح أن القصيدتين لشاعر واحد، فالأسلوب قرين المبدع، وقد رجح هذا الظن غياب أسميهما عن النصوص.

146ـ لم يذكر أسمه.

147ـ ج النجاح، ع(22) في 30/نيسان/1911.

148ـ الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر:32.

149ـ عالجها الدكتور علي عباس علوان باستفاضة، للتفاصيل ينظر تطور الشعر العربي الحديث في العراق: 15ــ30، والأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره:28ـ29.

150ـ للتفاصيل ينظر تاريخ العراق الحديث، عبد الرزاق الحسني:1/191ـ193.

151ـ عندما زار الملك فيصل الأول مدينة الموصل، احمد سامي الجلبي، ج الاتحاد البغدادية، ع(139) في 11ـ17/أيلول/1989.

152ـ احمد بن عزت بن قاسم أغا السعرتي: ولد في الموصل عام 1869م، ونشأ فيها ثم دخل دار المعلمين وتلقى فيها علوم الحكمة والمنطق إلى جانب اللغة الفارسية والتركية، كما درس علوم النحو والصرف واللغة واتصل ببعض الشعراء والأدباء، عمل مدرساً في الإعدادية الملكية وعين بعد الانقلاب العثماني مديراً للمدرسة الخضرية (الشرفية) في عهد الاستقلال، توفي عام 1942م، ينظر أعلام العراق الحديث، باقر أمين الورد:1/94ـ95.

153ـ ج البلاد، ع(277) في 3/تشرين الأول/1933.

154ـ ج الموصل، ع(436) في 14/تشرين الثاني/1921.

155ـ لم يذكر أسمه.

156ـ ج الموصل، ع(1090) في 24/كانون الأول/1925.

157ـ ج العمال، ع(150) في 24/آب/1933.

158ـ قاسم الشعار: كان شيخاً جليلاً فاضلاً، عمل على تثقيف شباب الموصل على حب الوطن والدين، قام بتدريس الأدب العربي والدين في دار المعلمين في العهد العثماني، وقد اجبره أعداء العروبة على الاستقالة من الدار، تسلم منصب القضاء في مختلف الديار العراقية ما يزيد على ثلاثين سنة، وكان خلالها مثال القاضي النزيه، وعندما أحيل إلى التقاعد لزم داره على التأليف والتصنيف في مختلف أبواب الفقه والتفسير والحديث، توفي في 8/شباط/1955م، ينظر علماء الموصل:1/65.

159ـ ج البلاغ، '0170) في 23/آب/1933.

160ـ ج العمال، ع(158) في 19/تشرين الأول/1933.

161ـ ج فتى العراق، ع(462) في 13/أيلول/1938.

162ـ لم يذكر أسمه.

163ـ ج نصير الحق، ع(462) في 7/أيار/1953.

164ـ ج فتى العراق، ع(6) في 8/أيار/1953.

165ـ ينظر حضارة العراق: 12ـ39.

166ـ ج البلاغ، ع(264) في 18/آب/1933.

167ـ ج فتى العراق، ع(79) في 14/أيار/1941.

168ـ ج الراية، ع(38) في 8/كانون الثاني/1953.

الفصل الثاني

موقف الشعر من المجتمع والإنسان والدين

المبحث الأول

الشعر الاجتماعي

أسهم الشاعر الموصلي إسهاما متميزا في الحياة الاجتماعية من خلال رصد الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، فكانت قصائده تعكس لنا صورة المجتمع الموصلي وما كان يعج به من تناقضات في الحياة الاجتماعية، حيث كانت الهوة واسعة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة، لذلك اتجه الشاعر إلى رصد حياة طبقة من الناس من دون التأكيد على فرد واحد، وكما نعلم " أنه ليس هناك شاعر يعيش ويكتب في عزلة، فهو شخصية حية في فترة زمنية معينة ومكان معين وبيئة اجتماعية معينة، فلابد للمجتمع أن يلعب دوره في شعره " [1]، لذلك شارك الشعراء في الحياة اليومية للمدينة وعّبروا عن آلام أبنائها وآمالهم، وقد كان " خضوع الشاعر لمجتمعه حقيقة لمسها أكبر الشعراء أنفسهم فعرفوا أنهم لاشيء بدون المجتمع " [2].

فالشاعر عند محمد حبيب العبيدي كوكب ينير الدرب للآخرين، وصارت قصائده ألحاناً تبعث الأمل والبهجة في النفوس، ولكن شاعرنا يقع في مفارقة ساذجة عندما يجعل الشاعر ساحرا يتلاعب بمشاعر الناس، فتارة يبكيهم، وأخرى يضحكهم، وكأنه يحمل المزمار السحري الذي تحدثت عنه قصص الخيال العالمية، وهذا بعيد كل البعد عن رسالة الشعر السامية

كوكبٌ من فلكِ النور هوى ... فأستضاءتْ بسناه الأرضونْ

بلبلُ غنى على دوحِ المنى ... فتناجتْ بأغانيهِ الغصونُ

تارة ناحَ وغنى تارة ... فشجى ناساً وناساً يطربونُ

يرشد الغاوي ويغوى راشداً ... يضحك الباكي ويبكي الضاحكين [3]

أما الشاعر عبد القهار الكبيسي فالشعر الحقيقي عنده ما حرّك الشعب ودفعه إلى المطالبة بحقوقه وأيقظه من سباته:

وفيـــمَ أقـــول الــشعـرَ لم أثــرْ بـــه الـــ مهنــــدَ أو أحـــدو الجـــوادَ المطهـــما

وأرســـله مـــن حومـــة الثـــأر صـيحة تحـــرك مـــن أهـــلِ العـــراقينِ نوّمـــا[4]

ورسالة الشعر عند فاضل الصيدلي رسالة خلق وهداية:

إلا أنَ شـــعراً لـــيسَ يـــدعوا إلى هـــدى فـــذلك شـــعر لا يقـــام لـــه وزن[5]

ثم يعود العبيدي إلى التعبير عن المشاعر الصادقة، وذلك بإعلان موقفه الصريح من الـشعر الـذي يجب أن ينير الدرب للشعوب المقهورة ويحفزها إلى المطالبة بحقها:

إذا الـشعر لم يـوقظُ مـن الـشعب راقـداً فـــلا قـــذفتُ درٌّ القـــوافي بحورهـــا[6]

وقد أتخذ مظفر بشير من الشعر وسيلة للإصلاح ليطهر به النفوس مـن كـل شيء غـير سـليم، كـما يعلن عن نقاوة ضميره ويرفض أن يضع ما ينظمه وسيلة للكسب والرياء، فالشعر عنده مسؤولية إنـسانية تتجاوز التعبير عن المشاعر الذاتية حتى يذوب الذاتي بما هو موضوعي من أجل سعادة الآخرين:

فقلـــت أجيبهـــم فالـــشعر عنـــدي لـــــداء النفـــــس أجعلـــــه دواءا

ولا أبغـــــي بـــــه حمـــداً ومجـــداً وإطـــراء المجامـــــلِ لـــــي ريـــــاءا

وحـــــسبي أن أقـــــول َالـــــشعرَ أرضي ضميـــــــري أو اردده عـــــــزاءا[7]

سندرس فيما يأتي أبرز الموضوعات التي تناولها الـشعر الاجتماعـي في الـصحافة الموصـلية للحقبـة الممتدة بين مطلع القرن العشرين وعام 1958.

أ. نقد المجتمع ومحاولة أصلاحه :

وقعت الحياة الاجتماعية في الموصل ضحية للتناقـضات الـسياسة التـي شـهدتها المدينـة خـلال الحكـم العثماني وعهد الانتداب البريطاني، فاهتزت بعض القيم والتقاليد الأصيلة نتيجة الاحتكاك بالأجانـب أو الحـروب التي مرت بها المنطقة وأدت إلى سيطرة النزعة المادية على نفوس النـاس وتعالـت صيحات الـدعوة إلى تطهـير النفوس من عوامل الانحطاط المادي التي بـدأت تنخـر في جـسم المجتمـع الموصـلي، وقـد أسـهم رجـال الـدين

والمثقفون الموصليون وعلى رأسهم الشعراء بوصفهم طليعة الشعب المثقفة الواعية في مكافحة تلك الظواهر عن طريق قصائدهم التي تدعو إلى العودة إلى بعث الأخلاق العربية الأصيلة لكي يحقق المجتمع رفاهيته وسعادته.

صورّ الشاعر فاضل الصيدلي التناقضات التي سادت المجتمع الموصلي في الثلاثينات بقوله:

خلــــع الحيــــــاء، وعيبـــــــثُ الآداب	فالعيـــــشٌ طـــيش والوقـــار عجـــابُ
تخـــذوا التجـــاهرَ بالفســـوقِ تجـــدداً	شِـــيبٌ صبـــوا عـــن قصـــدِهم وشـــبابُ
زعمــــوا التبـــذل رقـــة وطرافـــة	فالقـــول هـــزل والمـــزاح سبـــاب
لبســـوا العيـــوبَ إلى الجيـــوب خلاعـــةً	ولكــــلً مــــن لا يرتـديهـــا عـابـــوا[8]

وينتقد شاعر آخر (صاحب التوقيع)[9] تصرفات بعض الشبان الذين قلدوا الغربيين وأخذوا عنهم قشور الثقافة دون جوهرها:

تركــــــوا اللبـــــاب لغيرهــــــم	ورضـــــــــوا بقشـــــــــــرِ أرذل
تقليدهـــــم أعمـــــى لـــــــذا	سقطـــوا آنتكاســـاً مـــن عـــل
يــــا حبـــــذا لـــو قـــلدوا	بتـدبـــــــــرٍ وتأمــــــــــلِ
لكنهـــم قـــد قلّـــدوا الـــــ	عـــاداتِ رغـــم الـعــــذّلِ[10]

وصار المال هو الدافع لكل شيء وظهرت طبقة من الجشعين الذين بنوا سعادتهم على الآخرين وهم من أثرياء الحروب، يقول فاضل الصيدلي عن هؤلاء:

وأنْ تـرِد علـمَ مـا في النـاس مـن ضـعةِ	فانظـــر لمـــا خدمـــوا في جملـــةِ الـــخدم
المـــال، المـــال، مولاهـــم وقبلتهـــم	عليــه قـــد عَكَفــوا (هــودا) عـلى صـنمِ
أبـدوا لـنهش لحـومِ الخلـقِ مـن شـرهِ	مـا كـان يعهـد عنَـد الـوحشِ مـن قَـرمَ

والعـف يضرب مـن هـولٍ ومـن دهـش		كـفـاً بكـفِ لهضـام ومهتضـم[11]

وقد تحول هذا العصر إلى عصر ضاعت فيه المقاييس الأخلاقية الحقيقية وحل محلها الجشع والطمع والتعامل اللاأخلاقي، يقول فاضل الصيدلي:

مضـى مـن عصـرك الرغـد		وحـلَ السـوء والنكـدُ
وقامـت سـوق بهرجـةِ		فأهـل الفضـلِ قـد كسـدوا
تقـدم كـل مصطبـغِ		علـى الأحـرار فابتعـدوا
وقـد وعـدوا بكـلّ منـى		تـرى وفـوا بمـا وعـدوا؟[12]

ويعلن عبد الجبار الجومرد صرخته ضد الطبيعة التي غيرت قوانين الحياة في البلاد، فالأكثرية تعيش في فقر مدقع والأقلية مترفة، وأصبح ابن البلد غريباً في وطنه ويدعو إلى معالجة تلك الظاهرة قبل أن تحل الكارثة في هذا الوطن الذي وصل إلى الهاوية بسبب تهافت الناس على ملذات الحياة والابتعاد عن القيم الأصلية:

قضـت الأيـام فـي قانونهـا		بعضنـا يشقـى وبعـض في نعـم
بلـد يَهُـلك فيـه أهـله		وبـه كـل غريـب يحتـرمْ
حالـة المسكـين تحـكي حـالتي		وكثـير مثلنـا في ذا الألـمْ
إنقـذونا قبـل أن نفـنى فمـا		نفعكـم لوصـارم الـموتِ حكـمْ[13]

وقد أدت هذه التناقضات إلى أن تكون الهوة ساحقه بين الأغنياء الذين يجنون الأموال الطائلة من دون عناء، والفقراء الذين يكدحون ليل نهار ولا يجدون ما يسدون به رمقهم، فصاروا ضحية لهذه العلاقات الاجتماعية القاسية التي ترفضها كل الشرائع كما في قول عبد الغني الملاح:

وتـرى الكسالـى حاكميـن كأنهـم		شعـب الإلـه وغيرهـم بجهنـم
هـذا يكـد ولا يسـد كفافـه		وأخـو الثـراء علـى الأسـرة مرتـم

هــل كــان عــدل اللــه تكــدح زمــرة   وتــقــــــدم الأربــــــاح للمتــنـعــــــم

وتطـاطــأ الـهـامــات رغــم شــموخها   منـقــــادة للمـــــالك المتجـهـــــم[14]

ووقف عبد العزيز الجادرجي يدعو إلى التحلي بالصفات الحميدة التي تؤدي إلى رقي المجتمع وسعادة أبنائه:

تواضـــع، تواضــع، فالتواضـــع رفعـــة   وليـــس بكـــبر النفـــس ذو الـــنفس يكـــبر

تواضـــع لكـــل النـــاس طـــرأ ولا تكـــن   جـهـــولا مصـــير النفـــس لا يتـدبـــر

تواضـــع وخـــل الجهـــل فالجهــل ذلــة   وعنــــوانه بيـــــن الأنــــام التكبـــــر

تواضـــــع وخـــــل الكبريـــــاء لربهــــا   فـأنــك لــو تــدري مـــن الـــذي اصــغر[15]

وصور حالة النفاق التي انتشرت في المجتمع:

جـــن الزمـــان فـــراح يبعـــث رافعـــاً   قـــــدر السفيـــــه علـــــى ذوي الآداب

فــــإذا صدقـــت فســـوف أقضي حسرة   وأنــــال كــــل الســـب مـــن أصــحابي

لا عيـــش لـــي فيمـــا ذكــرت وإنـمـــا   عـــيش الـهـنــــا لـمنافـــق نصــــاب[16]

وينتقد عبد الجبار الجومرد ظاهرة الوساطة التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك:

وقالـــوا إذا مارمـــت منـــا وظيفـــةً   أعنـــدك مـــن يـرضـــي الرئيـــس ويقنـــع؟

فقلـــت نعـــم عنـــدي فهـذي (شـاهدتي)   فقالـــوا وهـــل يجديـــك ثـــوب مرقـــع؟

ألا تـــــدرى في (إنــــا نــــريد كفـــاءة)   ومـــا دعـــوة مـــن ذي الشهـــادة تسمـــع

يريــــدون منــــي أن أريهـــم (كفـــاءةً)   وأيُّ طريـــــــــقِ للكفـاءةِأتبـــــــــعُ

وقــد أصبحــت تلـك الكفـاءة (جمجـةٌ)   يـــــؤيدها هـــذا الزمـــان (المطرطـــع)[17]

السفور والحجاب من الظواهر الاجتماعية التي عانى منها الشعب العراقي لاسيما في مطلع القرن العشرين، وقد كان للشعراء موقف منها فقد انقسموا إلى قسمين، فمنهم من يدعو المرأة إلى التعلم والسفور ويعده من الأمور التي تساعد على تقدم المجتمع لأن المرأة نصف المجتمع فبقدر تعليمها ومشاركتها في الحياة الاجتماعية تتقدم البلاد، فهي المدرسة الأولى التي تعد الأبناء الصالحين للوطن، ولعل في موقف الرصافي والزهاوي وأنصارهما ما يدعو إلى البهجة لكونهما عالجا هذه القضية بكل صراحة، وهنالك قسم أخر نظر إلى هذه الظاهرة من زاوية ضيقه وقد كان بعضهم يتضايق عند ذكر أسم أمه أو أخته أمام الآخرين، وحاول أن يلصق ذلك عبثاً [18]، بالدين الإسلامي حيث إن النساء المسلمات قد سجلن صفحات مشرقه في الحرب والسلم من خلال مشاركتهن في الحياة العامة، لذا فان الشاعر الموصلي لم يكن بعيدا عن تلك المناقشات فسّجل موقفه من تلك الظاهرة، فعبد القهار الكبيسي يدعو المرأة إلى الثورة على هؤلاء الذين يكبلونها بالقيود لكي تسهم في إعلاء صرح الوطن وبنائه على أسس سليمة وتحتل مكانتها ألائقة في المجتمع:

سيـري ولا تـصغي للومـةِ فاسـق	متطهـرٍ، أو ناهـق متفجـع
يكفيـكِ قـد أفنيـتِ رهـنَ قيـودهم	عـشرين عامـاً داؤهـا في الأضـلع
ثـوري عليهـم أنهـمُ بطباعهـم	لايفهمـونَ سـوى الكـلامِ المقـذعِ
أنـت ابنـة اليـوم المطـلِ بنـورهِ	فخـذي بأسـبابِ العـلا لا تقنعـي
نـادي بتحريـرٍ وقـودي أمـةً	فلانـت أولـى بالمقـامِ الأرفـعِ[19]

نخلص مما تقدم إلى أن الشاعر قد أسهم في نقد الظواهر الاجتماعية الجديدة التي انتشرت في المجتمع بسبب التناقضات السياسية التي ألقت بظلالها على حياة الناس وأدت إلى اضمحلال القيم الأصيلة وبروز قيم جديدة تتنافى مع الأخلاق العربية الأصيلة، ومنها ظاهرة النفاق والتقليد الأعمى للعادات والتقاليد الغربية، فضلا عن تباهي بعضهم

بثرائه الفاحش.

كما ناقش الشعراء الموصليون مسالة الحجاب والسفور من وجهة نظر متفتحة تـدعو إلى الأخـذ بلباب الأمور والابتعاد عن التعصب الأعمى، كما تصدى الشعراء لظاهرة الفقر التي أخـذت تحطـم الكثير من الناس الطيبين لا لذنب اقترفوه الاّ لعفتهم ونزاهتهم، لذا فان الشاعر العربي في الموصل لم يألُ جهـداً في الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي من خلال قـصائده المنـشورة في الـصحف التـي تـدعو إلى الـتحلي بالـصفات الحميدة ونبذ العادات التي تتنافى مع التقاليد العربية الأصيلة، فكان بحق المعـبر الحقيقـي عـن تطلعـات أبناء شعبه في الوصول إلى الحياة الكريمة، كغيره من الغيارى الذين جاهروا بالدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، ونبذ التعصب.

ب. الشكوى:

نتيجـة للظـروف القاسـية التـي مـرتّ بهـا الموصـل والتـي تمثلـت في ويـلات الحـرب العالميـة الأولى والحرب العالميـة الثانية والحرب العراقية البريطانية عـام1941 م، فقـد تركـت هـذه الأحـداث بـصماتها عـلى نفوس الجماهير عامـه والـشعراء خاصـة حيـث عـبروا عـن شـكواهم مـن هـذا الواقـع الـذي يتـسم بـالظلم والجهل والفقر، وقد ظهر ذلك جليا في قـصائد الـشكوى مـن الحـاكم الظـالم ورمـزوا لـه بالزمـان، ويمكـن أن نطلق على هـذا اللـون مـن الـشعر تـسميته " الـشكوى الـسياسية "، كـما عـبرت بعـــض القـصائد عـن آلام الشاعر الذاتية وهي انعكاس للصراعات الداخلية التي ترتبط بحياة الشاعر الخاصـة ويمكننـا أن نطلـق عليـه تسمية ".

الشكوى الذاتية "، والى جانب ذلك كانت " الشكوى العامة " وهي تعبر عن آلام أبناء الشعب، وما كانوا يعانونه من جوع وحرمان من أبسط مستلزمات الحياة الإنسانية.

ويقف بعض الشعراء مواقف متناقضة بعد أن خدعوا بـسياسة العثمانيـين، فالـشاعر محمد حبيب العبيدي الذي سافر إلى الأستانة ليقترب من السلاطين يبث شـكواه مـن هنـاك إلى أبناء الموصل ويبدى ألمه على حالهم ويتـساءل عـن سـبب خـضوعهم للأجنبـي مـن دون

إن يحركوا ساكناً، وقد نسي أو تناسى أن الواجب الوطني يدعوه إلى البقاء بين أبناء وطنه، وإلا فماذا يعني تقربه من الحكام العثمانيين أليس هذا دليل على انه قانع بسياسة المستعمر، إلا أن الشاعر يتراجع عن هذا الموقف بعد أن يكتشف زيف الشعارات التي كان يطلقها العثمانيون:

إليكم يابني الحدباءِ أشكو	ومنكم يابني قومي شكاتي
لقد أنكرت من قومي أناسا"	عهدت صفاتهم غير الصفات [20])

وقد رمز الشعراء الموصليون إلى الحكام المتسلطين بالزمان وصروف الدهر والأيام، فالشاعر شاذل طاقه اتخذ من شعره وسيلة للتعبير عن آلامه، فهو يشكو ظلم الدهر الذي حرمه مع أبناء شعبه الحياة السعيدة فالكل يعيشون تحن وطأة الظلم والاضطهاد، ولكنه لا ييأس فالأمل سيتحقق بالصبر والكفاح والجهاد :

أرى إن أمالي ذهبن مع الفجر	وما عدنَ والآلام فسّرها شعري
تعذبني الأيام ،ظلماً وإنني	لمحتملٌ هذا العذاب على قسرِ
لقد أظلمت نفسي وعذبها الظما	وما كان في الدنيا غشوم سوى الدهرِ
نحن إلى طيب الحياة وإنها	لترزح تحت الظلم حاملةً وزري
أيا نفس مهلاً لست نائلةً مني	ويا قلب صبراً أنت بالدهر لاتدرى [21]

أما الشاعر عدنان الراوي فيرى إن لا فائدة من شكوى الزمان، لأنه مضى ولن يعود:

قيثارتي غنّي ربيعاً مضى	بلحنك المستعذب التائه
سيان إن تبكي وان تضحكي	فالدهر ماض ليس بالآبه
وليس للأيام من رجعة	وان تعالت صرخة ،النابه [22]

أما الشاعر يوسف أمين قصير[23] فيرى إن الراحة في القلب وان الإنسان الذي يستطيع أن يجني الراحة من الألم والسعادة من الشقاء هو الذي يحيا حياة جميلة. يقول:

مـــــرّ يومـــاً عليـــــه في ذات ِ ليـــــل شبــــــحٌ طــــارق يـــــرف رفيفـــــــاً

قـــال ياصـــاح قـــد شكـــــوت كثــــيراً مــــن صــــروف فـــلا تـــذمّ الــصروفا

إنمـــا راحــــــة 'الـفتــــى فــــؤاد خبـــــر الدهــــرَ تالـــــداً وطـريفـــــــاً

فــرأى الحـــزن فــــي الزمـــــان ســــروراً ورأى عبـــــأه الثقيـــــــل خفيفـــــــاً

وآجتنــى زهــرة الجمـــال مـــن القبـــــح وألـفــــــى الجـهــــولَ حــــراً لطيـفـــــا

فأبتـــسم للـــشقاءِ ان جـــد خطـــــبٌ لتلاقــــي مـــــن الهنــــاء صنوفـــــا [24]

أما احمد محمد المختار [25]، فيشكو من تدني الأخلاق في الخمسينات حيث الشهم الغيور معذب والحر مسجون، ويرى إن الحر لا يخاف الموت ويفضل الاستشهاد على حياة الذل. ففي الموت ولادته من جديد لأن الحياة حالة في الموت الذي يخلد الإنسان .

زمـــــنٌ بــــه الــشـهم الغـــيور معـــذب بـفــــــؤاده وبعـقلـــــه وبحـــــــسـهِ

فالحـــــر فيـــه مثـــل مـــسجون غـــــداً يبغــــي مناصـــاً مـــن مـــضايق حبـــسـهِ

فالمـــوت عنـــد الغـــر يـــوم مـــصابِ لكــــن عنـــد الحــــر ليـــلة عرســـــهِ [26]

ويعلن فاضل الصيدلي إيمانه بقيم أصلية نابعة من إحساسه العميق بمرارة الواقع، ومنها حب الحق واحترام حقوق الآخرين وعدم التفرقة بينهم، وهو على استعداد للتضحية في سبيلها، وعندما يقف عاجزاً عن تحقيق ما يريد يبث شكواه إلى الباري عز وجل، لأن المجتمع لا يسمع شكواه ولأن الأخلاق قد تدنت والقيم الاجتماعية الأصيلة قد اهتزت:

أحـــــب الـــــحقَ حــــبي للحيـــــاة وحـــــــب الأم واحـــــــدة البنـــــــات

فلــــو قلـــتَ أعطنـــي روحـــاً وخــــذه لقلـــــت (مــــسارعاً) خذهـــــا وهـــــا

وحــــق الغـــير عنـــدي مثـــل حــــقي وفــــــي الحـــــق الأباعــــد كاللـــــدات

إلى الخـــلاّقِ أشكـــو مـــا أعانـــــي   فما فـي الخلـق من يصغي شـكاتي [27]

ويشكو محمد وجدي الشربتي ضياع شبابه، ويلقي اللوم على طموحاته التي سببت لـه المتاعـب في الحياة، فلم يجد أذنا صاغية في هذا المجتمع الذي فسدت فيه العلاقات الاجتماعية:

مــا كنــت أحســب للشـباب حسابــه   يـــالوعتي... مـــا للشجـــونِ وماليــــهُ؟

لله قلـــــبٌ في حنايـــــا أضلعــــــي   تعبــث بـــه بعـــد الطفولـــة ذاتيـــه

قلـــبٌ طمـــوحٌ مشرئـــبٌ للعـــــلا   وظروفـــه ترمـــي بـــه في الهاويـــه[28]

ثم يقــول:

لم ترضــه السكنـــى عــلى وجــه الــثرى   كـــلا ولا يـــرضى الســـماء قـــرارا

حـــارت بـــه هـــذى الحيـــاة وانــــه   أمسى بسر شؤونـهــــا محتــــــارا

فـــا عجـــب لقلـــبٍ حـــائرٍ بزمانـــه   وزمانـــه فـــي كنهـــه قـــد حـــارا[29]

وقد أدت هذه الفوضى الاجتماعية بالشاعر ذى النون الشهاب إلى أن يضيع بـين هـذه الأمـواج المتلاطمـة وقد تحول الناس من حوله إلى ذئاب كاسرة بعد أن فقدوا القيم الأصيلة:

لم أعـــد ذلـــك المشـــوق الـــذي بـــا   ت يــــداري أحبولـــــةَ اللــــوّامِ

إذ عرفــــت الأنـــام أى ذئـــاب   بنــــزوع تعـــــدو علــــى الأغنـــام

ضـــاع رشـــدي فلـــم أعـــدُ غـــير طيـــف   شـــارد اللـــب كالحزيـــن المضـــامِ [30]

وقد تحولت معاناة احمد محمد المختار إلى نشيد داخلي يعبر عن الظلم الـذي خيـم عـلى وطنـه فتحولت الحياة إلى عذاب وجحيم، وصارت قصائده صدى لهذه الحياة:

قـــد تبـــدتُ لـــي الحيـــاة شقـــاءٌ   وأنـــا فـــي شبـــابي الريـــان

ورمتني عوادي الدهر حتى صرت في الدهر كالأسير العاني

يرقب الموت كل مطلع فجر ويرى الظلم فوق كل مكان

قد عصفت ريح الشقاء بروضي فعفته وحطمت لي كياني[31]

ولكن شاعرنا يرى إن سبب عذابه هو الشعر الصادق الصريح الذي يدعو إلى الحق ولا يعرف المداهنة والرياء

أنظم الشعرَ من عذابي فأبكي والقوافي مذلتي وأمتهاني [32]

أما الحياة فقد تحولت إلى عبء ثقيل ينوء الشاعر، شاذل طاقه بحمله فهو متعب حائر لا يسير على هدى تنوشه المدى من كل حدب وصوب فالحياة عنده (حياة تافهة) :

النجمة 'الخرساء أقلقها السكون...

خرساء... حيرها المساء...

عمياء... لولا ومضه صفراء ذابلة السناءُ ...

ويل لها... ماذا رأت في مقلتي من الظنون؟

إني أحس بضوئها الميت الكليل...

يسرى إلى عيني المؤرقةِ التي جمدت بها ريح الشتاء...

إني أحس بومضها الخابي الذليل ...

كالمديةُ البلهاء في قلب القتيل...

مالي أحس يدي تشل... فلا تجيء... ولا تروح؟

مالي أحس بمدية في الروح ... غائرة الجروح ؟

ماذا جنيت؟

وما سرقت؟

وما اقترفت من الآثام؟

أنا مثل بعض الناس... أمضي في الصباح... ولا أعود مع الظلام

إلا على وخز المدى؟!

فأحسن إني لا أسير على هدى!

وأحس إني متعب جم السقامُ.

جوعان والحمى تمور على عباب من دمائي

في موجةِ حمراء لاهبةِ الضرام.

وتصل حالة الضياع التي يعاني منها الشاعر إلى إن يقدم حياته قربانا لأحلامه الوردية التي ضاعت ولم يتمكن من تحقيقها

أنا قد أضعت بذلك الدرب العتيق

قبرا دفنت به رغباتي

ظماء...... من ذلك الطريق؟

لا... لاتلمني... يا صديقي...

فأنا أقامر ... بالحياة ... وتلك أرخص ما لديّا!

لا... لاترع... سيجيء يوم لست أملك ‹فيه شيا![33]

ج ـ الإخوانيات:

الاخوانيات رسائل شعرية يبثها الشاعر في موضوعات العتاب والتهنئة والاعتذار والعرفان بالجميل والحنين والمداعبات وغيرها نتيجة لجدية الشاعر الموصلي، فقد اتسمت معظم قصائده الاخوانية بطابع الصدق والاتزان، وأصبحت وسيلة الشاعر يعبر فيها عن معاناته الخاصة ويبثها إلى أصدقائه ومحبيه، فالشاعر احمد عزت العمري [34] يعبر عن شوقه وحنينه إلى وطنه في قصيدة بعثها إلى احد أصدقائه:

عيوني غدت بعد البعاد عيونا ... وقد كان دمعي في الخطوبِ مصونا

وأرقّني البرق العراقي في الدجا ... وأهدى إلى قلبي الشجي شجونا

تطارحني الورقاء حتى كأنها ... تغص نحولاً أو تصوغ لحونا[35]

وله مداعبة أرسلها إلى صديقه الشاعر شهاب الدين الموصلي، يقول في مطلعها:

أراك قـــد اعـــتراك هـــوى الـــشباب وهـــــزك للهـــوى عهـــد التـــصابـي

أظنـــك قـــد نـــسيتَ مـــشيب رأسٍ تـــستره بـــــأنواع الخـــضـــابِ

كغانيـــــة يـــــسترها نقـــــاب وسيــــفٍ قـــد تكنـــفَ بالقـــــراب

كأنـــك قـــد جعلـــت الرشـــد غيـــاً وضاعـــت عنـــك بـارقـــة الـــصواب [36]

والشاعر عبد القهار الكبيسي يداعب صديقه محمود مفتى الشافعية اثـر عودتـه مـن لبنـان وهـو صاحب جريدة نصير الحق ورئيس تحريرها:

(محمـــود) قـــل لـــي وأبـــسط الالآمـــا مـــن صيـــرت (مفتـــى الـــديار) حطامـــا؟

غربـــت تنـــشد بـــاصطيافك صـــحةً فرجعـــتَ بعـــد الاصـــطياف ركامـــا

هـــمٌ، ولوعـــات وحـــب قـاتـــل صهـــرت حجـــاك وألهيـــت أقلامـــا

(محمـــود) ياسقـــم الحـــسان صـــبابةً أجـــمِل بحبـــك أن يعـــود هيامـــا[37]

والشاعر احمد محمد المختار يبين آلامه ومعاناته القاسية في قصيدته التي بعثها إلى الأديب سامي طه الحافظ :

مـــذ نـأيتـــم حـــل في القلـــب شـقـــاء ونـــواحُ

وغـــدا البيـــن خـــصيمـي يـبتـــغي مـــني الجـــراحُ

وشـــدا [38]البلبـــل المحـــزون يـــشكو للاقـــاحُ

فرقـــة الأحبـــاب وللهـــو البـــرئ المـــستبـــاحُ [39]

كما اتخذ احمد محمد المختار من صورة أخيه صورة لجميع أحبته، فكان أن أصبح الخاص جدا عاما، ومثل هذه الأخوانيات تـشكل معلـما مـن معـالم بقـاء الـنص في ذهـن القارئ مدة أطول، وهو ما يبتغيه الشعر، فبدأ بمناجاة حادي الليل متـسائلا عـن أحبتـه، لعل الليل يشاركه هذا الألم وهذه اللوعة عن طريق تلك الأبيات التي تحولت إلى أناشيد

من الأسى والحزن، يرددها الشاعر لعله يجد فيها سلوته، ولكن مشاعر الحزن تغلف نفس الشاعر، وتجعله يبحث عمن يأسو هذه الالآم إلا انه ظلّ وحيدا يصارع همومه بعد أن خبا ضياء الأمل في قلبـه، فهـو يـبكي بكاء العاجز الضعيف، ولكنه يخاطب النجوم بأعلى صوته لعلها ترشد إلى ضالته، ويجد فيهـا صـدى نفـسه الخاوية التي أضناها البعد ولكنه يصل إلى نهاية واحدة هي الضنى والعذاب الذي لازمه مع الفراق، وطبع حياته بطابع الحزن الدائم المتجدد:

يـــا حـــادي الليـــلِ إن شـــاهدت إخوانـــا	فـأبثـــــث لديهـــــم تباريحـــــاً وأشجانـــــا
وقـل لهـــم مـــن ريـــاض الـــشعر قافيـــةً	عـــن مـــصدر القلـــب تغريـــداً وتحنانـــــا
وخلفـــــوا قلبـــــي المـــــحزون في ألـــــم	وألبـــــسوني ثيـــــابَ الـــــهم ألوانـــــا
أنـا الـذي فـي سـواهم مـا رأيـت 'أخـا	يـــــأسوا جراحـــــي مـــــن الالأم أزمانـــــا
فـــذى عيونـــي تبيـــت الليـــل ساهـــرةً	تـــساءل النجـــم والأشـــباح إعلانـــــا
تبكـــي وتـــصرخ فـــي صـــمت تخاطبـــه	ياليـــل هـــل رأيـــت اليـــوم أخدانـــــا
قـــد خلفونـــي أسـيرا فـــي محبتهـــم	ولا أرى بعدهـــــم في القلـــــب سكانـــــا
فـيمن أعلـــل نفـــسي بعـــد غربتكـــم	فكنتـــــم في دنـــــا الأحـــــزان أعوانـــــا
ثقـــوا بأنـــي منكـــم لم أزل أبـــداً	معـــذب الـــروح مـــضنى الجـــسم ولـهانـــا[40]

نستنتج مما تقدم أن القصائد الاخوانية كانت قليلة في شعر الصحافة الموصلية في تلك المدة التـي نحن بصدد دراستها، ولعل ذلك راجع إلى جدية الموصـليين عامـة والـشعراء خاصـة، وانغماسـهم في قـضايا وطنهم وأمتهم، لذلك اتسمت هـذه القـصائد بطـابع الـصدق والاتـزان والجديـة، وغلـب عليهـا الأسـلوب الوصفي التقريري، وأغلب الظن إن الشاعر كان يبغي من وراء ذلـك هـز مـشاعر المتلقـي ليـدخل في عـالم القصيدة لأحداث المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي.

د. المديـــح:

هو حسن الثناء على الحي وأحد أغراض الشعر التي ذكرها القدماء، كما انه " جزء من الشعر العربي منذ ظهوره ولا يزال يعيش معه، وقد كانت ترتفع منزلة المديح وتنخفض حسب الزمن والممدوح، ولما جاء القرن التاسع عشر كان الشعر طريقا للزلفى وكسب المغانم الشخصية، لذلك لم يسم إلى منزله فنيه عليا، إذ لم يتخذ الطريق للمثل العليا الإنسانية الخالدة، كما انه كان محروما في هذه الحقبة من جمال الأداء وبراعة التعبير، فقد كان الشاعر ينظم شعره بلا عواطف جّياشة ولا أحاسيس فياضة "[41]

وفي مطلع القرن العشرين ظل شعر المديح محدودا في مساحة الشعر الموصلي لأنه يقوم على إبراز الشمائل الحسنه والأخلاق الفاضلة في الممدوح بعيدا عن التزلف والمحاباة.

فالشاعر فاضل الصيدلي يمدح القائد مولود مخلص عند زيارته للموصل لحضور افتتاح النادي الأدبي عام1922 م، فهو بطل همام صنديد وعلى الحدباء إن تقف شامخة لتحيي هذا القائد الذي دافع عن استقلال وطنه:

أَقــدِم واقبِــل علــى رحــبٍ يليــقُ بمــا	قدَمتـــهُ مـــن فعـــالِ القـــادة الـــصيدِ
وعـــدت مغتنمـــاً ذكـــرى ومفخـــرةً	لقـــد قـــضى اللـــه أكرامـــا بتخليـــد
قـــرت لنـــا اليـــوم عـــين منـــكَ في بطـــلٍ	شهـــمٍ هـــمامٍ شـــديدٍ العـــزمِ صنديـــدِ
فحـــقٌ إن تنـــصب َالحـــدباءَ قامتهـــا	فخـــراً فقـــد شُرفـــت في خـــيرِ مولـــود [42]

والشاعر نعمة الله النعمه [43] يمدح رجال العلم ويدعو إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد ففي العلم جمال للفتى يضاف إلى الأخلاق:

ألا فـــي مـــديحِ العلـــمِ مـــا أنـــا قائـــلُ	وبالعلـــم قدمـــاً قـــد أشـــاد الأوائـــلُ
وكـــم قـــد تبـــاروا في اجتنـــاءِ ثمارهـــا	ومـــن أجلهـــا شـــدتْ وســـارت رواحـــلُ
عـــن العلـــم قـــل مـــا شـــئت فهـــو أبـــو الهـــدى	وليـــس أخـــو علـــم كمـــن هـــو جاهـــلُ

وأجـــدر بـــالتكريم طالبـــه الـــــذي ... يظـــل علـــى طـــول الحيـــاة يواصـــل

فقـــد ذكـــروا إن العلـــوم طلابُهـــا ... مـــن المهـــد إلى اللحـــد ســـار وشامـــل[44]

إلا أن بعـض الـشعراء سـلك مـسلكا مغـايرا في مـدائحهم يقـوم عـلى التزلـف والتـصنع ومحابـاة المسؤولين والأثرياء، فجعلوا من الأعمال البسيطة بطولات خارقة كافتتاح طريـق أو بنـاء مدرسـة أو التـبرع بمبلغ من المال للجمعيات الخيرية أو معالجة مريض [45]، فكانت هذه القصائد صدى ضاعت فيه المقـاييس الخلقية وسيطرت النزعة المادية على كل شيء.

وقد اتسمت هذه القـصائد بطـابع النثريـة والـضعف والركاكـة، وهـي لا تتعـدى أن تكـون رصـفا للكلمات لكسب ود السؤول والحصول عـلى المكانـة اللائقـة عنـده، و إلا فكيـف يكـون مـن الـشعر قـول إسماعيل حقي فرج [46] يمدح رئيس بلدية الموصل خير الدين العمري لأنه أسهم في شـارع الفـاروق، ويعـد ذلك عملا جبارا جعل الحدباء تتمايل من فرحتها بهذا الانجاز العظيم :

طـــاب المـــسير بـــشارع الفـــاروقِ ... مـــذ مهـــدوه فكـــان خيـــر طريـــقِ

هـــذا غـــدا زاهـــي الرحـــاب ِ وذا غـــدا ... ذا منظـــــر للناظـــــرين أنيـــــقِ

بـــهما حـــدبياء العـــراق ِ تقّومـــــثْ ... فتمـــــايلت بقوامهـــــا الممـــــشوق

يافاتحـــا" بالـــجد شـــارعَ جـــــده ... ربّ الفتـــوح حييـــتَ بالتـوفيـــق [47]

هـ _ الرثـــاء :

هو مديح لكنه للموتى لا للأحياء، وهو فن شعري عربي أصيل يعبر عن الحزن ولـلألم، وقـد عـرف الأدب العربي في عصوره المختلفة شعراء اشتهروا به وهـو موضـوع يفـرض نفـسه في المـوت، وارتـبط لـدى شعراء الموصل برثاء الحكام والعلماء والأصدقاء والأقارب، وكان يقوم على بكاء الميت والتفجـع لفقـده ومـا تركه من لوعه وأسى في النفوس، فينبري الشاعر إلى تعداد الصفات الحميـدة التـي كـان يـتحلى بهـا المـرثي، ومن خلال دراستنا لهذا الفن الشعري نلحظ نوعين من الرثاء، فهناك الرثاء الـصادق الحقيقـي البعيـد عـن

التزلف والمحاباة الذي يتجاوز الجنس والقومية والمذهب والسلطة وينبع من قناعة الشاعر الحقيقية وإيمانه بما يريد أن يقول كما في مرثية الشريف الرضي لأبي إسحاق الصابي إذ لم يمنع اختلاف الدين أو الطائفة الشاعر من التفجع الحقيقي فهي تمثل أقصى درجات المرارة والحزن واللوعه لفقد صديق عزيز.

يقول الشريف الرضي:

أعلمــت مــن حملــوا عــلى الأعــواد؟	أرأيــت كيــف خبــا ضيــاء النــادي؟
جبل هوى لو خر في البحر آغتدى	مــن وقعــهِ متتابــع الازبــادِ[48]

ومثل هذا الرثاء ما نلحظه عند فاضل الصيدلي، حين رثى شهداء سورية الذين أعدمهم جمال باشا السفاح فخاطب تلك الأرض التي ضمت هذه الأجساد الطاهرة، التي يجب أن يكون مكانها في السماء لأنها قتلت ظلماً وبهتانا:

حــيِّ المعــالمَ مــن علــمٍ ومــن أدب	وأنــدب بطــي الثــرى صــيدا مــن العــرب
تلــك اللحــودُ أم الآجــام حــلَّ بهــا	تلــك الأســود التــي غيلــت بــلا ســبب
لــو أنــصفَ النــاس لم تقبــر	تــحت الــتراب ولكــن في ذرى الــشهبِ[49]

ويصف هؤلاء الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن من أجل أن تبقى رايته خفاقة بين الأمم، فهم أبطال صيد وقت المنازلة، لا يهابون الموت، لأنهم أبناء أمة لاتسكت على ضيم:

غــرٌّ جهــابذةٌ شــوسٌ جحاجحــةٌ	شهــم غطارفــة شــم لــذي حــسبِ
مــن كــل أصــيد فــذ لانكــول لــه	عــن العزيمــة أو وانٍ لــدى العطــبِ
خاضــوا المنايــا بعــزم لايمازجــه	خــوف الحمــامِ ولا شــيء مــن الرهــب[50]

ويتفجع الشاعر عبد المحسن عقراوي لفقد أخيه مخلص، فجعل مكانه فوق السحب وبين الحنايا والضلوع، وقد بدت آثار اللوعه على روحه المكلومة التي فجعت

بعزيز غال، واتسمت هذه الأبيات بصدق العاطفة وحرارتها لتعبر عن الم وتوجع الشاعر المبثوث في كل كلمه من كلمات النص:

كفنـــــوه بالحــــــنايا وأدفنـــــوه في ضلوعـــــــي

وآرفعـــوه فـــوقَ هـــام الـــسحب لأفـــوق الجمـــوعِ

وآمـــسحوا عـــن جـــسمهِ المجـــروح آثـــار النجيـــع

وآنـــثروا في دربـــه الفتـــانِ أزهـــارَ الربيـــــعِ [51]

أما فاضل الصيدلي فيعقد موازنة بين موتين، الموت الأول ويعني الخلود وهو موت الأبطال وأصحاب الأعمال العظيمة التي سطروها في سفر التاريخ، والموت الثاني وهو موت الجبان، فانه ميت وان كان حيا، فهو منبوذ في حياته ومماته:

مـــوت الفتـــى عمـــر جديـــد دائـــم ... لابـــــدَ منـــــه للـــــذي سيمـــــوتُ

ويعيـــــش هــــذا بالمآثـــرِ خالـــداً ... ويــــــموت ذاك مـــــؤبدا فيفـــــوتُ

قـــد عـــاشَ هـــذا مـــرتين ولم يفـــز ... بحيـــــاة حـــــر ذلـــــك المقـــــوت[52]

ويتحسر ذو النون الشهاب على الفقيد الشاعر إسماعيل حقي فرج وشبهه بالروض الجميل عصفت به رياح الخريف ولكنه يصمد بوجهها، فهو وان صار تحت التراب فقد ظل كنزا خالدا بعلمه وشعره ينير الدرب للأجيال:

قـــالوا: غـــدا الفـــضل رهـــن الـــترب مـــستتراً ... وضـــاع كنـــز عظيـــم كـــان مدّخـــرا

فقلـــت: كـــلا فـــان الـــروض إن عـــصفتْ ... أيـــدي الخريـــف بـــه أبقـــى لنـــا ثمـــرا

يـــا شـــاعرا مـــلءُ برديـــه التقـــى تركـــتْ ... أبيـــاته الغـــر تـــوحي للـــذي شعـــرا [53]

وهنالك الرثاء الذي يقوم على التزلف والمحاباة، وهو بعيد كل البعد عن الصدق، ويبغي الشاعر من وراء ذلك التقرب إلى الحاكم أو المسؤول، كما في قول داود الملاح يرثي حسيب الفاروقي فعند وفاته بكى العلم والأدب والفضل لأنه أضاء الدنيا بعلمه

وأخلاقه ويخيل لنا إن هذا التزلف يعود إلى كون المرثي شقيق رئيس تحرير الجريدة، ولو تلمسنا ما في هذا الرجل لم نضع أيدينا على كل ما قاله الملاح:

قـــضى فأصــــبحت الآداب نائحـــــةً ... عليـــــه والعلـــــم يتعيــــه ويحتـــــسب

قـــضى فأصـــبحت الآداب نـادبــــه ... عليـــــه والفــــضل يرثيــــه وينتحــــب

مــات الكمــال ومــات المجـدُ وا أسـفى ... بـــموت مـــن كـــان للعليـــاءِ نعـــم أبُ

مـن بعــده تفخــر العــرب الكــرام بــه ... لقـــد فقدتـــم عظيمـــا ايهـــا العـــرب

ياكوكـــب المجـد يــا بـدر الكمــال ويــا ... مــنْ فــوق هــام الـسها كانـت لـه رتـبُ[54]

كما يقف شاعر آخر بتوقيع (موصلي) [55] يـرثي الملـك فيصل الأول في أبيـات تـنم عـن التزلـف والمبالغة، ولو كانت مشاعر صادقة حقيقية فما الذي يمنعه من ذكر اسمه الصريح، جعل يـوم وفـاة الملـك يوم حزن عظيم في نفوس العرب والعراقيين لأنه مؤسس دولتهم العربية ورمز وحدتهم المنشودة:

بكـــت هاشـــم والدمـــع مـــن عينهـــا دمُ ... وضـــجَ لـــــها البيــــت الحـــرام وزمـــــزم

ومـــا الـــدم إلا في الأماجـــد سفكـــــهُ ... وفـــي غـــير أهـــل المجـــد فهـــو محـــــرم

عــلى فيــصل تبكـــي الجزيـــرةُ كلهـــا ... ويبكـــــي عليـــــه الـــضاد فهـــو ميتـــمُ

ويبكيــــه توحيـــد العروبــــةِ بعــــده ... وتـوحيُدهـــــا بيـــــن الطغـــــاة مقـــــسم

لقـد جـال هذا الرزء في فقد فيصلٍ ... إلـــى القـــوم أزجـــاه القـــضاء المحـــتم[56]

و. التاريخ الشعـري:

ليس الشعر تاريخاً، كما إن التاريخ ليس شعرا، ولكن هذه الصرعة كانـت صـيحة من غير وعي مدرك لرسالة الشعر، وإلا افيـصح أن يعمـل الـشاعر ذهنـه كلـه مـن اجـل تسطير كلمات تكون مساوية للأرقام ليؤرخ بها حدثا معينا كتاريخ مولد أو وفـاة أو زواج والى غير ذلك شعرا، ومـع إننـا لـسنا مـع هـذا اللـون مـن الـنظم، الا إن المـنهج العلمـي

يقتضي أن نؤصل هذا اللون من النظم الذي انتشر في العصور المتأخرة، لاسيما في نهاية العهد العثماني، لكونه يؤرخ مرحله من مراحل تطور الشعر في العراق عموما.

لا نعلم بالضبط عن التاريخ الحقيقي الذي ظهر فيه هذا الفن الشعري وأغلب الظن أنه ظهر في القرن التاسع للهجر إذ لم يرد هذا الضرب من النظم في العصور الأدبية التي سبقت هذا التاريخ، وربما كان ظهوره نتيجة لانقطاع العرب عن فتوحاتهم وتركهم الأمور الجسام إلى الأمور التافهة وقد يكون سبب ظهور الشعر المؤرخ شعور العرب بحاجتهم إلى تخليد تواريخ مناسباتهم عن طريق الشعر.

أما الغرض الذي صنع من اجله هذا الشعر فهو ضبط تاريخ الحوادث والقضايا المهمة بصورة ثابتة للإفادة منها والاستشهاد بها عند الحاجة، ومهما يكن السبب في ظهوره فهو نوع من تفنن الشعراء في النظم حيث يضبط الشاعر تاريخ حدث معين بكلمه أو أكثر في البيت الشعري، ويكون لكل حرف في الجملة عدد معين من الأرقام وبجمع الأعداد لكل الحروف المطلوبة يكون (التاريخ) المطلوب ويمثل هذا المجموع السنة الهجرية أو الميلادية وغالباً ما تحصر الحروف المطلوبة حسابها بين قوسين ويجب على الشاعر إن يأتي بهذه الحروف بعد كلمة (أرخ) أو مشتقاتها [57] وقد شاعت هذه الظاهرة أثناء العهد العثماني الأخير، ولعل ذلك يعود إلى تأثر الشعراء العراقيين بالشعراء الأتراك الذين تفننوا بهذا النوع من النظم. فيما يأتي الحروف الأبجدية وأرقامها العددية:

أ =1، ب=2،ج =3، د =4،هـ =5، و= 6، ز=7،ح =8، ط =9، ى =10، ك = 20، ل= 30 م =40،ن =50،س=60،ع=70، ف=80، ص= 90، ق=100، ر=200، ش=300، ت=400، ث=500،خ =600، ذ=700، ض=800، ظ=900،غ= 1000.

فعندما يؤرخ الشاعر داود الملاح إجازة صفي الدين داود أفندي العلمية بقوله:

نعم المُؤَجَّز والمجاز	كلاهما في العلم عامل
يا كامل حاز المكا	رم والمأثرَ والشمائل
خذ بنتَ فكر قد أتى	بيتاً بها التاريخ قائلُ

داود بـــــــدر أنـــــــت فـــــــي بـــــرج سمـــــاء العلـــــم كامـــــلُ [58]

يعني:

داودبدرأنت

4+1+6 +4=15، 2+4+200= 206، 1+ 50 +400 = 451،

في برجسماء

80+10= 90، 2+200+3 = 205، 60+40+1=101،

العلمكامل

1+30+70+30+40=170، 20+1+40+30=91.

فعندما نجمع الأعداد نحصل على المجموع ويساوي تاريخ السنة الهجرية وهو 1330 ويقابل عام

1912للميلادo

وقال عبد الله رفعت العمري المدير المسؤول عن جريدة النجاح مؤرخا وفاه عمه حسن العمري:

حـــزنت عـــلى فقـــد عـــم جليـــل وبعـــــد الـــصفاء يكـــون الكـــدر

ولـــو كـــان مـــا بي بـــصم الجبـــالْ لأمـــست وليـــس لـــها مـــن أثـــر

فمـــا لـــي علـــى غـــدر هـــذا الزمـــان معيـــن فـــأرخ: (بعمـــي غـــــدر) [59]

يعني ذلك:

بعمي غدر

2+70+40+10=122، 1000+4+200=1204.

ويكون المجموع 1326 وهو التاريخ الرومي الشرقي ويقابل سنة 1329 للهجرة وعام 1911 للميلاد.

وفي تاريخ افتتاح شارع الفاروق قال الشاعر فاضل الصيدلي:

(لـــشارع الفـــاروق) في فتحـــه فـــألٌ بفتـــحٍ ورخـــاء قريـــنْ

فتـــح جديـــد خـــص (بـــاب الجديـــد)	وعـــــم نفعـــــا سائـــــر الـــــسائريـنْ
فقلـــــــت: دون (مـــــأرب) أرخـــــوا:	(لـــشارع الفـــــاروقِ فتـــــحٌ مبيـــــن) [60]

فـ (لشارع = 60) و(الفاروق =418)و(فتح =488)و(مبين =102)يكـون المجمـوع 1609، نطـرح منـه [243] ما يعادل حروف كلمة (مأرب)، فالباقي يكون 1366 وهو تاريخ السنة الهجرية التي أفتتح فيها شـارع الفاروق ويقابل عام 1946 للميلاد.

لم يكتف احد شعراء الجيل بالتاريخ الشعري الذي اعتاد تثبيتـه شـعراء حقبتنـا بـل ابتـدع تاريخاً جديداً للتاريخ الشعري يكون الاعتماد فيه على الشهر فضلا عن الاعتماد عـلى الحـروف الأبجديـة فـأعطى أرقاما معينة لشهور السنة، وتمكن من إجراء هذا التاريخ على وفق ما أراد، ونحن وان كنا لا نتفـق مـع مـا ذهب إليه للأسباب نفسها التي ذكرت في مطلع هـذا المبحـث، إلا أن المـنهج العلمـي يقتـضي منـا التنويـه بمحاولته [61].

البحث الثاني

الشعر الوجداني

الشاعر الوجداني " يكون هو الذات والموضوع أي انه يخضع الأشياء لفهمه الذاتي لها وللحظة التي يعانيها، والشاعر الوجداني قد يصدر عن كثير من الصدق وفيما يعوزه قليل أو كثير من العمق[62] وعليه فلا يمكن الفصل بين التجارب الذاتية ومعانيها الإنسانية الاجتماعية، فغالباً ما تكون الموضوعات الذاتية او الكونية منافذ يطل منها الشاعر على مجالات إنسانية أرحب وأوسع" [63].

ومن خلال " الشعر الوجداني التفت الشاعر إلى التعبير عما يجول في نفسه وعما يحس به هو نفسه في بيئتة الشخصية مع الميل إلى السبح مع الخيال، في لغة تناول مفرداتها من بيئته الضيقة وتجربها في تعابير يألفها أهل بيئته الضيقة في زمنه القريب [64].

فالشاعر يستوحي شعره من الحياة ويستلهم الذات الإنسانية وانفعالاتها مضمنا هذا الشعر الشحنات الوجدانية الجياشة فيكون شعره خلاصه لتجاربه الشعرية الخالصة التي مر بها في أوقات مختلفة من حياته التي استذوق فيها الألم والحزن فراح يناشدها ويتغنى بها، فهو لا يقول الشعر الا كما يمليه عليه وجدانه مصوراً أحاسيسه الصادقه0 فا شاعر " في صراع دائم بين رغباته ومثله وبين طموحه المشروع، وما يشهد من وسائل غير مشروعة ينتهجها الناس لتحقيق أطماعهم، وهو يعيش مشدودا بين عالمين من المثال والواقع يميل إلى هذه تارة والى ذاك تارة أخرى، مزهوا بعصمته إذا استطاع معذبا بالإثم والندم إذا زلت بها لقدم [65].

استأثر الشعر الوجداني لدى الشعراء الموصليين بقصائد كثيرة، اغلبها تدور حول موقف الشعراء من المرأة وقضية الحب ومن خلال رصدنا لهذا الشعر نلحظ إن قضية الحب قد نالت اهتمام الشعراء الشباب الذين تلقوا ثقافتهم وتعليمهم في المعاهد والجامعات واختلاطهم بالمرأة عن طريق الدراسة والعمل، فألهمت هؤلاء الشعراء كثيراً من القصائد كما يقول أكرم فاضل [66]

أنتِ التي أوحيت لي سفر الهوى فقرأتهُ ونظمتُ من أيحاك [67]

تناولنا في دراستنا للشعر الوجداني موضوعات الغزل والوصف والفخر وما يتصل بذلك من موضوعات.

أ . الغـــزل:

الغزل غرض من الإغراض القديمة في الشعر العربي التي تناولت تجربة الحب، وتقوم هذه التجربة على الصراع والمعاناة التي تبدو وكأنها لا تنتهي، وكأن الشاعر يخلق لنفسه أسباب الفشل لتظل هذه المعاناة وهذا الألم غذاء لموهبته ووجدانه ومحفزه الأول [68]، إذ إن" الحب ليس وقفا على الغزل كما قد يظن بعضهم، فلغته من الناحية النفسية هي المنفذ الصادق لكل شعور حار [69]".

وقد عالج شعراء الموصل قضية الحب على نحو من الواقعية التي تستمد معطياتها من البيئة الموصلية، فمنهم من نظر إلى هذه المسألة نظره حضارية متفتحة إذ كان يرى فيها أمرا طبيعيا يتماشى مع تطور المجتمع، فكان يجيزها إذا كانت تنتهي بالزواج على أن يكون المحب عفيفاً صادقاً في حبه، ومنهم من وجدها تشكل خطرا على المجتمع والأعراف الدينية، وكان يرى فيها فسادا للمجتمع وتدهورا للأخلاق فحاربها ومنع المرأة من الاختلاط بالمجتمع والمساهمة في بناء الوطن خوفاً من أن تقع فريسة للرجال، وقد انعكس ذلك على الشعر الموصلي، فالشاعر فاضل الصيدلي يقف موقفاً متفتحاً عندما يعالج هذا الموضوع فلا يذكر حبا بعينه وإنما يذكر لنا ما يثيره الجمال فيه سواء أكان هذا الجمال صوتا عذبا أم وجها حسنا، وإذا كان وجها جذابا فهو مشروع قصيده ناجحة أو قصائد، وإذا كان وقوعا في تجربة إكتواء شابة، فهو عالمه الذي يرفل فيه متبخترا:

إني ليطربني السماع فاسكرُ ويروقني نظرُ الجمالِ فأشعرُ
ويميل قلبي للغرام مع الصبا فأروحُ نشواناً به أتبخترُ [70]

أما عبد المحسن عقراوي فيذرف الدموع على حبه الضائع ولكن من دون جدوى:

يكفـــي البكـــاء عـــلى الأوهـــام يـــا دنـــفُ ... يـــا (هنـــد) كفـــي فقـــد أرديـــت مـــضحاك

مـــا راح يومـــاً يـــذري الـــدمعَ مـــن كمـــدِ ... إلا وكـــــان البكـــــا شـــــوقاً للقيـــــــاك

فـــالثغرُ يهفـــو لرشـــفِ الـــشهد مـــن ظـــمأ ... والعـــينُ تـــبكي غرامـــاً كـــان يرعـــــاك[71]

وكانت بعض التجارب الشعرية حرة وتمثلت في قصائد شاذل طاقة الذي نظر إلى الحب بمنظار آخر، فحبيبته لا تنتمي إلى عالم الواقع يبحث عنها في كل مكان فلا يجدها ويعود والخيبة تلفه من كل مكان:

سأمضي سأمضي وراء الغيومْ

بعيداً واسأل عنك النجومْ

وأملأ بالشجو سمع السماء

تلاحقني ذكريات المساء

وأصعد حتى يغيم الوجودْ.

على ناظري... وأنسى اللقاء...

لقاء المنى الملجمات.

وحتى يموت الوميضْ

على مقلتي...

وتنتحر الأمنيات

بقلبي المريض...

وتبقى المدى في يدي...

مخضبة بالدماء... [72]

ويلوم محمود عبد اللـه الجادر حبيبته على تقلبها في الهوى ويشكك في صدقها بقوله:

أبدا سيسحقك العذابْ

وستندمين غداً إذا ما سرت في هذا الطريقْ

وبحثتِ عن صيدٍ جديدْ

لاتبحثي (أختاهُ) عن هذا الرفيقْ

فلقد مضى الصب البليدْ... ولن يعود [73]

وفي نهاية الأربعينيات ومطلع الخمسينيات برزت قصائد غزليه لشعراء شباب يغلب عليها طابع الحس واللذة والمادة كما في تصوير حازم سعيد الآتي[74]:

لففتــكُ بالحــضنِ... يــوم الفــراقْ وطوقــتُ خــصركِ بالــساعديــنْ

وظــل الهــوى... يرتمــي في النفــوسْ إلى ســكرةٍ فيــكِ... أو ســكرتين[75]

ومن الغزل الحسي المادي قصيدة (ذكرى وحنين) لأحمد محمد المختار عندما يخلق تجربة حب غير حقيقية لا تستند إلى الواقع، وإنما هي من بنات خياله وهو رجل الدين الورع، ولعله أراد أن يثبت قدرته على النظم في هذا الفن ومن المفارقات الذوقية في هذه القصيدة إن الشاعر يرى في ارتفاع شهيق الحبيبة وارتفاع زفيرها ما يشنف آذانه بالإلحان والأنغام التي كونتها تلك الأنشودة المنبعثة منها وهي صورة مقززة تثير سخرية المتلقي، فمتى كان الشخير أناشيد يحتفي بها السامع؟إنها المبالغة التي قادت إلى مثل هذه الصورة:

ولكــمْ تمــددنا عــلى روض المــنى وعــلى يــديْ اليــسرى أقــولُ فنامــيِ

فتنــامُ كالطفــل الوديــع عــلى يــدي فأتيــهُ في دنيــا مــن الأوهــام

وجــذائل الــشعر الجميــل تهدلــتْ مــن فــوق كتفيهــا بــلا أحكــامِ

وشهيقــها وزفيرهــا أنــشودةٌ مــسبوكةُ الألحــان والأنغــام

فأظــل اروهــا بقلــب واجــفِ وأكــادُ أفقــدُ بــالجمالِ زمــامي

وأود لــو أمــتص حمــرةَ خدهــا وشــفاهها في لهفــةٍ وهيــام

وأود تقبيــل النهــود بنــشوة حــرى فــأنعش شــقوتي وســقامي

لكـــــنما الإخـــــلاص وهــــو مقـــدس نـــــور يمـــــزق ظلمــــــة الآثـــــام[76]

أما محمود المحروق فانه يعبر عن معاناته ويترجم انفعالاته الحادة المكبوتة المقيدة بتقاليد المجتمع القاسية وكأنها تتكلم بلسان حاله، ويقدم لنا الوصف الحسي المادي لحبيبته وما تثيره تلك الصفات في نفسه، فيرى أن لذته ونشوته تكمن في أحلامه المدفونة في عالم مجهول، ويلوم الأيام التي قتلت الحب بين جوانحه قبل أن يؤتي أكله:

عــــلى نهـــديك صــــهبائي وكــــوبي وفي شـــــــفتيكِ هجعـــــــت طيــــــوبي

ومـــــلء يـــــديك أحــــلام ســــكارى تحـــــــن إلى أغاريـــــــد الغيـــــــوب

لقـــد لعبـــت بنــــا كـــف أليـــالي فتهنـــــــا في أضـــــاليل الـــــــدروب[77]

أما عبد الباسط يونس فمتقلب في هواه، لا يعرف الاستقرار، وهذا يدلنا أن علاقته مع مختلف النساء لا تعبر عن حب رومانسي حقيقي، بل تعبر عن اندفاع شهواني طائش لا يلبث أن يتلاشى حين يجد له مأوى آخر، ولا يقر في القلب لأن مصدره نزوة طائشة لا تثبت على حال:

إني امــــرؤٌ في الحـــب لا أتـــورع قلبـــي عـــلى الغيـــدِ الحـــسان مـــوزع

إني امـــرؤ هـــيمانُ أطلـــبُ رشـــفةً مـــن مـــاء ثغـــر أيـــنَ منـــهُ المنبـــعَ

إني امـــرؤ جهـــل الأســـاة دواءة وجميـــع مـــا وصـــفوه لي لا ينفـــعُ[78]

أما الحب عند صالح خليل العارف فقد تحول إلى ذكرى تؤلمه وصفحة طوتها الأيام، يقف يودع هذا الحب، ويعلن توبته وندمه على ما فات ولا يلبث هذا الحب إن ينتهي ولكنه يظل يعيش على ذكرياته، لأن الحب الحقيقي خالد يتجدد مع الأيام:

الحـــب مـــاتَ فكفنيـــه باضلعـــي وذري فـــؤادي وآحـــذري ان ترجعـــي

وآطـــوى مـــع الأيـــام صـــفحة حبنـــا فلـــسوف يمحوهـــا القـــضاء بأدمعـــي

وسأشـــــهد الأيـــــام إني تائـــــبٌ وأقـــولُ قـــول الناســـك المتـــورع

هــذا غبــارك يــا ســنون نفــضتــهُ ونفــضتُ معــه صــبابتي وتلــوعي [79]

ب . الوصــف:

فن شعري يفيد تقديم حركة الحياة للقارئ ويجعله يعيش المكان والزمان والحدث كأنه شاهد عيان يصور لنا ما يراه وما يحس به، وتختلف قدرة الشعراء في توصيل هذه الصورة إلى المتلقي ويجعله يشارك الشاعر أحاسيسه ومشاعره كما يحسبها ويشعر بها فمن الشعراء من يكتفي بنقل ما يراه نقلا آليا من دون زيادة أو نقصان كأنه مرآة عاكسة، ومنهم من يصور ما يراه كما يحس به في أعماقه فيتفاعل معه شعوريا وتحل طبيعة في وجدانه، وتحفزه على الإبداع [80].

ونظرا لما تتمتع به الموصل من الطبيعة خلابة، فقد شكل وصف الطبية حيزا واسعا في الشعر الموصلي أثناء الحقبة التي نحن بصدد دراستها، ولجمال الربيع فيها وطول مدته فقد وصفت بـ (أم الربيعين)، وعبر شعراء المدينة عما يثيره فصل الربيع في نفوسهم من الفرح والبهجة.

ففاضل الصيدلي يعبر عن حالة الفرح التي يعيشها ويحسها في الربيع، فالربيع عنده تعبير عن فرح الطبيعة يبدو على شكل زهور جميله، ولأن الشاعر يعيش ربيع الموصل الجميل فقد أخذ يحس بأن الأيام غدت شابة بعد إن ودعت الشتاء ولم يكتف بالتعبير عن فرحه بهذا الفصل فالروض يبدو كالحسناء التي ترفل بحلتها، ويتعاظم إحساسه بالربيع حتى يرى النبات يمرح ويردد أغانيا لفرح والحبور، ويجد صدى فرحته في الطيور التي هزجت طربا لاستقبال الربيع، وبهذا يكون الشاعر قد عاش حالة التوحد مع الطبيعة التي هزت وجدانه طربا لاستقبال الربيع يقول:

بـــــسمَ الربيــــعُ بزهـــــره وورده فـــأقر عـــين الكـــون عنـــد شـــهوده
وشـــبيبةُ الأيـــام عـــادتْ غـــضـةً فرحـــاً بإدبـــار الـــشتا وجمـــودهِ
والطـــيرُ بالألحـــان غنـــى مطربـــاً والـــوردُ حـــركَ عـــوده لنـــشيدهِ [81]

إلا أن صور الفرح بقدوم الربيع تداعب وجدان الشاعر فتنمو وتشتمل على كل شيء في الطبيعة يشخصه شاعرنا بهذه اللوحة الجميلة:

والـشمس فـوقَ الـورد ألقـتْ نفـسها ... شـفقاً لترشـفَ مـن رحيـقِ خـدودهِ

والـنرجس الزاهـي تطلـع شاخـصاً ... مـن كمـه بعيونـه وبجيـدهِ [82]

وقريب من الصورة السابقة تبدو لنا صورة رومانسيه جديدة تمثل سحر الربيع وجماله في الموصل،حيث العطر يفوح من الأزهار والنسيم العليل يهز الأغصان طربا، والغيد الحسان يحاكين رقة النسيمبدلا لهن، والبلبل ينشد الألحان الجميلة لمقدم الربيع، الشاعر حامد الراوي [83] ينقل لنا هذه الصورة التي تبعث في النفس الفرح والبهجة وقد استمد عناصرها من الربيع:

بـدا الربيـع بـسحرهِ وبيانـه ... والـوردُ فـاح العطـر مـن أجفانـهِ

واتى النـسيم فـمال فيـه تـدللاً ... وآهتـز مـن طـربٍ عـلى أغـصانهِ

يـسبي العقـول بـصنعه وبديعـه ... يحـكي ريـاض الخلـد في ألوانـه

والغيـدُ تعـشق رقـصه بتمايـلِ ... كي يـسرقن الفـن مـن أفنانـه

فكانمـا الهيفـاء منـه تعلمـت ... مـشي الهوينـا الغـض في سـيقانهِ

والطـل في أوراقـه مـتلأ لىء ... كـاللؤلؤ المكنـون في جمانـه

والبلبـل الـصداح لم يـبرح بـه ... مـتردد الإنـشاد مـن ألحانـه

والطـيرُ في جنباتـه متـنعم ... ويحـومُ بالتغريـد حـول جنانـه

يختـال مـا بـين الـسواحل والـربى ... والمـاء والخـضراء في وديانـه

أم الـربعين ازدهـت بربوعهـا ... وربيعهـا الميمـون في أوانـه [84]

وصورة الربيع لدى صالح خليل العارف تتجاوز الوصف الخارجي لتعبر عن حالة الفرح التي يعيشها الشاعر في هذا الفصل:

ضـــحك الغـــدير وغـــرد الـــشحرورُ	وغـــدا الفـــضاء كأنـــه مـــسحورُ
جـــاء الربيـــع وقـــد تقمـــص بـــردةً	كـــادت لروعتهـــا القلـــوب تطـــيرُ
فتمايلـــتْ أزهـــارُ كـــل خميلـــةٍ	وروائـــح طـــارت بهـــا وعطـــور[85]

وفصل الشتاء لدى الشاعر شاذل طاقة يمثل الهدوء والسكينة ويبعث في نفسه الذكريات الحزينة:

ويح الشتاء

لاشيء غير الريح والنجم المضاء

والمـــنزل المهجور في البيت العتيق

مابين أحجار الطريق

وصدى نواح

ناء يذكرني بغادات ملاحْ

على محاجرهن آثار الدموعْ

مابين أضواء الشموع [86]

كما وصف الشاعر الموصلي المخترعات الحديثة التي وقعت عليها عيناه، ومنها السيارة التي وصفها الشاعر قاسم الشعار في أثناء سفره إلى سورية عام 1933م:

فامتطينـــا ســـيارةً ذاتَ شجـــوٍ	مثـــل شـــجو المتـــيم المتبـــولِ
واســـتطارتْ تطـــوي تعـــاريج قفـــر	بانحـــــدار وبارتقـــــاء تلـــــول
فتراهـــا تنـــساب مثـــل أفعـــوانٍ	وتراهـــا تـــشدو كـــشدو الهـــديل
وتراهـــا تـــسابق الـــريح لمـــا	هجـــم الـــريح هجمـــة الأســـطول

لم تـــزل تنهـــف الفيـــافي حتـــى دنـــت الـــشمس مـــن جنـــاح الطفـــول

لاتحـــار الأحـــداق فيهـــا لمـــا فيهـــا ظهـــورا مـــن صـــفرة وذبـــول [87]

وكانت قضية الفقر من القضايا التي تناولها الشعراء في قصائدهم فأكرم فاضل يـصب اللـوم عـلى الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه الفلاح العراقي في العهد الملكي، ويـصف حيـاة الفـلاح الـذي يعـيش في كوخ مظلم لا يمكن إن يسمى منزلا لأنه أرض ذات سور تفتقر إلى ابسط مستلزمات الحياة الإنسانية ولكن شاعرنا وقع في تناقض مكشوف عندما ذكر إن هذا الفلاح الفقير الذي يعـيش هـذه الحيـاة البائـسة يحيـا حياة نضيرة هانئة بعيده عن الهموم: [88]

نحـــن في منـــزل فـــلاح فقـــيرٍ قـــانع بـــالنزر، في عـــيش نـــضيرْ

ولقـــد بالغـــت إذا أســـميته منـــزلا، بـــل هـــو أرض ذات ســـور

وبـــه بعـــض كهـــوف ســـميتْ غرفـــاً ظلـــما لـــسكان القبـــور

بعـــضها تخـــزن فيـــه حنطـــةٌ ومحاريـــث وأخـــرى للـــشعير

ويعـــيش القـــوم كـــالفيران، لا يعرفـــون الهـــم، في هـــذى الجحـــور [89]

ما تقدم نستطيع أن نقول إن الشعراء الموصليين اهتموا بوصف الربيع اهتماما متميزا، وقالوا فيـه قصائد كثيرة احتلت مكان الصدارة في فن الوصف وينبع ذلك مـن طبيعـة الموصـل التـي ألهمـت الـشعراء هذه القصائد المعبرة عن صدق ارتباطهم بتلك الأرض، فضلا عن بعـض القـصائد التـي وصـفت المخترعـات الحديثة وبعض اللقطات من الحياة الاجتماعية في المدينة.

جـ. الفخـر:

من الإغراض القديمة في الشعر العربي وقد تطـور هـذا الفـن الـشعري عـلى مـر العصور والحقب، فكان الشاعر العربي قبل الإسلام يفتخـر بالخـصال الحميـدة كـالمرؤة والأقدام والكرم وكذلك العـصبية القبليـة، وعنـدما جـاء الإسـلام وقـف المـسلم مفتخـرا

بالدين الجديد وعمل على ترسيخ القيم الفاضلة التي دعا إليها الإسلام، ولم تلبث العصبيات أن ظهرت من جديد في العصر الأموي، وعندما بدأت الصراعات السياسية بين الأحزاب المختلفة وبعد ذلك حصل تحول عظيم في ذهنية الشاعر العربي وتغيرت نظرته إلى الحياة وأصبح ولاؤه للأمة العربية التي حملت راية الإسلام إلى البشرية فانتقل من الفخر الذاتي والحماسي والقبلي إلى روح الإسلام وقيمه التي لا تتناقض مع مكارم الأخلاق العربية الأصيلة، ولكنها أفرغت من محتواها القبلي والفردي لتصبح مبادئ الأمة العربية الأصيلة ولكنها أفرغت من محتواها القبلي والفردي لتصبح مبادئ للأمة العربية جمعاء وقد برع الشاعر وأجاقي تناول عناصر البطولة في معارك العرب والمسلمين، فأحسن وصفها وحلق في أبرازها، ولا يمكن تجاهل ما فرزته الحضارة العربية الإسلامية من أفكار ومثل جديدة صار الانتماء إليها والتعلق بها مبعث فخر واعتزاز تثير حماسة الشاعر العربي وتهز عواطفه الملتهبة [90].

ونظرا إلى ما تعرضت إليه الموصل من احتلال أجنبي وحروب عديدة تركت بصماتها على الشعر فيها فان الشاعر عندما يتناول قضية الحرب لم ينس أن يفخر بالبطولات العربية التي سطرها أجدادنا العظام في معارك العرب المسلمين، ليبعث العزيمة في النفوس لمواصلة الدفاع عن قضايا الوطن والأمة فتغنى بالبطولات العربية و آفتخر بها.

وقد آفتخر الشاعر محمد حبيب العبيدي في قصيدة نظمها عام 1911 بأجداده العرب ودولتهم التي امتدت من الصين شرقا سرقا إلى فرنسا غربا وهم الذين أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور:

قارعوا الأيام حتى خضعتْ	زاحموا لون الدجى حتى آستنارا
شرقوا طوراً وطوراً غربوا	واستباحوا يميناً ويسارا
أنشأوا في كل ارض جنةً	قطفوا من كل بستانٍ ثمارا [91]

ويستلهم شاعرنا التاريخ العربي المشرق وما كان يحمله من معـاني المجـد والفخـار التـي سـادت في زمن البطولة العربية بقوله:

يشـــــهد التـــــاريخ حقـــــاً أننـــــا   أوفـــــر الأقـــــوام عـــــزا وفخـــــارا
يشـــــهد التـــــاريخ حقـــــا أننـــــا   خـــــيرُ مـــــن قـــــاد خميســـــا وأغـــــارا
أيهـــــا المنكـــــر غيـــــا مجـــــدنا   أعـــــلى شـــــمس الضـــــحى ترمـــــي ســـــتارا [92]

ويربط العبيدي بين الماضي والحاضر عندما يفتخر بنسبه العربي الهاشمي في قوله:

ألم تعلـــــم بـــــأني هـــــاشمي   ربيـــــب الـــــوحي رب المكرمـــــات
أولئـــــك آل قحطـــــان فجئنـــــي   بمثـــــل أولئـــــك الشـــــوس الكـــــماة [93]

ويذكر العرب ببطولاتهم وبعثة الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم عندما جـاء مـبشرا بالإسـلام الذي عم نوره أرجاء المعمورة بعد أن كانت تتخبط في متاهات الجهل والظلام:

ومـــــا كـــــان الزمـــــان ســـــوى ظـــــلام   فكنـــــتم فيـــــه مثـــــل النـــــيرات
بنـــــور محمـــــد مـــــنكم أضـــــاءت   وكانـــــت قبـــــل مظلمـــــة الجهـــــات
فـــــأطلعتم بـــــافق الشرق شمســـــا   غـــــدت في الغـــــرب أهـــــدى مـــــن قطـــــاةِ [94]

ويفتخر الشاعر عبد الغني الملاح بالصفات العربية الحميدة التي تقوم على الصدق في القول وقول الحق والشجاعة:

ولقـــــد كـــــانوا أولي بـــــأس شـــــديدْ   يـــــدعمون القـــــول بالفعـــــل الســـــديدْ
ويـــــوارون العـــــدا طـــــي اللحـــــود   فهـــــم، في الحـــــق، رمـــــز للخلـــــود

أطلعـــــــــوا في أفـــــــق الآداب بـــــــــدره

وانثنـــــى الـــــــشرق ليـــــــستكنه ســـــــحره

وســــــماء الغـــــرب كانــــــت مكفهـــــره [95]

إما الشاعر فاضل الصيدلي فيشيد بمفاخر العرب ومآثرهم وأخلاقهم الفاضلة:

عربـــا جهابـــذةً شوســـاً غطارفـــةً   غـــــراً جحاجحـــــةً شـــــماً عرانينـــــا

قـــوم هـــو طبـــق الأفـــاق ذكرهمـــو   ودوخـــــوا الهنـــد واليابـــان و الـــصينا

فـــساءلوا المـــدن والاثـــار تنبـــئكم   بمـــا وعـــت وســـلوا عنـــا الـــدواوينا

اى المفــــاخر لم تنـــزل بـــساحتنا   وأى فـــضل تجـــاف عـــن مغانينـــــا[96]

وعندما ننعم النظر في الشعر الموصلي في الحقبة التي نحن بصدد دراستها، يبـدو لنـا أن موضـوع الفخر جاء مبثوثا في قصائد أخرى كالقصائد الوطنية والقوميـة أو شـعر الـشكوى، ولم تـأت قـصائد الفخـر مستقلة، اللـهم إلا إذا استثنينا بعض النتف التي اقتصرت على الفخر وحده.

المبحث الثالث

الشعر الدينـــي

أ. الشعر والدين:

العلاقة بين الشعر والدين علاقة ارتبطت بوعي الإنسان، أو إن وعي الإنسان كان هو السبب في هذه العلاقة لأن الإنسان البدائي كان خلوا من الدين قبل مرحلة السحر ثم كانت مرحلة السحر، محاولة لتقريب الثقة بين الساحر والشاعر أو الساحر على وجه الدقة وبين الشاعر المرتبط بأوهام السحرة الذين كانوا يشكلون ضغطهم المشوب بالشعوذة على الهمل من البدائيين، لكن مرحلة الوعي قادت إلى انفصام تام بين الساحر والشاعر لأن الشعر وعي، بينما السحر دجل وشعوذة لذا فقد أفرزت مرحلة الوعي ارتباطا بين الشعر والدين لكون الأول يمثل وعي الإنسان بالحياة والحلم ولكون الثاني يمثل وعي الإنسان بالخالق والعالم الروحي الذي تشكل السماء جزء من قيمته العليا، لذا فقد ظلت حاجة الإنسان إلى الإيمان قائمة لأنه " لو لم يكن لدى الإنسان وعي خالد ولو كان أساس الخلق قوة عمياء تنتابها عواطف غامضة غير واعية ينبثق منها كل ما هو عظيم وكل ما هو حقير فلا يمكن أن تكون الحياة إلا يأسا"[97].

وإذا نظرنا إلى الشعر العربي نجد أنه " نشأ في جاهلية العرب نتيجة لتطور العبارات المسجوعة التي كان يستخدمها الكهنة في رقاهم وتنبؤاتهم والعبارات الأخرى المسجوعة في بعض الأحيان "[98].

وعندما جاء الإسلام صارت العلاقة وطيدة بين الشعر والدين حيث جند الشاعر المسلم نفسه لخدمة الدين الجديد، فأخذ يدافع عنه ويعدد فضائله ويدعو إلى أتلتمسك بأهدابه فكان لكلماته وقع شديد على أعداء الإسلام كما دعا الشاعر المسلم إلى التحلي بأخلاق الرسول الكريم محمد صلى _ الله عليه وسلم _، وكان الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ لا يمنع الشعر الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويعجب بالشعر الملتزم بروح الإسلام.

ونظرا لما تتمتع به الموصل من بيئة محافظة، فقد شكلت القصائد الدينية حيزا واسعا في الشعر الموصلي وتوجه هذا الشعر إلى مديح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المناسبات الدينية المختلفة كأيام المولد النبوي الشريف، و في أثناء شهر رمضان المبارك، أو في مواسم الحج كما التفت الشاعر العربي في الموصل إلى موضوع الزهد في الحية و أولاه اهتماما خاصا.

يطرح الشاعر فاضل الصيدلي أمورا كثيرة تعبر عن جوهر الدين الإسلامي في مقدمتها حب الأوطان والوحدة والتآخي والدعوة إلى مكارم الخلاق والصدق ويرد على هؤلاء الذين يدعون أن الدين هو سبب التأخر ويؤكد على التمسك بجوهر الدين لأن فيه سعادة الإنسان:

إن في الـــــدين،ديننا كــــل ســــؤلٍ ... لا بـــــل الـــــدين كلـــــه إطلاقـــــا

ضـــمن النـــصح والحقـــوق وآخـــى ... وحـــوى الـــصدق والهـــدى والوفاقـــا

حـــــث للـــــسعي والتعاضـــــد وإلا ... نـــصاف والـــبر والـــسماح وساقـــا

عنـــه حـــب الأوطـــان جـــاء وحـــب ال ... غـــير كـــالنفس وهـــو ذم النفاقـــا

وبـــه جاءنـــا أن الـــدين نـــصـــح ... واقى كي يـــــــتمم الأخلاقـــــــا

مـــا هـــو الـــدين عـــائق عـــن مـــرام ... مـــثلما قـــال ذو الـــسفاه اختلاقـــا

إنمـــا الـــدين: لبـــه لا قـــشـــور ... قـــد تغـــر الأغـــرار لا الحذاقـــا

مـــثلما ألهـــت القـــشور نفوســـا ... عـــن لبـــاب الحيـــاة فالويـــل حاقـــا[99]

ب _ مديح الرسول صلى الله عليه وسلم:

كانت شخصية الرسول _ محمد صلى الله عليه _ وسلم مثار إعجاب الشعراء على مر الحقب والعصور فتبارى الشعراء في هذه الصفات وتلك الأخلاق، وقد كانت المناسبة الدنية لاسيما المولد النبوي و الهجرة أو غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

مجالا يستوحي الشعراء من شخصية الرسول محمد ومواقفه الإنسانية ما يجعلهم قادرين على منح شعرهم طاقة تعبيرية تصور حاجة الأمة في حاضرها إلى بعث تلك القيم العظيمة وتجسيدها في هذا العصر [100].

وكانت مدائح الشعراء للرسول محمد _ صلى الله عليه وسلم _ أكثر أنواع الشعر التصاقا بالدين ولعلها اكثر شمولا واتساعا، وهي فوق ذلك أكثر صدقا وأقوى عاطفة لأن أصحابها لا يبغون من ورائها إلا حبا أصيلا نابعا من القلب ولأنهم يرون حبهم هذا تقربا من الله ويبتغون به تخفيفا عن الذنب وتكفيرا للخطايا [101].

مدح الشاعر الموصلي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم " في قصائد كثيرة تناولت أخلاقة وعلمه وسيرته وما جاء به من معجزات، وما حققه للبشرية من خير ونعمة بعد أن كانت تتخبط في دياجير الظلام.

الشاعر إسماعيل حقي فرج يضعنا أمام عظمة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله:

يأيهـا البـدر المنـير مـن العـلا   بعـلاك قـد عـاد الزمـان فخـورا

وبهـديك الـدنيا آسـتنارت بهجـةً   فكأنهـا مـا شـاهدتْ ديجـورا

نـور النبـوة حـول وجهـكِ هالـةً   مـذ لاح بـاهرٌ بـالكمال بـدورا

شـتان مـابين البـدور طوالعـا   وضـياء هـديك حـين يشرق نـورا

يـا سـيد الـدنيا وسـيد أهلهـا   وأجـل مـن سـاد الانـام كبـيرا [102]

ويعلن نعمة الله النعمة اعتزازه بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه لا يستطيع أن يحيط بهذه الصفات العظيمة التي تعجز الكلمات أن تعبر عنها مهما أوتيت من فصاحة، وكيف يستطيع إن يحيط بهذه الأخلاق التي قال فيها سبحانه وتعالى ((وانك لعلى خلق عظيم)) [103].

أخلاقـه جـاء الكتـابُ بفضـلها   وبـه الكفايـة بالمفـاخر والنـدى

فـــذا تـــسابقه في جليـــل صـــفاته أهــل الحجــا مــدحا فــما بلغــوا المــدى[104]

ويبرز محمود علي النحاس [105] صفات الرسول صلى اللـه عليه وسلم فهو معلم الإنـسانية يهتـدي العالم بعلمه الذي أضاء الطريق للبشرية وأخرجها من الظلمات إلى النور كما انه قائـد ذكي شجاع اسـتطاع بعلمه وشجاعته أن يرسخ قيم الإسلام، ويوحـد كلمـة العـرب تحـت رايـة الـدين الإسـلامي بعـد إن كـانوا ضائعين ممزقين.

حكـــيم ســـما في ارض مكـــة علمـــهُ فقـــد جـــاء للعـــرب الكـــرام معلـــماً

كمـــي إذا الأعـــداء قامـــت لغـــزوهِ يـــشتت فرســـانا وجيـــشا عرمرمـــا[106]

ويريد عبد العزيز الجادرجي من ذكرى مـيلاد الرسـول صـلى اللــه عليـه وسـلم أن تكـون حـافزا للمسلمين لكي يتعاونوا ويتحدوا:

لا خــير في أحيــاء (ذكــرى) قــد خلــتْ مـــن جمـــع شـــمل يكـــسح التـــأخيرا

والـــذكريات وهـــن كـــثر خيرهـــا (ذكـــرى) تنبـــه في الـــشعوب شـــعورا

فلنـــا بغـــرة عيـــد ســـعدك قـــد غـــدا (تـــأريخ مجـــد) فـــضله مـــشكورا

ان (الرســـول) أتى الأنـــام (بوحـــدةٍ) قـــد ردت الـــصعب العـــسير يـــسرا [107]

أما صالح خليل العارف فيقف مبهورا أمام عظمة الرسول _ صلى اللـه عليه وسلم _ ويعجـز عـن نقل مشاعره في يوم مولد سيد الكائنات الذي بدد الظلام عن العرب وأيقظهم من غفـوتهم وسباتهم لـكي يأخذوا دورهم الحضاري بـين الأمـم وشـيد لهـم صرحـا خالـدا وجعلهـم أمـةً تحمـل رايـة الخـير والمحبـة للإنسانية تسهم في صنع التاريخ المشرق الجديد::

مـــاذا أقـــول بمـــدحكم يـــا ســـيدي يكفـــي بـــأنكم الرســـولُ (محمـــد)

قـــد جئـــت تحمـــل للأنـــام مـــشاعلاً مـــن نورهـــا ســـحب الظـــلام تبـــدد

أيقظـــت شـــعب الـــضاد بعـــد هلاكـــه وجعلـــت روح الخـــير فيـــه تجـــددُ

وأقمـــت مجـــداً للعروبـــة شامخـــاً ... في هيكـــل التـــاريخ بـــاق يخلـــد[108]

ويستغل صالح خليل العارف يوم المولد النبوى الشريف، فيدعو العرب إلى استلهام هـذه الـذكرى وما فيها من دروس وعبر لمقارعة الظلم والاستعمار الذي يهيمن على الوطن العربي:

قـــم يـــا رســـول اللـــه وآســـأل قومنـــا ... هـــل مـــنهم مـــن للعدالـــةِ يشـــهدُ

كـــلا فقـــد نـــاموا وغطـــوا في الكـــرى ... وبلادهـــم بـــالأجنبي تســـودُ

يـــا مـــعشر الأحـــرار ســـعيا للعـــلا ... لم يبلـــغ الأمجـــاد شـــعب أنكـــد

هيـــا لـــنصر الـــدين نعمـــل كلنـــا ... فـــإذا ســـما ديـــنٌ فانـــا نسعـــد

ونـــدك عـــرش الغاصـــبين لأرضـــنا ... وتخـــر ياصـــاح الجبـــال وترعـــد[109]

ويشاركه الموقف ذاته الشاعر ذو النون الشهاب:

يارســـولاً عـــزز اللـــه بـــه ... إلفـــة الـــروح وفضـــل الخلصـــاء

قـــم تـــرى الأقـــوام قـــد عاثـــت بهـــم ... دولـــة الظلـــم بجـــور واعتـــداءِ

غضـــبت حقـــاً لهـــم واســـتمتعت ... بـــبلاد لم تكـــن للدخـــلاءِ

في (فلســـطين) أنـــاس غضـــبوا ... غضـــبة حمـــراءٍ تنـــزو بالـــدماء

وهـــم النـــار اســـتطارت حمـــماً ... تقـــذف الأعـــداء مـــن قـــربٍ ونـــاءِ[110]

أما محمود عبد اللـه الجادر ففي قصيدته (في مولد النور) يشير إلى بطـولات العـرب المسـلمين في معاركهم الأولى التي دوخت العالم وهدمت دولة كسرى ودولة الروم، وشعت بنورهـا الوهـاج عـلى الشرق والغرب:

عـــرج عـــلى مكـــة العصـــماء أن لهـــا ... في الكـــون مكرمـــة يحيـــا بذكراهـــا

إذ قـــوض الحـــق تيجانـــا مقلـــدةً ... واخـــرس العـــدل اغـــلالاً وأخزاهـــا

سـل عـن مواقعنـا كسرى ودولتـه   وقـيصر الـروم سـلهم عـن خفاياهـا

تنبئـك موقعـة اليرمـوك داميـةً   والقادسـية تـروي عـن ضـحاياها

وسـل ذرى الصـين إن كانـت مخـبرةً   عمـن تملكهـا واقتـاد أسراهـا

وسـائل الغـرب حتـى سـهل قرطبـةٍ   تنبئـك قرطبـةُ عمـن تولالهـا [111]

جـ. الزهـد:

تتردد في القرآن الكريم دائما الدعوة إلى الزهد في الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، وهي دعوة تحمل في تضاعيفها الحث على التقوى والعمل الصالح، وزاهد الأمة الأول هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وجاء عصر الفتوح وجاءت معه الغنائم الوفيرة فعاش العرب في بيئة مترفة ولكنهم لم ينسوا تعاليم الإسلام فأخذ الكثير منهم يعيش حياة النسك والعبادة [112]. ويدعو إلى الإقلاع عن ملذات الحياة ومباهجها المادية والاكتفاء باليسير من متطلبات العيش لأن الإنسان مآله الموت والرحيل عن هذه الدنيا الفانية فلا داعي للتهالك على منافع قصيرة الأجل [113].

ومن الشعراء الذين برزوا في هذا الفن في عصور الأدب العربي المختلفة أبو الأسود الدؤلي وأبو العتاهية ومحمود الوراق والحلاج والشبلي.

ونظرا لتعرض الموصل إلى الحروب والفتن في العصر الحديث، فقد انصرف قسم من الشعراء عن تلك الإحداث إلى الزهد والعبادة خشية إن تطالهم أيدي السلطات المختلفة ونلحظ إن معظم هذه القصائد تحمل معاني عديدة أبرزها التمسك بالواجبات الدينية كالصلاة والصيام والزكاة وترك الأعمال المنكرة والتعاون على البر والتقوى لأن في هذه الأعمال صلاح المجتمع وسعادته.

فنعمة الله النعمة يدعو إلى التصدق والإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء لأن في ذلك مرضاة الله وثوابه:

إلى الخـير يسـعى جهـده كـل راغـب   فيسـمو بـه الإحسـان أعـلى المراتـب

يـــساعد منكوبـــا ويـــرحم بائـــســـا ومأربـــــه في الـــــبر فـــــوق المــــأرب

فـــأن رمـــت توفيقـــا فكـــن متــصــدقا فـــأن ثـــواب اللــــه خـــير المكاســـب

ومـــن يـــزرع المعـــروف لابـــد يجتنـــي مـــن الخـــيرات في شرقهـــا أو مغـــارب

فيجـــزاه في الـــدنيا حيـــاة ســـعيدةً ويكـــرم في الأخـــرى حميـــد المراتـــب [114]

وفي قصيده أخرى تحمل المعاني ذاتها يؤكد على الواجبات الدينية لاسيما الزكاة التي نص عليها القران الكريم

في مواضع عديدة:

الجـــود زيـــن والعطـــاء فـــضيل وثـــواب صـــنع المحـــسنين جزيـــل

فالمـــال تنميـــة الزكـــاة ولي عـــلى دعـــواي مـــن نـــص الكتـــاب دليـــل

إذ فيـــه إن المتقـــين يـــضاعف المـــولى الكـــريم أجـــورهم وينيـــل[115].

أما الشاعر محمود المحروق فيحث على تقوى اللـه ومخافتة والابتعاد عن مغريات الحياة ويؤكد على الصوم والصلاة والزكاة وان من يحيد عن جادة الحق والرشاد سيكون مصيره نار جهنم جزاء بما كسبت يداه:

يـــا أيهـــا النـــاس آتقـــوا... وتعبـــدوا فلأنـــتم الأعلـــون في المـــيزان

أفهـــذه الـــدنيا الخـــؤون... تغـــركم وتحيـــدكم عـــن أعظـــم الأديـــان

صـــوموا وصـــلوا، وانفقـــوا ماشئتـــم ودعـــوا الفـــساد ومتعـــة الأبـــدان

فـــالنفس أرفـــع لـــن تبـــاع وتـــشترى طـــرب النفـــوس أجـــل في الأفنـــان

هـــذى نـــواميس الحيـــاة... أمـــامكم إمـــا الهـــدى... أو لأعـــج النـــيران [116]

ويدعو صالح خليل العارف المسلمين إلى المودة ونقاء القلوب والعطف على المحتاجين، لأنها السبيل الوحيد إلى رقيهم وسعادتهم:

يـــا صـــائما يبغـــي الثـــواب لنفســـه إمـــــلأ فـــــؤادك رحمـــــةً وحنانـــــا

وآرحـــم أخـــاك إذا الزمـــان أحالـــه مـــــن بعـــــد يسر مفلســـــا عريانـــــا

فـــالقوم لا يرقـــون ســـلم مجـــده مـــــا لم يكونـــــوا في الـــــورى أخوانـــــا[117]

من هذا العرض نستنتج إن قصائد الزهد في الشعر الموصلي جاءت مختلطة مع أغراض أخـرى، ولم تنظم القصيدة لغرض الزهـد ذاتـه، وإنما كـان الشـاعر يسـتغل مناسـبة شـهر رمضـان المبـارك أو مناسـبة اجتماعية مؤلمة كوفاة عزيز أو جمع التبرعات أو زيـارة دور الأيتـام، فيـدعو النـاس إلى عـدم التهالـك وراء ملذات الحياة الفانية ويذكرهم بيوم الحساب والثواب.

1_ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، اليزابيث:درو 189 .

2_ الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين إسماعيل:304

3_ ج. الفجر، ع (17) في 17 آذار 1950 (لم يحوها ديوان).

4_ ج. النضال 0، ع (21)في 2/ آب / 1950.

5_ م.النادي العلمي،ع(3) في 1 / شباط /1919: 046

6_ ج. الموصل، ع (471،في 14/شباط /1922.

7_ ج. فتى العراق، ع (4،في 22/ نيسان /1953.

8_ج. الرقيب،ع (137) في 6/ أيلول/1939.

9_ لم يذكر أسمه.

10_ ج. صدى الجمهور، ع(106) في 9 / تشرين الأول / 19310.

11_ج. الهدى،ع (30)في 6/ تموز /1947.

12_م. ن،ع (35)في (23) /تموز /1947.

13_ج. صدى الجمهور، ع((108) في 3/ تشرين الثاني / 1931 0

14_ ج. الرقيب،عع (205) في /22 / تشرين الثاني / 1947 0

15_ ج. الرقيب،ع (44)في /18 أيلول / 1938 0

16_ م. ن، ع (45) في 26 / تشرين الأول / 1938.

17_ ج. البلاغ، ع (143) في 28 / كانون الثاني /1932.

جمجة: من أدوات المطبخ تستخدم لصب أنواع السوائل المطبوخة المطرطع: كلمة عامية تعني كلاماً كثيراً وتفاخرا وتباهيا من دون فعل بنظر اللهجة، الموصلية،محمود الجومرد : 180، وستقف الدراسة على هذا التلميح في الفصل الفني.

18_ينظر: الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية، يوسف عز الدين: 211 _ 224.

19_ ج. النضال،ع (23) في 9/ آب / 1950.

20_ ج. النجاح،ع (73) في 3 /أيار /1912، وينظر: ديوان الشاعر:39.

21_م. الجزيرة،ع (8)في1 / كانون الأول /1946: 16 (لم يحورها الديوان)

22_ ج. الهدى، ع (24) في (12) /حزيران / 1947، وينظر ديوان هذا الوطن: 50.

23_ يوسف أمين قصير: شاعر وأديب، ولد في الموصل عام 1920، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية

فيها، تخرج في دار المعلمين العالية / قسم اللغة العربية، ثم عين مدرساً للغة العربية في السليمانية، ثم نقل إلى الموصل لتدريس اللغة العربية وآدابها في مدارسها الثانوية، كما درس في مدرسة مار افرام بالموصل، ثم استقر أخيراً في بغداد،آثاره:

أ -الدواوين: في أعاصير الشباب (1948)، صدى الأعاصير (1958) رقصات الخريف (1948)

ب- المسرحيات الشعرية: عامر وأسماء (1946)، الحكاية والإنسان (1970)، حكايات فلسفيه (1976)، ودراسة عن الشاعر السري الرفاء (1956) ينظر: معجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد: /473 وتاريخ أبرشية الموصل، صليبه شمعون: 103.

24_ م الجزيرة، ع (8) في 1/كانون الأول / 1946: 16، وينظر: ديوانه في أعاصير الشباب: 31.

25_ أحمد محمد المختار: ولد في الموصل عام 1932 ونشأ فيها، واصل دراسته في المدارس الدينية وجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية أشغل العديد من الوظائف، منها مدرسا في مدارس الأوقاف الدينية ومدير أوقاف دهوك، مفتش منطقة أوقاف الموصل، مدير دار الثقافة الجماهيرية، مدير الدار الوطنية للنشر والتوزيع فرع الموصل معاون مدير متحف الموصل، مديراً لدار الملاحظة الاجتماعية، نشر ديوان (أناشيد الحرمان، عام 1954، وديوان (أعاصير الألم) عام 1955 وتاريخ علماء الموصل بجزئين عام 1960، وأضواء على حركات التسلل الشعوبي عام 1958، وله أساما نضاليا في مختلف العهود تحمل من أجلها صنوف الأبعاد والاعتقال والتشريد متمسكا بمبادئ البعث كرمته القيادة بشارة الحزب، متقاعد حاليا لقاء معه في الموصل بتاريخ 6/5 /1991.

26_ ج. فتى العراق، ع (26) في 23 /أيلول /1953.

27_ ج. الرقيب،ع(133) في 23 آب /1936.

28ج. فتى العراق، ع(245) في 27 /تموز / 1936.

29_ م. ن: ======================

30_ ج. الهدى، ع (37) في 30 /تموز 1957.

31_ ج. فتى العراق ع (26) في 23 / ايلول /1953.

32_ م. ن:======================

33_ ج. النضال، ع (101) في 2 (حزيران) / 1951 وينظر المجموع الشعرية الكاملة) قصيدة (الأيام الضائعة): 167 _ 170.

34_ أحمد عزت باشا بن محمود الفاروقي : شاعر باحث ولد في الموصل عام 1839 ثم رحل إلى الأستانة وولي بعض الأعمال ثم عين متصرفاً في شهرزور ثم متصرفا في الإحساء فمتصرفا في تعز في اليمن، وعاد إلى الأستانة فعكف على التأليف وجمع شعر عبد الغفار الأخرس وسماه

((الطراز الأنفس في شعر الأخرس)) وألف ((العقود الجوهرية)) وفيه تراجم بعض شعراء عصره وله (سفينة) مخطوطه جمع فيه بعض شعره و رسائله توفي في الأستانة عام 1893 ينظر: أعلام العراق الحديث69/1.

35_ م النادي العلمي ك (6) في 31/آذار 1919: 95.

36_ م _ م _ ن ع (7) في 15 /نيسان /1919 ك11.

37_ ج. نصير الحق، ع (721) في 24 / كانون الثاني /1952.

38_ في البيت خلل عروضي سنتناوله في مبحث الإيقاع الخارجي.

39_ج. فتى العراق، (1815) في 14 /تشرين الثاني /1955.

40_ م _ ن، ع (2046) في 11/ نيسان /1957.

41_الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، يوسف عز الدين:98.

42_ج. صدى الأحرار، (123) ع () في 26 /تموز / 1951.

43_ نعمة اللـه النعمة: ولد في الموصل عام 1894، ونشأ في أحضان عائلة معروفة بنزعتها الدينية، فكانت أجازته العلمية من أخيه الحاج عبد اللـه النعمة، ثم انخرط في سلك العظيم التعليم الابتدائي إلى أن أحيل إلى التقاعد، لـه قصائد في بعض المناسبات الدنية والوطنية توفي في 25 /4 /1965 ينظر: تاريخ علماء الموصل:42/2.

44_ ج. فتى العراق، ع (500) في 13 / أب /1945.

45_ ينظر: على سبيل المثال لا الحصر: ج نصير الحق , ع(674) في 15/شباط/1951 ,الشاعر ذو النون الشهاب يمدح مصطفى الصابونجي /وج فتى العرب، ع (41) في 17 / أيلول /1951،الشاعر عبد القهار الكبيسي يمدح الدكتور/ عبد الوهاب حديد.

46_ إسماعيل حقي فرج: شاعر موصلي معروف، ولد في الموصل عام 1892 ,دخل دار المعلمين التركية في الموصل قبل الحرب العالمية الأولى عام 1913، عين معلما في مدرسة النجاح الأهلية عام1919 م واستمر بالتدريس في مدارس الموصل إلى أن توفاه اللـه في 12/8/ 1948، نظم القصائد في مختلف فنون الشعر، له مجموعة من المقالات والتراجم والتقاريض أثاره: تاريخ حمام علي عام 1941، المدرسة النظامية وتاريخها عام 1944 كشف الغمامة لمحو ما كتب على الرخامة عام 1948، القضاء الإسلامي وتاريخه 1949.

مقابلة مع حفيد الشاعر قصي أل فرج في الموصل بتاريخ 1991/9/10 " يقوم بتحقيق ديوان الشاعر الموسوم: ((إسماعيل الكبير أديبا ومؤرخا)) للتفاضل ينظر: إسماعيل فرج،ذوالنون يونس الشهاب، ج الحدباء ع(136) في 10 كانون الثاني /1984 وإسماعيل الكبير أديبا ومؤرخا، قصي

حسين آل فرج، ج،الحدباء،غ (484) في 27/ 8 / 1991.

47_ ج. نصير الحق، ع (426) في 12/ كانون الأول / 1946.

48_ ديوان الشريف الرضي: 381/1.

49_م. النادي العلمي، ع (7)في 15 /1919 : 110.

50_ م. ن العلمي ع (7) في 15 نيسان /1919.

51_ج. فتى العراق،ع (2203) في 3/ تشرين الثاني / 1958.

52ج. الموصل، في 5 /تشرين الثاني / 1920.

53_ج. نصير الحق ع (557) في 14 /كانون الأول /1948.

54_ ج. النجاح، ع (46) في 29 /شباط /1912.

55_ لم يذكر اسمه.

56_ج. البلاغ، ع (280) في 13 /تشرين الثاني / 1933.

57_ينظر: التاريخ الشعري، محمود علي النحاس، ج الحدباء، ع (446)في 6/ آذار /1990.

58_ ج. نينوى، ع (139) في 18/ أيار /1912.

59_ ج. النجاح ع (13) في 26 /شباط / 1911.

60_ ج. فتى العراق ع (1175) في 29 / تشرين الثاني / 1946.

61_ ينظر: التاريخ الشعري ج الحدباء ع (446) في 6/آذار /1990.

62_ نماذج من النقد الأدبي، إيليا الحاوي: 882.

63_ ينظر النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال: 391.

64_ هذا الشعر الحديث، عمر فروخ: 49.

65_ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط: 286.

66_ أكرم فاضل ولد في الموصل عام 1918، تخرج في كلية الحقوق عام 1951 ناله الدكتوراه في العلوم السياسية تولى عدة وظائف حكومية منها رئاسة تحرير مجلة بغداد التي تصدرها وزارة الإعلام باللغتين الفرنسية والانكليزية ترجم العديد من الكتب له مؤلفات منها آراء العالم في قضية فلسطين، مأساة الشعب الجزائري عام 1960، في المقاهي والملاهي (مجموعة شعر)، الكوميديا البشرية (شعر)، توفاه الله تعالى عام 1987 ينظر: إعلام العراق الحديث: 138/1، وتاريخ الصحافة الموصلية 1926-1958: 123.

67ـ ج. البلاغ ع (536) في 18/ تشرين الثاني / 1936 لم يحوها ديوان 0

68ـ ينظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: 290 0

69ـ في الميزان الجديد، محمد مندور: 110 0

70ـ ج. الرقيب، (137) في 6/ أيلول/1939 0

71ـ ج. فتى العراق، ع(2018) في 24/كانون الأول/1956 0

72_ ج. الفجر، ع (40) في 24 / تشرين الثاني / 1950 وينظر المجموعة الشعرية الكاملة (قصيدة ذات ليلة) 200

73_ ج. فتى العراق، ع (2097) في 17/ تشرين الأول / 1957

74_ حازم سعيد أحمد: ولد في الموصل عام 1924، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، عام 1943 دخل دار المعلمين العالية قسم اللغة العربية وبعد سنة تركها والتحق بكلية الحقوق شارك في الإضرابات الطلابية طلبا للاماني القومية والوطنية مارس المحاماة بين الأعوام 1948_ 1953: كانت سنوات الغربة والضياع بالنسبة للشاعر، وفي عام 1956 التحق بالوظيفة في وزارة العدل وفي عام 1970 عين سكرتيرا لمجلس القضاء في محكمة تمييز العراق وفي 1973/10/13 عين رئيساً لمحمكة التمييز العليا، توفي في 1976/6/26 ينظر: حازم سعيد حياته وأدبه (رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل، كلية الآداب) 26-57.

75_ م. الجزيرة، ع (25) في 1/أيار / 1948، وديوان الشاعر صوت من الحياة: 46.

76_ ج. فتى العراق، ع(12) في 17 /حزيران / 1953 .

77_ ج. الجداول، ع (56) في 19/أيلول /1950 .

78_ج. المثال، ع (32) في 29/ تشرين الثاني /1951.

79_ ج. فتى العراق، ع (2027) في 24 / كانون الثاني /1957.

80_ ينظر: فن الوصف وتطور في الشعر العراقي الحديث 1800- 1925 محمد حسن علي محمد: 65.

81_ ج. الرقيب، ع (131) في 16/ آب / 1939.

82_ م. ن، ع (131) في 16/ آب / 1939.

83_ حامد عبد المجيد الراوي: ولد في الموصل عام 1910، تعلم في الكتاتيب واخذ العلوم العربية والخط عن علماء وشيوخ المساجد، واخذ التجويد عن المرحوم الشيخ محمد صالح الجوادي، نظم الشعر دون سن الثامنة عشرة، نظم قصائد عديدة في المناسبات الوطنية والقومية، والدينية، له ديوان مخطوط محفوظ لدى نجله السيد علي الراوي، توفي في 27/ 4/1961، مقابلة مع نجل الشاعر السيد علي الراوي، في الموصل بتاريخ 1991/1/4.

84_ج. فتى العراق، ع (2043) في 28 / آذار 1957.

85_ م. المستقبل العدد(1) في كانون الثاني /1956: 25 .

86_ ج. النضال، ع (183) في 14 /كانون الثاني /1954، وينظر المجموعة الشعرية الكاملة قصيدة (شتاء): 189.

87_ج. فتى العراق، ع (150) في 14 / آب / 1935 .

88_ م. المجلة، ع (18) في 16/ حزيران /1939 : 22 (لم يحوها ديوان) .

89_ م.ن المجلة، ع (18) في16 / حزيران / 1939: 22 (لم يحوها ديوان).

90_ الأدب العربي في الاحواز، عبد الرحمن كريم اللامي 167 ديوان العبيدي 84

91_ م. الفجر، ع (1) في 15/تشرين الثاني/1948: 18-19، وينظر ديوان العبيدي:84.

92_م. الفجر، ع (1)في 15/تشرين الثاني/1948: 18-19، وينظر ديوان العبيدي:84.

93_ ج. نينوى، ع (120) في 13/ كانون الثاني / 1914، وينظر وينظر ديوان العبيدي: 13.

94_ ج. نينوى، ع (120) في 13/ كانون الثاني / 1914، وينظر وينظر ديوان العبيدي: 13.

95_ ج. فتى العراق، ع(24) في 8/ آذار/ 1941.

96_ ج. الرقيب، ع (136) في 3/أيلول /1939 .

97_ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: 76 .

98_ المكونات الأولى للثقافة العربية، عز الدين إسماعيل : 18.

99_ فتى العراق، ع (1227) في 9/حزيران /1947.

100ـ اثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد: 83

101ـ التيار الديني في الشعر العراقي الحديث، سالم أحمد الحمداني، رسالة دكتوراه، مقدمة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1971 وغير منشورة: 341.

102_ ج. نصير الحق، ع (بلا) في 18/آذار /1943.

103_ سورة القلم:4.

104_ ج. فتى العراق، ع (34) في 27 حزيران /1934.

105_ محمود علي النحاس: ولد في الموصل 1930، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة النجاح الابتدائية، والمتوسطة الشرقية، أنهى دراسته الإعدادية عام 1948، دخل الدورة التربوية في الموصل عام 1949م عين معلما" على الملاك الابتدائي، له العديد من القصائد الوطنية والقومية منشورة في الصحف الموصلية، تعلم وصاغ التاريخ الشعري عام 1951 له ديوان كامل بهذا الفن عنوانه ((أرخ)) أدخل الشهر في التاريخ الشعري فضلا عن السنة وذلك عام 1988، أحيل إلى التقاعد عام 1976، ولا يزال على قيد الحياة .

رسالة الشاعر للباحث في 17 /12/1990 .

106_ ج. نصير الحق، ع (561) في 11 /كانون الثاني /1949.

107_ ج.البلاغ، ع (392) في 20/ حزيران /1935.

108_ م. الثقافة، ع (9) في 18 / تشرين الثاني /1954/: 7.

109_ م. الثقافة، ع (9) في 18 / تشرين الثاني /1954/: 7.

110_ ج. الرقيب، ع (103) في 7/أيار/1939 .

111_ ج. فتى العراق، ع (2094) في 7/ تشرين الأول / 1957.

112_ ينظر: العصر الإسلامي، شوقي ضيف: 369 _370.

113_ الأدب العربي في الاحواز: 255 .

114_ ج. فتى العراق، ع (1233) في 19/ حزيران /1947.

115_ م. ن ، ع (1115) في 21/ تموز /1946 .

116_ ج. لواء الحق، ع (بلا) في آب /1948 .

117_ ج. فتى العراق، (2/1815) في 2/ أيار /1955 .

الفصــل الثالــث

قضايا الشعـر الفنيـــة

المبحث الأول

اللغـــة

أ – البنـاء اللغـوي:

اللغة وسيلة يستخدمها الإنسان للتفاهم مع بني جنسه، فالعلاقة بينـه وبينهـا علاقـة نفعيـة، أمـا الشاعر فيعبر بوساطتها عن مشاعره وانفعالاته تجـاه الكـون، فهـي تنقـل غابـة متـشابكة مـن الانفعـالات لكونها " علاقة فنية من نمط خاص "[1]. وهي شريك الشاعر الذي لا ينفصل عنه[2] واللفظة بالنسبة للشاعر هي الفكرة وهي الحياة وهي القوة[3].

والشاعر هو الذي يستطيع بوساطة الاستنباط والإدراك واللمح الموهوب أن يكتشف كنـوز اللغـة الدفينة التي تراكمت فوقها أكداس السنين والقرون لأن العقل الإنـساني لا يـستطيع أن يعـيش عـلى هـذه الخفايا بالدراسات الواعية المعمقة وهي مـا نطلـق عليـة الطفـرة الـشعرية فالـشاعر حـين تعتريـه الحالـة الشعرية يصبح ذهنه مشحونا بالموسيقى وهذه الموسيقى تجعل الألفاظ تنبعث في عقلة الباطن وترفع إلى سطحه عشرات الكلمات المطموسة المعـالم مـما رقـد في الـذهن الجماعـي للأمـة وبعثتـه موسـيقى الحالـة الشعرية[4].

فهي جهاز إبداعي ونـشاط روحـي وهـي الأداء تـتجلى بوسـاطتها الفكـرة والمـشاعر وتـصبح بينـة للآخرين[5]. " وتستطيع إن تعبر هذه الفكر المتعدد عن طريق تطويع الكلمات وتأهيلها للقيـام بوظـائف مختلفة [6]. وبهذا فاللغة " نبع بين يدي الشاعر يفيض ويتدفق إذا عرف الشاعر كيف يستعملها وينقبض ويتوتر إذا لم يفهم أسرارها [7]. والشاعر الكبير " هو الذي يبدأ بتحطيم الشكل والعلاقـات والتراكيـب التـي فرضها المجتمع على اللغة ثم يبني شكلا وعلاقات وتراكيـب جديـدة حيـة لأنهـا تنبـع مـن تجربتـه الحيـة وطريقته المباشرة [8].

وقد استمد الشاعر الموصلي لغته من مصادر عديـدة، منهـا مـا يتعلـق بدراسـة الـشاعر أو ثقافتـه الخاصة، ومنها ما يتصل بالأحداث التي اتسمت في رسم خطوط معجمه الشعري وفرضـت مفرداتهـا عليـه وتركت بصماتها على لغته لأن الشاعر ابن البيئة يتأثر بها ويؤثر فيها.

ومن خلال استقرائنا للقصائد المنشورة في الصحافة الموصلية ودراستها يبدو لنا أن أغلب الشعراء كانوا ينحون منحى الأقدمين في اختيار المفردة، كما أن معجمهم الشعري كان معجما تقليديا" يعيش مع القديم ولا يناسب عصره فيتوجه الشاعر إلى المفردات القديمة ويحاول أن يكسبها إيحاءات وظلالاً جديدة تعبر عن الحالة النفسية أو الضرورة الموضوعية للعمل الشعري [9].

يقول فاضل الصيدلي في رثاء شهداء الثورة العربية السورية، وقد حشد قصيدته بالمفردات القديمة:

غـــر جهابـــذة شـــوس جحاجحـــة	شـــهم غطارفـــة شـــم لـــذي حـــسبِ
مـــن كـــل أصـــيد فـــذٍ لا نكـــول لـــه	عـــن العزيمـــةِ أو وانٍ لـــدى عطـــب
خاضـــوا المنايـــا بعـــزم لا يمازحـــه	خـــوف الحـــمام ولا شيء مـــن الرهـــبِ [10]

فمفردات مثل: جهابذة، وشوس، وجحاجحة، وغطارفة، وشم وأصيد ونكول، ووان، وعطب، وما إلى ذلك مفردات توقف استعمالها وأضحى مكانها المعجم، وهي وان كانت تدل على جزالة في الاستعمال فأنها تدل في الوقت نفسه على أن الشاعر لا يعيش في عصره، لأنه يستعير لغة عصر آخر، إن لم نقل انه يتعكز عليها، ومثل هذا التعكز يسبب نبوا" للشعر، ويزرى بالشاعر نفسه 0 ومن المفردات القديمة التي شكلت ظاهرة لدى شعرائنا، (دياجير)[11]. و (تمطى، كلكل)[12]. و(الوغى، الدجا) [13]. و(الآكام، الأرام) [14]. (السجنجل، الوجيب، الأين) [15]. و (مرابع، انظباء) [16]. و (عرصاتها، آرامها،آجامها [17] و(السماك) [18].

ومن التراكيب (غزلان النقا) [19]. (أرخى سدوله) [20]. و (كر الجديدين) [21]. و (جندس الليل، ولون الدجى، طعم الكر)[22]. ولم يتمكن بعض الشعراء من إذابة هذه المفردات والتراكيب في نصوصهم فجاءت ناشزة عن السياق الشعري وأدت إلى تفكك النص كما في قول فاضل الصيدلي:

لـــو حملـــت رضـــوى ويـــذبل حملـــه	لـــو هـــوت قـــوى رضـــوى وطأطـــأ يـــذبل [23]

و(رضوى) و (يذبل) أسماء لجبال في الجزيرة العربية.

وافتتن بعض الشعراء باستخدام كلمة (إيه) للدلالة على التحسر والتوجع، يقول المحروق:

أيـــه قـــتلى العـــراق والقتـــل أثـــم رقـــد الزهـــر فـــوقكم إكليـــلا [24]

كما حفل معجم الشاعر الموصلي بالمفردات والتراكيب الدينية، لاسيما لـدى نعمـة اللـه النعمـة وأحمد المختار، حيث انعكست ثقافتهما الدينية على لغتهما الـشعرية لكـونهما مـن رجـال الـدين آنـذاك، وجاءت هذه المفردات متساوقة من السياق الشعري وطغت على قصائد المناسبات الدينيـة والرثـاء فمـن هذه المفردات، (التقوى، الزهد، الإحسان، الرضوان، العرفان، الإيمان)[25]. و (الصائم، الصوم)[26]. و (خـسران، إيمـان، رضـوان، فرقـان) [27]. و (التوحيـد، الزكـاة، الـرحمن، الإيمـان، الـبر، التقـوى، الإسـلام، القرآن،العـدل، القسطاس، البرهان)[28].

(ومن التراكيب والجمل الدينيـة التـي طغـت عـلى معجـم الـشاعر الموصـلي عـالم الأسرار، رحمـة الغفار) [29].

و(شهر الصيام، يسبح اللـه)[30]، (يوم الحساب، ثوب التقوى) [31]، و (هدى الإسـلام) [32]، و (ونـور النبوة) [33]، (أرباب التقى، ذو البر) [34]، و(الشهادة في الإسلام) [35].

بين نهاية الثلاثينات ومطلع الخمسينيات بدأ الشاعر يتحسس آلام أبناء مجتمعه بعـد أن تفتحـت ذهنيته من خلال اطلاعه على ما يجري حوله في العالم ونتيجة لما تعرض له الوطن العربي من محن في تلك الحقبة أخذ الشاعر يلتصق بقضايا وطنـه وأمتـه التـصاقا شـديدا، وعـالج في قـصائده مـشكلات مجتمعـه، فأخذ يقترب كثـيرا مـن لغـة النـاس ووظفهـا في قـصائده [36]، فطغـت عـلى معجمـه المفـردات والتراكيـب الوطنيـة والـسياسية التـي تـدعو إلى الكفـاح ومقارعـة الأعـداء في كـل أرجـاء الـوطن العـربي، فمـن هـذه المفردات التي يكاد يشترك فيها اغلب الشعراء: (ثورة، والعروبة، و الجهاد، والكفـاح، والنـضال، و النـصر،

والوحدة العربية والأوطان)[37]، ومن المفردات الأخرى التي رصدناها في معجم الشعراء الموصليين لاسيما في حقبة الأربعينيات (الظلم، والتحرير، والغاصبون، والمجد) [38]. ولعل في قول سالم الخباز الآتي ما يوضح بعض تلك الصيغ استخداما:

والشعب يرجو وحدةً عربيةً	لا حد بين بلادنا السمحاءِ
هي أرضنا الكبرى تمد حدودها	من أرض(صنعاء) إلى(الفيحاء)
ومن المحيط إلى الخليج يشدها	أزر الجموع بقوة الزعماءِ [39]

ومن الجمل والتراكيب السياسية التي طغت على معجم الشعراء الموصليين وارتبطت بالأحداث التي مرت على الوطن العربي في الأربعينيات ومطلع الخمسينيات (صوت العروبة، وحماة الضاد، والثورة الكبرى، ونشيد الوطن، والوثبة العظيمة، والنصر الجليل، و حلف بغداد ومجلس الأمن، ووطن العروبة، وسليل العرب) [40]. يقول محمود المحروق:

بني الضاد هبوا فالجهاد منادياً	إلى ارض بيت القدس صفا موحدا [41]

كما إن بعض الشعراء أكثر من استخدام المفردات الاجتماعية التي تعكس صورة المجتمع الموصلي آنذاك، وما كان يعانيه من أمراض اجتماعية تتعلق بالفرد أو بالجماعة ومن هذه المفردات (الفقير، وأرملة، و البائسون، واليتامى، والبخلاء، والسوق السوداء ومنافق نصاب، والربح، والخسارة [42]. (في حين استخدم شعراء آخرون مفردات (الكرم، والمروءة، والسخاء، والجود) [43]. على نحو آخر كما في استخدام عبد العزيز الجادرجي:

شأن الكرام مكارم وسخاءُ	ومروءة يحيا بها الفقراءُ
والجود حسب ذويهِ فخرٌ دائمٌ	لا ينقضي و محامد وثناءُ
والبذل مفخرة وذكر خالدٌ	والبخل طول مذلةٍ شقاء[44]

ومن المفردات والتراكيب العاطفية التي ترددت فيها قصائد الشعراء (الحب، والهيام، والغزل)[45](كعاب، هيفاء، وبضة، ولعوب، وربة الحسن، وغادة حسناء) [46] وقد اتجه معظم الشعراء إلى خطاب الليل للتعبير عن معاناتهم وعن حالات الاستلاب والحرمان التي يعيشونها، وارتبط الليل لدى هؤلاء الشعراء بالشجو والألم كما في قول عبد الغني الملاح:

يــــا ليـــل مـــن حنـــق الـــشجون   مــــضنى ســـــيرديه الجنـــــون[47]

ومن الظواهر التي تكاد تكون مشتركة في لغة اغلب الشعراء كثرة استخدام المفردات والتركيب والجمل المستمدة من الطبيعة وعناصرها، وقد افلح بعضهم في توظيف هذه المفردات والتراكيب فأضافت إلى النص بعدا نفسيا جديدا ورؤية شفافة جعلت الشاعر يحلق في عالم الخيال فيفيض بعدا رومانسيا للقصيدة، فمن هذه المفردات (الرياض، والزهر، والمساء، والصباح، والربيع، والورد، والعطر، والطير، والنجوم، ورياض الخلد، والبلبل الصداح، وشمس الأصيل، وغروب النجوم)[48] وقد حشد حامد الراوي المفردات المستمدة من الطبيعة وعناصرها:

بـــــدأ الربيــــع بـــــسحره وبيانــــه   والــــورد فـــاح العطـــر مـــن أجفانـــهِ

وأتى النـــــسيم فـــمال فيــــه تـــدللاً   وأهتــــز مــــن طـــرب علــــى اغـــصانه

يـــسبى العقـــول بــــصنعه وبديعــــه   تحـــكي ريـــاض الخلـــد فـــي ألوانــــه

فكأنمــــا الهيفـــــاء منـــــه تعلمـــــت   مــــشي الهوينــــا الغـــض في ســـيقانهِ

والطـــــــل في أوراقـــــــه متلألــــئ   كاللؤلـــــؤ المكنــــــون في جمانــــــه

والبلبـــــل الـــصداح لم يـــبرح بـــه   مــــتردد الإنـــشاد مــــن ألحانـــهِ[49]

ويبدو للدارس أن المفردات والتراكيب العلمية والمعاصرة كانت حاضرة في ذهن الشاعر الموصلي فوظفها في قصائده إلا أنها لم تقدم أية إضافة جديدة للنص ومنها (العلم، الأدب، الأصل، والفرع، المعارف، والطب)[50] كما أدخل بعض الشعراء

المخترعــات الحديثــة في قــصائدهم كالــسيارة والقطــار والكهربــاء[51] كــما في قــول قاســم الشعار:

فامتطينـــــا ســــــيارة ذات شجـــــوٍ مثـــــل شـــــجو المتـــــيم المتبـــــول[52]

وقول إسماعيل الفرج:

يجـــــري القطـــــار أمـــامهم متلويـــــا فـــــوق الــــسهول تلــــوي الثعبــــــان[53]

وقد عاشت الأقطار والمدن العربية في الوجدان الشاعر الموصلي فأمدت معجمه الـشعري بطاقـات شعرية جديدة وأكسبته بعـدا وطنيـا وقوميـا وكانـت مـدن (بغـداد، صـنعاء، والحـدباء، ودمـشق، ومكـة، والجزائر، وبور سعيد، وقرطبة، وحلب) [54]. قرينة منه يرددها في كل مناسبة، ولكن فلسطين كانت القاسم المشترك لجميع الشعراء فلا تكاد تخلوا منها قصيدة وطنية أو قومية، لأنها قـضية العـرب الأولى، فلامـست قلوب الشعراء وهزت مشاعرهم [55].

كما أن (النيل، ودجلة، وبردى) أصبحت من سمات لغة الشعر الموصلي لأنها رمز الوحدة العربية، كما في قول سالم الخباز:

بـــــردى يهمهــــم موجـــــه متدفقـــــاً وخريـــــــــره قيثـــــــارة النبـــــــلاء

و(النيـــــل) يهفـــو كي يلاقـــي (دجلـــة) ليعانـــــــق الثـــــــوار في الحـــــــدباء[56]

ويبدوا للدارس أن بعض الشعراء قد أخفق في توظيف بعـض المفـردات توظيفـاً فنيـاً، فخلـط بـين استخدامها الشائع وأصلها المعجمي، فعبد المجيد شوقي البكري في قوله:

وتقـــــدمت كـــــل الأمـــــاني رغبـــــة والنـــــاس فيهـــــا جـــــثّم وقيـــــام[57]

أراد كلمة (جاثم أي جالس) في حين أن أصلها اللغوي بعني (الذي يقع للإنسان وهو نائم)[58].

وقد أراد صالح خليل العارف أن يقول أعـراض (الإعـراب أو الأعاريـب) فوقـع في لبس عندما جعلها (الأعارب) بعـد أن حـذف اليـاء انـسجاما مـع الـوزن، ولم نجـد أصـلاً

لغوياً لهـذا الاسـتخدام[59]، كـما أن هـذا الانحـراف اللغـوي لم يـثر الـنص وإنمـا مـال بـه نحـو النثريـة في قوله:

فكـــأن أعـــراض الأعـــارب أصـــبحت هـــزلاً بـــه كـــل امـــرئ يتنـــدر[60]

وعبد الجار الجومرد يقع في الانحراف اللغوي ذاته عندما يقول:

والنـــاس بيـــن مـــصفقٍ و مـــصرّخ كالهبـــل[61]

أراد بمصرخ (كثير الصياح) في حين يأتي معناها اللغـوي (المغيـث)، فـمال بـه هـذا الاسـتعمال نحـو العامية والركاكة وأن لم يدرك ذلك[62].

وقد عدل غربي الحاج أحمد عن صياغة المصدر (نوماً) من الفعل (نام) إلى صياغته على (تنـاوم)[63]. ليؤكـد انقضاء النوم والغفلة المتعمدة :

يـــا أيهـــا الأحـــرار هـــذا فجـــركم قـــد لاح بعـــد تنـــاومٌ ورقـــاد[64]

وفي قول عبد القهار الكبيسي :

كـــلي يـــا ربـــة العفـــة تحـــت الـــذيلِ مرفـــوع

كـــلي فالـــسحت مـــشروع.... ومـــا لي غـــير ممنـــوع [65]

لا يجوز إن يقول(تحت الذيل مرفوع) وإنما كان يجب أن يقول (تحـت الـذيل المرفـوع) وان كـان هذا الاستخدام أيضا ساذجا لا يستقيم وزنا.

يبدو من ذلك أن بعض الـشعراء لم يقـدم لنـا بعـدا لغويـا جديـدا عنـد توظيفـه لهـذا المفـردات والتراكيب، ولم يتمكن من إقامة الصلة بينهما فظلت في مد وجزر ومالت بشعرهم نحو النثريـة وأوقعـتهم في شباك التعبير العامي وأغلب الظن إن ذلك يعود إلى إخفاق هؤلاء الشعراء في مد تلك المفردات بطاقات إيحائية جديدة، وبعد ذلك تكـون اللغـة قـد تمكنـت مـن الـشاعر قبـل أن يـتمكن مـن اكتـشاف كنوزهـا وأسرارها.

ومن الملاحظات التي يمكن أن يسجلها الدارس لشعر الصحافة الموصلية أن بعض الشعراء يركز في معانيه على الجمل الاسمية المثبتة وازدحام الألفاظ التي تؤدي إلى تراكم الأفكار والصور وثراء التجربة كما في بيتي فاضل الصيدلي:

والنـــاس في حنـــق، والشـــعب في رهـــقٍ   والعقـــل في قلـــقٍ والشـــعرُ مؤتمـــر

والغـــرب في كلـــب، والطـــيش في غلـــبٍ   والخطـــبُ في طلب،والخصـــم منتظـــر[66]

ويلجأ قسم آخر من الشعراء إلى افتتاح أبياتهم الشعرية بالنكرات لكي تسهم في إثراء عنصر الاحتمال وتركيز المشاعر مما يحدث اثر فنيا اكبر في المتلقي، يقول فاضل الصيدلي:

حــرام عــلى الإســلام والعــرب هجعــة   عــلى مثــل هاتيــك المذلــةِ يــا ســعد

حــرام عــلى الأجفــان غمــض عــلى القــذى   إذا لم نطهرهـــا ولـــو أفـــرط الســـهد[67]

و يعمد بعض الشعراء إلى تقديم شبه الجملة لزيادة وقع الكلام في ذهن السامع وأحداث الأثر الفني المطلوب، يقول نعمة الله النعمة:

في مثــل هــذا اليــوم الســعيد تجــددا   للكـــــــون روح في ولادةِ أحمـــــــد[68]

ومنهم من يبدأ قصائده بالأفعال لاسيما فعل الأمر لتوكيد الكلام والدلالة على الثبات والإصرار[69]، كما في قول بشير الصقال:

قــم يــا أبــن مــن دكــوا الضــلال وشــيدوا   مـــن فـــوق أكتـــاف الشـــقاق وئامـــا

قـــل للـــذين تناقضـــوا بعهودهـــم   مـــا كـــان وحـــيٌ الاتحـــاد منامـــا[70]

ومـن الأسـاليب التـي لجـأ إليهـا بعـض الشـعراء أسـلوب النـداء للدلالـة عـلى الإصرار والتواصل والتحريض على الثورة، ولكن قدرة الشعراء اختلفت في هـذا التوظيـف اللغـوي، فالشـاعر محمـد حبيـب العبيدي عندما يقول:

يـــا بنـــي قـــوم أفيقـــوا هكـــذا كنـــتم في مقلـــة الـــدهر احـــورارا

يـــا بنـــي قـــوم أفيقـــوا هكـــذا كنـــتم في معصـــم الفخـــر ســـوارا[71]

يقع في التكرار الممل الذي أدى إلى سذاجة التعبير وبساطته وأخفـق في آثـارة الملتقـي، بيـنما نجـد عبد القهار الكبيسي يعمل على إثارة الملتقي عن طريق تحريض الجيش وحثه على تحقيق أماني وتطلعات الشعب في التحرر والاستقلال:

يـــا جـــيش ترتقبـــك القلـــوب وكلهـــا أمـــــل ومـــــلء شـــــغافها اكبـــــار

حقـــق لهـــا الآمـــال فهـــي عصيـــة إن الأمـــــاني دونهـــــن عثـــــارُ[72]

وقريب من ذلك قول فاضل الصيدلي:

فيـــا شـــباب العـــراق العريـــق ولاســــيما فتــــة الموصــــل

فقـــد رفـــرف المجـــد مـــن فوقنـــا يطـــالع طلابـــه مـــن عـــل[73]

كما استخدم شعراء آخرون أسلوب الاستفهام والجواب في آن واحـد ليسـاعد عـلى رسـوخ الفكـرة واستقرارها في الذهن كما في قول الشاعر نفسه:

ســل الــوطن المنكــود: أيــن دعاتــه؟ وأيـــن أخـــلاه وأيـــن هواتـــهُ؟

سل الوطن المنكوب: أين خلاصه؟ وأيـــن أمانيـــه وأيـــن عداتـــهُ؟

صريـــع بيـــد العـــابثين كـــما تـــرى فاللـــه مـــا قـــد جرعتـــه سقاتـــه[74]

وأفاد آخرون من أدوات العطف للدلالة على التنظيم وربـط الأحاسـيس والخـواطر كـما في قـول نعمة اللـه النعمة:

الجـــود زيـــنٌ والعطـــاء فضـــيلٌ وثـــواب صـــنع المحســـنين جزيـــل[75]

ومن الظواهر اللغوية الأخرى في شعر الصحافة الموصلية استخدام الجمل الاعتراضية وتختلف هذه الجمل في الطول والقصر، ويرى اللغويون في الجمل المعترضة بين شيئين إفادة في الكلام: تقوية وتسديدا أو تحسينا [76]، وهم بهذا يرون قدرتها حين تجيء معترضة في التقوية والإفادة مطلقا وحين نفحص هذه الجمل التي جاءت معترضة لدى شعراء مرحلتنا يتبين لنا الآتي:

1 ـ إن بعضهم كان يعتمد على هذه الجمل لإكمال الوزن في البيت الشعري ليس غيرا، ومعنى هذا أنها زائدة في الجمل الشعرية وحذفها يدل على ذلك بوضوح لابأس فيه، ففي قول يوسف أمين قصير وقد فصل بين الفعل وفاعله بجملة اعتراضية طويلة:

مـــر (يومـــاً عليـــه في ذات ليـــل)　　شـــبحٌ طـــارق يـــرف رفيفـــا[77]

إذا حذفنا هذا الاعتراض وقلنا : (مر شبح طارق يرف رفيفا) لكان المعنى تام أيضا، أذن فمثل هذا الاستخدام لا يقدم إفادة ولا تسديدا وإنما يقدم وزنا لا خلل فيه ولا نقص.

2ـ أن بعض الجمل المعترضة سببت نشازا في الجمل الشعرية وكان على الشاعر أن يتلخص منها غير انه لم يستطع ذلك، لما تشكله من لغز أو غموض مفتعل يطلبه الشاعر، كما في قول داود الملاح وقد فصل بين البدر وصفته(كامل) وذلك استجابة لتلبية الأرقام في التاريخ الشعري والتزاما بالقافية:

داود بـــــدر أنـــــت في　　بـــرج ســـماء العلـــم كامـــل[78]

وقد تنعدم الصلة بين المقاطع الشعرية فيكون النص مفككا يتسم بطابع النثرية والتقريرية، كما في قول غربي الحاج احمد:

أقســمت بالشــعب الكــريم مناضــلاً　　أقســـمت بـــالأحرار بالآســـاد

مـــاذا يريـــد الحاكمـــون أأنثنـــي   والقـــوم قـــومي والـــبلاد بـــلادي[79]

فـ(القوم قومي والبلاد بلادي) عبارة نثرية لم تقدم للنص أي بعد في أو إضافة جديدة، وظلت ناشزة غريبة عن السياق.

ومن الظواهر التي رصدناها في شعر تلك الحقبة أن يلجأ الشاعر إلى تكرار المعاني والمفردات ذاتها في قصيده أخرى ولعل ذلك يدلنا إلى نضوب قريحة الشاعر ومراوحته في مكانه وعدم قدرته على التطور وإنما ظل يجتر مفرداته اجترارا، ومن الدلائل على نضوب قرائح بعض الشعراء لجوؤهم إلى أبيات أو قصائد سبق وان نظموها ونالت استحسانا لديهم، وذلك بإعادة صياغتها على نحو يكشف عن تلاعب في الصياغة ليس غيرا، وتقاعس الآ كتساب في العلمية الشعرية، فتكون الأبيات الجديدة أقل شأنا من الأولى، وأضعف صياغة، فضلا عن إنها تؤشر عدم صدق التجربة، ولعل في قول العبيدي:

إلـــيكم يـــا بنـــي الحـــدباء أشـــكو   ومـــنكم يـــا بنـــي قـــومي شكاتـــي

لقـــد أنكـــرت مـــن قـــومي أناســـاً   عهـــدت صـــفاتهم غـــير الـــصفات[80]

ما يدلل على إن هذا الشاعر يستطيع أن ينظم قصيدة واحدة تصلح لكل المناسبات، وذلك بتعبير طفيف يناسب كل مناسبة منها عندما تحول من الشكوى الفردية إلى الشكوى الجماعية بقوله:

إلـــيكم آل يعـــرب بـــت أشـــكو   ومـــنكم يـــا بنـــي قـــومي شـــكاتي

لقـــد أنكـــرت مـــن قـــومي وجوهـــا   عهـــدت ســـماتها غـــير الـــسمات[81]

وينطبق ذلك على قول فاضل الصيدلي:

عربـــا جهابـــذة شوســـا غطارفـــةٌ   غـــرا جحاجحـــةً شـــما عرانينـــا[82]

حيث كرر ذات المفردات التي وردت في قوله:

غـــر جهابـــذةٌ شـــوس جحاجحـــةٌ   شـــهم غطارفـــةٌ شـــم لـــذي حـــسب[83]

ب ـ الاقتــباس:

هوان يضمن الشاعر كلامه من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريـف، والاقتبـاس عـلى نـوعين: الاقتباس النصي وهو أن يلتـزم الشـاعر اللفـظ والتركيـب ويجـب أن يكـون الناقـل أمينـا عـلى هـذا النقـل بالحفاظ على هذا النص . أما الاقتباس الإشاري فيقوم على المعاني التي يأخذها الشاعر مـن القـرآن الكـريم أو الحديث النبوي الشريف بعد تغير طفيف في اللفظ ليناسب الوزن لتأكيد المعنى المراد داخل البيت [84]، ويلجأ الشاعر إلى الاقتباس لغرض تقوية النص ومنحه طاقة جديدة يستمدها مـن الكـلام المقتـبس ويؤكـد على ارتباط الشاعر بالتراث وتجاوز النظرة التقليدية إلى النص القرآني والحديث النبوي الشريف، فالاقتبـاس توظيف لغوي يؤدي توظيفا فنيا مقصودا، ويجعل نصـوص القـرآن والحـديث الشريـف نابضـة حيـة عـلى الـدوام [85]. لـذا اتجـه شـعراؤنا إلى اقتبـاس الآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبويـة الشريفـة وأدخلوهـا في قصائدهم لتكتسب قوة التأثير وقد نجح أغلبهم - كما يبدو لنا - في منح هذه القصـائد طاقـات إيحائيـة جديدة مستمدة من قوة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لتقوية الأثر الفني في نفس المتلقي.

فمن الاقتباس النصي قول عبد الغني الملاح:

ولقـــد كـــانوا أولي بـــأس شـــديد يـــدعمون القـــول بالفعـــل الســـديد

ويـــوارون العـــدا طـــي اللحـــود فهـــم، في الحـــق، رمـــز للخلـــودْ[86]

منظور فيه إلى قوله تعالى: " فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شـديد فجاسـوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا " [87]

وقول بشير الصقال :

فقـــد (أنـــذركم نـــارا تلظـــى) وقـــد أســـمعتكم لـــو تســـمعونا[88]

مأخوذة من قوله تعالى: " فأنذرتكم نارا" تلظى " [89]

وفي قول صالح خليل العارف:

أو تـــرضى يـــا خـــير قائـــد أمـــةٍ   إن نـــستكين لمـــن بـــشرعك يكفـــر

وكتـــاب ربـــك يـــستغيث مناديـــاً   قـــم واحـــم أرضـــك أيهـــا المـــدثر[90]

اقتباس إشاري من قوله تعالى: " يا أيها المدثر، قم فانذر "[91]

وفي قول فاضل الصيدلي:

تبـــت يـــدا المغـــرور.. مـــاذا جنـــى   تاللـــهِ (مـــا أغنـــى) ومـــا أغنيـــتِ[92]

إشارة إلى قوله تعالى:" تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب "[93] وقوله:

فقـــد فـــرغ اللـــه للظالمـــين   عـــلى يـــدكم فـــاعملوا يعمـــلِ

خفافـــاً عـــلى جـــنح عـــزم مكـــين   بتوحيـــد خالـــه مثقـــلِ[94]

مأخوذ من قوله تعالى: " سنفرغ لكم أيها الثقلان "[95] وقوله تعالى:" انفروا خفافا وثقالا" [96].

وقول احمد عزت الفاروقي:

فـــما قـــضى زيـــد أشـــواقي بهـــا وطـــراً   ولا انقـــضت حاجـــة في نفـــس يعقـــوب [97]

منظور فيه إلى قوله تعالى:" فلـما قـضى زيـدٌ منها وطـرا "[98]. وقولـه تعـالى " ألا حاجـة في نفـس يعقوب قضاها " [99].

وفي قول محمود عبد اللـه الجادر:

(أقـــرأ بأســـم) الـــذي يحيـــي العظـــام   صـــارت رمـــيما ودود الأرض أبلاهـــا[100]

إشارة إلى قولة تعالى: (أقرأ باسم ربك الذي خلق)[101] وقوله تعـالى (قـال مـن يحـي العظـام وهـي رميم) [102]، ولا يخفى أن الجادر جعل همزة الوصل في (أقـرا بأسـم الـذي) همـزة قطـع (بأسـم) ليـستقيم الوزن.

وقول عبد المجيد شوقي البكري:

حتـــى انتهيـــت لســـدرة في المنتهـــى مـــن جنـــة المـــأوى وذات قطـــاف[103]

منظور فيه إلى قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى)[104]

وقول فاضل الصيدلي:

فالكـــلُ راعٍ وكـــل عـــن رعيتـــه في الشرع والعـــرف مســـؤول وملتـــزم[105]

مأخوذ من قول الرسول – صلى اللـه عليه وسلم -:((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))[106].

وقول نعمة اللـه النعمة:

فمـــن يقـــول(الصـــوم لي) انـــه لاشـــك إن يجـــزل مـــن نعمتـــه [107]

مأخوذ من قوله –صلى اله عليه – وسلم: ((قال اللـه تعالى عز وجل: كل عمل ابن آدم له الاّ الصيام فانه لي وأنا أجزي به))[108]

وقد أفاد عبد المجيد شوقي البكري من قول الرسول – صلى اللـه عليه وسلم -: (إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فان هناك واديا يقال له السر به شجرة سدر تحتها سبعون نبيا)[109]، فاقتبسه في قوله:

ولمســـجد الخيـــف الـــذي قـــد زاره ســـبعون كـــل فـــوق طهـــر مخطـــم

وبقربـــه تـــل الخليـــل وحيـــده للـــذبح في طـــوع ولـــيس بمحجـــمِ[110]

فيه إشارة إلى قصة ذبح إبراهيم لأحد أبنائه في قوله تعالى: (فلما بلغ معه السعي قال يـأبني إني أرى في المنام إني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا إبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء اللـه من الصابرين) [111]

ج ـ التضمـين:

يتلخص التضمين على (ما نرى) بأنه وقوع شاعر تحت أسر شاعر أو أديب أو معلم حضاري أو ثقافي أو معلومة تاريخية بحيث لا يستطيع من تأثر بذلك النص الفكاك منه ومن دائرته، فيقع تحتهذه الدائرة، بما يشبه الحب أو التقديس، حتى يجد هذا التقديس

طريقه إلى الإعلان عن ذلك في نص الأديب أو الشاعر المتأثر وهو ما يسمى أخيرا بالتناص الإبداعي، فحين يدخل الشاعر بيتنا أو جزءا من بيت في شعره فمعنى ذلك احتفاءً به وبفكرته السامية.

وأما الغرض من التضمين فهو تقوية النص عن طريق الإجادة واستلهام معنى جديد يضفي على التجربة دما جديدا، وإلا فان الشاعر الذي لا يستطيع إن يطور هذا التوظيف في التضمين يسقط في دائرة القديم فيصبح النص الأصلي أقوى مما نظمه الشاعر المضمن.

وقد رجع شعراؤنا إلى التراث الشعري العربي ينهلون منه ويضمنون قصائدهم هذا الشعر الخالد المتجدد مع الزمن، كما أفاد شعراؤنا من الخطب والأمثال العربية القديمة، بعدان البسوا هذه النصوص ثوبا جديدا يتناسب وروح العصر ليكتسب النص طاقة تعبيرية جديدة يستمدها من النص المضمن، واختلفت قدرة الشعراء على توظيف النصوص المضمنة فمنهم من اخفق وظل النص المضمن غريبا عن روح القصيدة في حين تمكن آخرون من تطويع النصوص المضمنة فذابت في النسيج الشعري الأصلي وأكسبته قوة جديدة مستوحاة من روح النص المضمن، ومادمنا بصدد هذا الموضوع فيمكن أن نسجل ظاهرة اختتام القصيدة ببيت شعري يضمنه الشاعر قصيدته وكأنه يبغي من وراء ذلك بث قوة ذلك البيت في القصيدة كلها ليكون أشبه بالسياج الذي يحمي القصيدة من الانفعالات ويعمل على جمع أجزائها

ومن الشعراء الذين شكلت هذه الطريقة ظاهره بارزه في شعرهم نعمة الله النعمة، حيث ضمن قصيدته بيتا كاملا لا أبي تمام في قوله:

ومن يزرع المعروف لابد يجتني ... من الخير في شرقيها أو مغارب

فيجزاهُ في الدنيا حياة سعيدةً ... ويكرم في الأخرى حميد المراتب

وأجمل منه أن تصدق مخلصاً ... على ذي عيالٍ ذاق مر المصاعب[113]

(وأحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب)[114]

كما ضمن إحدى قصائده بيتاً كاملا للمقنع الكندي وجعله خاتمه لها في قوله:

قـــالوا عـــن المعـــروف والإحـــسان مـــا   قـــــالوا وخـــــير القـــــول ذاك القيـــــل[115]

(لـــيس العطـــاء مـــن الفـــضول ســـماحة   حتـــــى تجـــــود ومـــــا لـــــديك قليـــــلُ)[116]

وقد ضمن ذو النون الشهاب قصيدته (غرة الدهر) التي يمدح بها الملك فيصل الثاني بيتا" كاملا للفرزدق:

ملـــك هـــو الخـــير، عـــم الرافـــدين فـــلا   يلـــــوح في أرضـــــنا جـــــدب ولأعـــــدم[117]

(مـــن معـــشر حـــبهم ديـــن وبغـــضهم   كفـــــر وقـــــربهم منجـــــى ومعتـــــصم)[118]

وقد يضمن الشاعر قصيدته شطرا شعريا كما في قول عبد الجبار الجومرد :

وتغنـــــــى الفقـــــــر في صندوقـــــــه   (لم يطـــــل لـــــيلي ولكـــــن لم أنـــــمْ)[119]

وهو مأخوذ من قول بشار بن برد:

لم يطـــــل لـــــيلي ولكـــــن لم أنـــــم   ونفـــــى عنـــــي الكـــــرى طيـــــف ألم[120]

وقول فاضل الصيدلي:

وأنـــا لقـــوم نـــرخص الـــنفس في العـــلا   ومـــن ســـاوم العليـــاء هـــان لـــه العـــد[121]

منظور فيه إلى قول أبي فراس الحمداني:

تهـــون علينـــا في المعـــالي نفوســـنا   ومـــن خطـــب الحـــسناء لم يغلهـــا المهـــر[122]

وفي قول محمد حبيب العبيدي:

أولئـــــك آل قحطـــــان فجئنـــــي   بمثـــــل أولئـــــك الـــــشوس الكـــــماة[123]

تضمين وأفاده من قول الفرزدق:

أولئـــــك آبـــــائي فجيئنـــــي بمـــــثلهم   إذا جمعتنـــــا يـــــا جريـــــر المجـــــامع[124]

وقال عبد العزيز الجادرجي:

لا يبلـــغ الـــشرف الرفيـــع مكانـــه   مـــا لم تجـــد بنفوسهـــا الأبنـــاء[125]

قريب من قول المتنبي:

لا يـــسلم الـــشرف الرفيـــع مـــن الأذى	حتـــى يـــراق عـــلى جوانبـــه الـــدم[126]

وقول يوسف أمين قصير:

ولكـــــن طيـــــف الحـــــب ردد قـــائلا	ســتبدى لــك الأيــام مــا لم تكــن تبــدى[127]

منظور فيه إلى قول طرفة بن العبد [128]:

ســتبدي لــك الأيــام مــا كنــت جــاهلاً	ويأتيـــــك بالأخبـــــار مـــــن لم تـــــزود[129]

و قول فاضل الصيدلي:

يـــرون القـــول إسرافـــا ولغـــواً	فيبـــــدون العظـــــائم صـــــامتينا[130]

مأخوذ من قول عمر بن كلثوم التغلبي:

بـــشبان يـــرون القتـــل مجـــدا	وشـــــيب في الحــــروب مجربينــــا[131]

وقد أفاد عبد الجبار الجومرد من قول كعب بن زهير:

كــل ابــن أنثــى وان طالــت ســلامته	يومـــا عـــلى آلـــة حـــدباء محمـــول[132]

بقوله:

يــا فلــسطين خففــي عنــك حزنــاً	كــل حـــي يــسعى إليـــه الفنـــاء[133]

وقول عبد القهار الكبيسي:

كـــم دعونـــا وزدنـــا بالتنـــادي	وظلام الليل قد أرخى سدوله [134]

منظور فيه إلى قول أمريء القيسي :

ولبــل كمــوج البحــر أرخــى ســدوله	عـــلي بـــأنواع الهمـــوم ليبـــتلي[135]

وقد أفاد محمود الملاح في رثاء الملك غازي بقوله:

يـــسابق الــــبرق أني لاح بارقـــه	حتـــى لقـــد ســبق الإبـــراق في العطـــب
بعزمـــه لا بخـــار ســـير مركبـــه	كأنـــه ثـــامن للـــسبعة الـــشهـب[136]

من قول أبي تمام:

والعلـــم في شـــهب ألا رمـــاح لامعـــةً   بـــين الخمـــسين لا في الـــسبعةِ الـــشهب[137]

أما قول محمود المحروق:

أنـــت كـــالفجر... كـــالظلال.. كأنـــدا   ء شـــــبابي كهيـــــنمات ضـــــميري

كابتـــسام الطيـــوب في الـــبرعم الحـــالم   كـــــاللحن... كـــــالربيع النـــــضير

أنـــت فـــوق الحيـــاة أعـــذب لحـــن   عبقـــري يهـــز قلـــب الـــدهور[138]

فهو قريب من قول أبي القاسم ألشابي:

عذبـــةٌ كالطفولـــة كالأحـــــلام   كـــــاللحن، كالـــــصباح الجديـــــد

كالـــسماء الـــضحوك، كالليلـــةِ القمـــراء   كـــــالورد، كابتـــــسام الوليـــــد[139]

وقول إسماعيل الفرج:

إلى حيـــث ألقـــت رحلهـــا أم قـــشعم   وان شـــئت حيـــث الـــذل والبـــؤس يرصـــد[140]

منظور فيه إلى قول زهير ابن أبي سلمى:

فـــشد فلـــم يفـــزع بيوتـــاً كثـــيرةً   لـــدى حيـــث ألقـــت رحلهـــا أم قـــشعم[141]

وعندما يقول عبد القهار الكبيسي:

أيـــن مـــن يومـــك تلـــك الأمـــسيات

والليـــــالي الـــــداعرات الماجنـــــاتْ

قـــر عينـــاً كـــل آت هـــــوآت[142]

فانه يفيد من خطبه قس بن ساعدة الأيادي:(أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت) [143].

وقد أفاد شعراؤنا من الأمثال العربية القديمة وضمنوها قصائدهم ففاضل الصيدلي عندما يقول:

(بـــــراقش) جــــرت عـــــلى نفـــسها بنفـــــسها... يـــــا بـــــئس مــــــاجرت [144]

يوظف المثل العربي القديم " على اهلها تجني براقش "[145] ليؤكد هزيمـة المـستعمرين البريطـانيين اثناءالحرب العراقية- البريطانية.

ومحمد حبيب العبيدي في قوله:

فـــــأطلعتم بــــأفق الــــشرق شمـــــساً غـــدت في الغـــرب أهـــدى مـــن قطـــاة [146]

يشير إلى المثل العربي القديم " أهدى من قطاة ". [147]

2ـ اللغة اليومية (الدارجة):

إن اللغة كالكائن الحي تنمو، وتتطور، وبتطورها تخلف لأبنائها مجلات شتى من المتع، والإدهـاش، والأداء، لذلك فان اهتمام الشاعر بلغته، وترصينها أداء وسبكا يجعله قادراً على الإفادة من كنوزهـا الهائلـة في كل تجربه من تجاربه التي يعيشها شاعراً، فيغير من محيطه ويسهم في رفع ما تعانيه اللغة من شوائب العجمة والمحلية والدخيل مما ينعكس على المحيطين به فتصفو لغتهم، وتتعمق أصالة، وتبعد عما يشينها، وبذلك تكون الفصيحة قد أسهمت بجمالها الرائع من غير أن تسمح بما يعكر صفاءها من مفردات عاميـة، أو لهجات طغت في حقب معينة من التاريخ.

وكان بعض الشعراء يعمد إلى توظيف المفردات والتراكيب العامية لغرض السخرية والتهكم والنقد اللاذع، ولكن هذه المفردات لم تؤدِ غرضا فنيا في النص بل قربته كثيرا مـن اللغـة العربيـة، إلا أن المفـردات والتراكيب العامية " بما لها من ضيق أفق وفقـر تعبـيري لا تـسعف الـشاعر الـذي يهـتم بتـصوير الحـالات النفسية والعاطفية تصويرا دقيقا" [148].

ونحن حين ندرس هنا دخول العاميـة في الـشعر الموصـلي فأننـا لا نـدعو إلى ذلـك الاسـتعمال، ولا نحبذه وإنما نؤشر بوصفه ظاهرة سلبية، شاعت في حقبة من الزمن، وظلت تفرض نفسها على الإبداع حتى وقت قريب جدا ويمكن إن نسجل ظاهرة كثرة استخدام المفردات العاميـة لـدى عبـد الجبـار الجـومرد في قوله:

يريـــــدون منـــــى أن أريــــهم (كفـــأءة) وأي طريـــــــــق للكفـــــــأة أتبـــــــــع؟

وقد أصبحت تلك الكفاءة(جمجة)[149] يؤيدها هذا الزمان[150](المطرطع)[151].

ومن المفردات العامية (الجلجل) في قول عبد العزيز الجادرجي:

لعبـــت بهـــم أيـــدي العـــدى　　　لعــــب الفتــــى (بالجلجــــل)[152]

و(البلف) في قول بشير مصطفى[153]

حـــسبتم أن هـــذا الـــشعب غـــر　　　وأن (البلـــــف) مرتعـــــه دثـــــار[154]

ولم يتوقف بعض الشعراء عند إدخال المفردات العامية في شعرهم، بل تجاوزوا ذلك إلى إدخال المفردات الأجنبية لا سيما الإنكليزية منها، وتبرز هذه الظاهرة في شعر عبد الجبار الجومرد وهو يصور حالة الفقر في العراق:

فـــإذا لاح لنـــا مـــن أفقـــه　　　(بـــاون) أعـــرض عنـــا وشتـــم

كلما قلنا(بليزكوم هير)[155] قال مغتاظاً(كون بلادي)[156]غنم[157]

ومن المفردات الأخرى (ماي مدم)، و(أوتيل) [158].

ومن العبارات التي لها مناخ عامي (دق مني الأضالعا) في قول عبد العزيز الجادرجي:

ذهبـــت لاستـــشفي فعـــدت بحـــسرةٍ　　　أعادت سقاما دقّ مني (الأضالعا[159])[160]

وعبرة" نفض الأطبة منه يدا " من العبارات العامية التي لا تحتاج إلى توضيح في قول أكرم فاضل:

هـــذا هـــو الـــداء الـــذي　　　نفـــض الأطبـــةُ منـــه يـــد[161]

وقول بشير مصطفى:

ورحـــت في نـــشوة المنـــصور حالمـــة　　　ورحـــت أضرب أسداســـا بأثمـــان[162]

قريب من العبارة العامية (يضرب أخماس بأسداس) للدلالة على الشرود والضياع في قول احمد محمد المختار:

قـــد كـــان لي دنيـــا تـــضج المنـــى　　　فيهـــا ويـــزهو كـــل حلـــم نـــد

لا تـــسألن.. مـــذ غـــاب عهـــد الهنـــا أمـــسيت مـــن دنيـــاي صـــفر اليـــدِ[163]

إشارة إلى العبارة العامية (رجعت صفر اليدين) للدلالة على الخيبة والندم

مما سبق يظهر لنا إن هذه المفردات والعبارات لم تقدم للنص الشعري بعـدا إيحائيـا جديـدا، ولم تشكل ظاهرة تطورية للغة الشعر في الموصل، و إنما كانت عبئا ثقيلا أوقع هؤلاء الشعراء في شـباك النثريـة والتقريرية والعامي.

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

أ ـ الصورة مصطلحا فنيا:

لم يكن موضوع الصورة جديدا على الشعر العربي ,فالشاعر العربي قبل الإسلام قد صور الحياة العربية بكل دقائقها ,كما صور معالم الطبيعة التي كانت تحيط به ,فجاءت قصائده لوحات ناطقة تعبر عن رهافة حسه ,كما أفاد الشاعر العربي في العصر الإسلامي من القرآن الكريم الذي جعل الصورة القرآنية المؤثرة وسيلة للترغيب والترهيب في النفوس، فان العصر الأموي صور في شعر الحياة العربية بكل مظاهرها ,ولم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وتناولها بالتصوير.

ونقل لنا الشعر في العصر العباسي صورا جميلة ومؤثرة عن الحياة العباسية التي كانت تتسم بالترف والبذخ في كل مظاهرها، فاختص شعراء في تصوير حياة خلفاء بني العباس وما هم عليه من نعيم, بينما صور آخرون حياة العامة من الناس ـ كما يبدو لنا ـ من خلال الصور الشعرية فان الشاعر العربي لم يأل جهدا في نقل مشاعره تجاه الأشياء التي من حوله.

وبعد أن خيم الظلام على الوطن العربي أبان الحقبة المظلمة، جفت القرائح وفسد الذوق وأصبح كل شيء يباباً.

وقد فطن النقاد العرب القدامى إلى موضوع الصورة وعالجوه معالجه علمية دقيقة تنم عن فكر عربي أصيل.

وبعد أن ظهرت الدراسات الغربية الحديثة حول موضوع الصورة اختلفت التسميات, فمنهم من أسماها بـ(الصورة الفنية)، ومنهم من أطلق عليها " الصورة الشعرية "في حين سماها آخرون " الصورة الأدبية " إلى جانب تسمياتها الأخرى التي ارتبطت بالبلاغة بمفهومها العام كما في تسميتها "الصورة المجازية ",أو "الصورة الإستعارية", وهي لا تختلف في جوهرها ومنهم من صاغ لها تعريفات مستمدة من الوظيفة التي تؤديها

هذه الصورة أو من شكل الصورة ليتوصلوا بعد ذلك إلى أنماطها مؤكدين على أهمية الخيال في خلق الصور.

وعلى الرغم من كثرة تعريفات الصورة وتشابكها فلا بد لنا أن نورد بعضها لأنها طبيعة الدراسة تقتضي ذلك.

فالصورة في مفهوم علم النفس هي " التذكر الواعي لمدرك حسي سابق، كله أو بعضه في غياب المنبه الأصلي للحاسة المثارة، أي استرجاع صورة منظر رآه الإنسان أو صوت سمعه، وبذلك تكون الصورة في مفهومها الفني الخاص مرادفة للاستعارة، أما في معناها العام فيعني بها التعبير عن تجربة حسية نقلت بطريقة البصر أو السمع أو الشم أو اللمس أو الذوق[164].

والصورة في الشعر " تشكيل لغوي "، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب مالا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وان كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية، ويدخل في تكون الصورة في هذا الفهم ما يعرف بالصورة البلاغية من تشبيه ومجاز إلى جانب التقابل والظلال بالألوان، وهذا التشكيل يستغرق اللحظة والمشهد الخارجي [165].

ولا يعد هذا التعريف للصورة الشعرية متكاملا" حيث تنقصه العلاقة القائمة بين بناء العبارة والعاطفة.

وكذلك تعرف الصورة بأنها " نسخة جمالية تستحضر فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعرية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربته تعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون أن يستبد طرف بأخر [166] وعلى وفق ذلك تكون الصورة تركيبة فنية يشكلها الشاعر في خياله من معطيات الحواس الواقعية والذهنية، فضلا عن معطيات الحواس الواقعية والذهنية، فضلا عن معطيات اللاوعي، ويبغي من ذلك خلق عالم جديد من الرؤى والأحلام الباعثة على الدهشة في نفس المتلقي.

ولعل من ابسط التعريفات المتناهية في التبسيط هو أن " الصورة الشعرية رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة " [167].

ويلجأ الشاعر في التعبير عن تجربته العاطفية وحالته الوجدانية إلى طريق الصور لنقل الأثر النفسي إلى الآخرين فيكون هو الجامع بينهما بدلا من التعبير المباشر الذي يأتي عن طريق إيحاءات نفسية مركبة لا يسهل تحليلها إلى عناصرها الأولية بل أننا لو حتى نجحنا في هذا التحليل لن نستطيع بفضله نقل العدوى بتلك الحالة النفسية من أنفسنا إلى نفوس الآخرين، لأن كل مركب توجد فيه خصائص ناتجة عن التركيب نفسه وليست موجودة في العناصر الأخرى المكونة لهذا المركب وفي مثل تلك الحالة لا يكون أمام الشاعر وسيلة ناجحة غير وسيلة الإيحاء عن طريق الصور [168].

وعلى الشاعر إن يجعل صورة جديد وناقلة للتأثير في مجموعها بحيث يكون منها صورة كبرى ويجب إن يبتعد عن الاضطرابات لكي لا تأتي صورة محشورة، وبذلك تعجز قصيدته عن تحقيق ما يريد لأنها فقدت الوحدة لا سيما إذا كانت الصور تعليلية يحاول بها الشاعر أن يفسر ما يحسه في نفسه نحو المنظر.

ولا تعني جدة الصور أن يصف الشاعر ما حوله من مظاهر الحضارة الجديدة لكي تساعده على التصوير، ويمكن للشاعر إن يتخذ من أية صورة بسيطة وسيلة للتعبير عن نفسيته فهي تشبه الصور التي تتراءى في الأحلام، فعندما ندرس الصور مجتمعة نستطيع إن نكشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة لأنها تكون من عمل القوة الخالقة فالاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر [169].

يضاف إلى ذلك التجربة الشعرية للشاعر التي تساعد كثيرا في خلق الصورة وهنالك الكثير من الصور التي " لا تعتمد على الصور البلاغية فهي ليست وحدها الصورة، فالشاعر لديه الكثير من وسائل التصوير لأنه يحاول دائما" أن يقترب باللغة من روحها البدائية الأولى، لأن اللغة كلما اقتربت من وضعها البدائي كانت تصويرية " [170]، فالمهم في أمر الصورة هو التشكيل الفني ذاته لأنه يمثل الخلق الفني الجديد الذي يعمد إليه الشعر.

ب ـ مصادرها:

يرجع أصل الصورة الشعرية إلى الخيال وهو عبارة عن" نشاط إنساني وفعالية لابد منها من أجل أن تكون المعرفة الإنسانية ممكنة "[171]، وهو " القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد إن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس (في القصيدة) فتحقق الوحدة فيما بينها بطريقه أشبه بالصهر "[172]، وبهذا تكون الصورة في الشعر " تحققا جوهريا للخيال وهو يمارس إبداعه بحريه "[173]

وبمقدار قوة خيال الشاعر تكون قيمة قصيدته من الناحية التصويرية " والشاعر الحق هو الذي تبلغ عنده ملكة الكشف أقصى حدودها، فإذا كل ما حوله في الوجود أرواح وأشباح وعالم من الرؤى والأحلام في عالم تتحول فيه الأشياء من صورة إلى صورة تحولا مستمرا وكأنما يصيب الشاعر ما يصيب المتصوفة من الاتحاد بالوجود، أو كأنما تهبط عليه أنوار من السماء يرى خلالها روح الكون منبثة في كل مظهر من مظاهره وفي كل شيء من أشيائه بل يرى الأبد كله في اتساعه وفي أسراره التي تنفجر فيه "[174].

فالصورة أذن من نتاج خيال الشاعر، وفي هذا الخيال عليه أن يثق بالإلهام ويستسلم له بحيث يستقبل هذه الصور التي تنبع من وجدانه أكثر مما يحاول خلقها بفكره المحض عن طريق الشعور، وهي الوسيلة الفنية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي[175]، ومن عناصر الخيال :

التشبيه الذي يهدف إلى نقل الأثر النفسي للمشبه من وجدان الشاعر إلى وجدان المتلقي كما في قول احمد محمد المختار:

أنـــا طـــير قـــد قـــص منـــي جنـــاحي وفـــــؤادي قـــــد هـــــام بـــــالطيران

مـــن يقيلنـــي مـــن عـــثرتي فبنفـــسني نظـــرات العـــلا وشـــوق الأمـــاني[176]

حيث اعتمد على خلق الصورة في التشبيه بعد أن حذف أداته ليصور القيود التي كانت تكبل وطنه واخذ يتشبث بالحياة ويبحث عن الحرية ولكن من دون جدوى، كما مزج ما هو ذاتي وما هو موضوعي في هذا التشبيه.

وقد صور محمود علي النحاس ليلة الإسراء والمعراج عندما شبه صورة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو يطوف على براقه ليلا بصورة الشهاب الذي يخترق ظلام الليل وتتضاءل أمام نوره النجوم:

سرى روحه ليلا مع النجم في الدجى   يطاول أعنان الغياهب والسما

وسار يطوف الليل فوق براقه   شهاب ببحر الليل سابق أنجما[177]

أما في قول قاسم الشعار:

فتخال الصباح تحت هلالٍ   ملك الرافدين في الإكليل

وتبدتْ أشعة الشمس تلقي   قطع التبر فوق هام التلول[178]

فالتشبيه هنا تشبيه تصويري، إذ شبه ولادة الصباح الذي يرتفع الهلال فوق هامته بملك الرافدين في الإكليل فأعطى لملك الرافدين صفة الصباح بكل ما يحمله من الابتداء والإشراق والأمل والحياة الجديدة، وشبه الإكليل بالهلال،كذلك صورة أشعة الشمس وهي تعانق الطبيعة مثل منجم من الذهب يوزع قطعه على التلول، لأن الشمس الصباحية تبدو وكأنها تسير بهدوء فوق التلول وتترك لها من أشعتها قطعا من ذهب.

وقد يؤدي التشبيه الرديء إلى خلق صورة مشوشة تدل على قصور في خيال الشاعر وعدم قدرته على آبتكار صور جديدة فتظل صوره باهتة الظلال عديمة التأثير، كما في قول أكرم فاضل وهو يحن إلى حبيبته:

سرب الكراكي مر في جوز الفضا   فرنت إليه، ولآت حين كراكي

حيرى تروح بها الظنون وتغتدي   فكأنها التيار في الأسلاك[179]

ويتوسل بعض الشعراء بالاستعارة لأنها تعمل على " إشاعة الحياة في الجماد وإفاضة الحركة عند الكائنات وكأنها ناطقة تتكلم، وتؤدي إلى التوسع في اللغة [180]، كما في قول شاذل طاقة وهو يصور مأساة الشعب الفلسطيني:

بك الشمس قتماء.. وفي الأفق وحشة   (وللبدر إطراق) ودون المنى حجب

هي (النائبات السود) أظلم وجهها وكانـــت ذكـــاء لا يحـــس لهـــا غـــرب [181]

وقول بشير الصقال:

أنـــا إن أطلـــت ولـــست أول مـــن شـــكى غـــبن العـــراق فهـــل أكـــون ملامـــا

لـــو كـــان ينفعنـــا الكـــلام منمـــقا لمـــلأت أذان الزمـــان كلامـــا [182]

ويتوسع محمود المحروق في استعاراته ليرسم لنا صورة تتجاوز حدود الواقع عندما صاغ صورة مـن الأحلام السكارى وأغاريد الغيوب وكف الليالي:

عـــلى نهـــديك صـــهبائي وكـــوبي وفي شـــفتيك قـــد هجعـــت طيـــوبي

ومـــلء يـــديك أحـــلام سكـــارى تحـــن إلى أغاريـــد الغيـــوب

لقـــد لعبـــت بنـــا كـــف الليالـــي فتهنـــا في أضـــاليل الـــدروب [183]

أما غربي الحاج احمد فيرسم صورة الطغاة المستعمرين عن طريق الكناية لما لها مـن قـدرة عـلى التفحيم والتعظيم[184]، وخلق علاقات تؤدي إلى عالم رحب يتجاوز مفردات النص:

قـــل للطغـــاة تجـــبروا وتغطرســـوا واستهتـــروا

لكـــم الحيـــاة رخيـــة فـــأبنوا القـــصور وعمـــروا

وآمـــشوا عـــلى أشـــلائنا وتمايلـــوا وتبختـــروا

وترنحـــوا فدماؤنـــا لكـــم الـــشراب المـــسكر [185]

ومن الصور الساذجة المضحكة قول قاسم الشعار وقد جعل مدينة الموصل تبدو حرما مكيا، حين جعل من الملك كعبة للناس يأتون إليه حاجين:

بقـــدوم ســـيدنا جلالـــة فيـــصل	هـــبط السرور عـــلى شـــعوب الموصـــل
فربوعهـــا حـــرمٌ وهـــا هـــو كعبـــة	واليـــه وجهـــة قلبنـــا المتهـــلل
هـــذي الوفـــود أتـــت تقبـــل ركنـــه	فـــتحج محرمـــة بغـــير تحـــلل[186]

وفي كلمة (شعوب) خلل معرفي ولو أنه استخدم كلمة (شعاب) - على ما نرى - لكانت الصورة أكثر عمقا وشمولا لالتقائها مع المجاز الذي يؤدي إلى التحرر من الضيق اللفظي والانطلاق في مجالات الخيال وينتقل بذهن السامع إلى آفاق جديدة ذات أبعاد جديدة [187].

وقد كانت أسماء النساء العربيات التي وردت في الشعر العربي القديم حاضرة في صياغة الصور الشعرية ومن هذه الأسماء (هند) و (ليلى)، فبوساطة هذه الأسماء عبر الشعراء عن معاناتهم تجاه من يحبون، فساعدت هذه الأسماء على منح صورهم بعداً تراثياً يربط بين الماضي والحاضر، كما في قول حازم سعيد:

يـا هنـد طـال عـلي الليـل فـآ قـتصري	فالليـــل أن طـــال.. مفضـــاه إلى نـــدم
خلقـــت والفتنـــة الكـــبرى.. تجـــاذبني	أليـــك!! بـــين يـــد رفاقـــة.. وفـــم [188]

وقول شاذل طاقة:

أقـــول لقلبـــي طـــال بـــؤسي وشقـــوتي	وأحـــكي لـــه أن الغـــرام لـــه رقٌّ
فقلبـــي حبـــيس في ســـجون غـــرامه	ومهجـــة (لـــيلى) في الغـــرام لهـــا عتـــق
هي الحسن معشوقا هي النور في الدجى	هـــي الشـــمس في العليـــاء مـــا أن لهـــا محـــق[189]

وقد توجه بعض الشعراء إلى الطبيعة يستلهمون من ريفها أجمل الصور التي تستمد مكوناتها منها، فكلما مل الشاعر المدينة وضاق بها [190] هرب إلى الريف ليلتقي بالأصالة وأيام الصبا والحب الصادق ومنبع الإلهام.

فشاذل طاقة يرسم لنا لوحة رومانسية جميلة في قصيدة بعنوان (حنين إلى الريف)، وأكثر من استخدام المفردات التي تبعث على البهجة، وتفوح بأريج الطبيعة الريفية لتؤكد التصاق شاعرنا بالريف وحبه له، والتحمت مفردات (الحنين) مع (عاشقا، العشق، الهوى) التي تعبر عن ذكريات الشاعر، ويعود إلى (الأطيار والحمام والنسيم) ليؤطر بها هذه اللوحة الناطقة بنتيجة واحدة هي وصل ليلى، فجاءت تتدفق بمشاعر اللوعة والحنين الذي لم يحقق له ما يريد، و إنما ظل ينتظر عودة (شذى ليلى) وهو أضعف الإيمان:

إلى الريــف أصــبو كلــما هــاج بي الــشوق[191]   وأنــشد شــعري عاشــقاً شــفه العــشق

أقــول لقلبـــي طـــال بـــؤسي وشقـــوتي   واحـــكي لـــه أن الغـــرام لـــه رق

حنينـــي إلى عهـــدي حنينـــي إلى الهـــوى   حنينـــي وذيـــاك الحنـــين لـــه الـــسبق

حنينـــي إلى أطيـــاره وحمامــــه   إلى منبـــع الإلهـــام يبعثنـــي الـــشوق

نـــسيم الهـــوى بـــلغ فتـــاتي تحيـــة   وارجـــع شـــذى لـــيلى يؤرجـــه[192]

جـ - أنماطها :

اختلف الدارسون في تقسيمات الصورة، فمنهم من يقسمها بحسب الحواس التي تتعاون في تكونها، فأما أن تكون بصرية أو سمعية أو شمية أو ذوقية أو لمسية، وكل هذه الصور من معطيات الحواس وإذا اشتركت أكثر من حاسة في تكوين الصورة فتسمى عندئذ الصورة المتكاملة، ومن الدارسين من يربط بين وظائفها وصفاتها اللغوية، و هناك الصور المفردة والصورة البسيطة والصورة المركبة والصورة العضوية، وهناك الصورة القصيرة والصورة الطويلة، ويبدو لنا أن اغلب الدارسين المحدثين قد اجتهد في اجتراح

أنماط للصورة يصل إلى عشرات الأنماط التي تفتقر في أغلبها إلى دقة النظر وشمولية المصطلح [193].

فمن الصور البصرية (المتخيلة) قول فاضل الصيدلي:

ويبدو شرار الزند عند اقتداحه ... وما السيف إلا بعد أن يبرح الغمد

وإنا لقوم نرخص النفس في العلا ... ومن ساوم العلياء هان له العد[194]

ومن الصور البصرية قول عبد الحق فاضل:

تأمل حبيبتي: كيف سحر لو احظي ... وكيف ترى ثغري وكيف ترى خدي

وجسمي... عمود من شعاع معطر ... يفيض على الدنيا وينفح كالند[195]

من خلال ما تقدمه الأفعال (تأمل، ترى، ثغري، خدي) مرئيات جسدية.

ومن الصور التي تستمد مادتها من حاسة السمع ونستطيع أن نطلق عليها الصور السمعية قول محمد وجدي الشربتي:

يا طائراً وقت الغروب أهاجني ... بصداحه حيث السواقي الجاريه

مهلا بربك أنَ قلبي مفعم ... بشجونه، والروح فيه شاكيه

أنصت قليلاً، فالغروب مروع ... والذكريات تزيد في عذابيه

صه صه لتسمع من فؤاد موجع ... آيات شدوٍ صورت آلاميه

دعني أرتل وأستمع لنشائدي ... وتعلم التغريد في ألحانيه

قد كنت اسمع صوتك السحار في ... عهد الطفولة وهو خير حياتيه

واليوم أنشد والشباب معذب ... فأسمع نشيد الوجد وارث شبابيه[196]

وتتحد حركية الصورة في قول عبد القهار الكبيسي:

أمدد يمينك هذا عيد شعبان ... صافح بها العرب من قاص ومن دان

عـــانق أخـــاك فهـــذا عيـــد نهـــضتنا عيـــد الأعاريـــب قحطـــان وعـــدنان[197]

من خلال الأفعال (أمدد، صافح، عانق) حيث تتنامى الأفعال في حركة تتناسب مع تطور الحدث الشعري.

وفي قول سالم الخباز:

بـــردى يهمـــم مـــوجه متـــدفقا وخريـــــره قيثـــــارة البـــــسلاء

والنيـــل يهفـــو كي يلاقـــي دجلـــة ليعـــانق الثـــوار في الحـــدباء[198]

تتحد حركة المقطع أولا بأسماء الأنهار (بردى، النيل، دجلة) ثم حركة الأفعال (يهمم، يهفو، يلاقي، يعانق) ثم حركة الأسماء (متدفقا / خرير، قيثارة، الثوار) وتلتقي لتشكل لنا صورة تمور بالحركة والتدفق وتتناسب مع حالة التغيير التي أحدثتها ثورة 14/تموز / 1958.

وفي قول محمد عزة العبيدي [199]:

وحـــسناء كـــالبلور في شـــاطيء البحـــر حباهـــا الـــه الحـــور بالبـــشر والـــسحر

تعـــرت كـــأن الفجـــر قـــد فلـــق الـــدجى وذاب شـــعاع الـــشمس في ذهـــب الـــشعر

تعـــرت فـــلاح الـــصدر صـــفحة مرمـــر وفككـــت الأزرار عـــن بـــرعم الزهـــر

رمـــت نفـــسها في الـــيم والـــيم هـــائج فـــصحت : أمـــان اللـــه مـــن غيلـــة البحـــر[200]

صورة تقوم على سرد خبر أو حكاية شعرية لا تكتمل الصورة الشعرية فيها إلا باكتمال بنية الحكاية، فالحسناء المشبهة بالبلور التي تقف على شاطئ البحر وقد اصطفاها الإله وأطلق سحرها، تبدأ بالتعري في لحظة شعرية خاطفة فتتحرك الصورة الشعرية من خلال تشبيه هذه اللحظة باللحظة التي يقوم فيها الفجر بفلق الدجى، إذ إن الجسد يشرق كإشراق الفجر، ويصادر ذهب الشعر المنساب أشعة الشمس، ثم يتقدم الشاعر في سرد تفاصيل الصورة حتى يختتمها بالخوف من غيرة البحر من هذا الحس الباهر وغدره بها.

ونلتقي بالصورة المركبة التي " تمثل مجموعة من الصور البسيطة الموظفة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد اكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة " [201]

أما في قول شاذل طاقة:

بـل الـشمس قـتماءٌ.. وفي الأفـق وحـشةٌ	وللبـــدر إطـــراق ودون المنـــى حجـــب
هي النائبات السود أظلم وجـهـها	وكانـــت ذكـــاء لا يحـــس لهـــا غـــرب[202]

فيحمل (البيت الأول) أقطابا مختلفة، فالشمس تقابلها (قتماء)، وفي الأفق تقابله (وحشة)، وللبدر يقابله (إطراق)، ودون المنى في مقابل (حجب)، فمجموعة هذه الصور الجزئية التي يستلب فيها القلب السالب إيجابية القطب الموجب، تتجمع الصور جميعا لتشكل صورة مركبة شاملة تعمق الحالة الشعرية الموشحة بالكآبة والملل والانحسار والظلمة.

والصور ذات الصبغة الرومانسية تستمد عناصرها من الطبيعة ومشخصاتها فتتدفق بالبراءة والجمال حين يمتزج الشاعر فيها بالطبيعة ويصبح جزءا" منها فيتوجه إليها بالخطاب وكأنها تسمعه لأن التوجه إلى الطبيعة يعمل على تقوية الأثر النفسي للتجربة لينفذ إلى الأحاسيس الدقيقة للمتلقى، كما في قول فاضل الصيدلي وهو يرسم صورة جميلة لربيع الموصل.

بـــسم الربيـــع بـــزهرة ووروده	فـــأقر عـــين الكـــون عنـــد شـــهوده
وشـــبيبة الأيـــام عـــادت غـــضة	فرحـــا بإدبـــار الـــشتا وجمـــوده
والطـــير بالألحـــان غـــنى مطربـــا	والـــورد حـــرك عـــوده لنـــشيده
والـشمس فـوق الـورد ألقـت نفـسها	شـــفقاً لترشـــف مـــن رحيـــق خـــدوده
والـــنرجس الزاهـــي تطلـــع شاخـــصا	مـــن كمـــه بعيونـــه وبجيـــده[203]

فنحن أمام لوحة فنية مادتها الربيع والزهر والورد والربى والطير والنبت، وكل هذه من مشخصات الربيع التي أعطت الصورة بعدا رومانسيا فلونتها بلون الربيع، ولكـن الصـورة تتكشـف في نهايتهـا، فـنحن أمام الشمس التي تلقي بأشعتها الذهبية لتعانق الورد، وتتولد لنا صورة أخـرى وقـد تحـول فيهـا الـنرجس الزاهي وهو في بداية تفتحه إلى إنسان يتغنـى بجـمال هـذا الربيـع وقـد أخذتـه الدهشـة والانبهـار بهـذا السحر، وهذا التوليد في الصور يمكن أن نطلق عليه الصور العنقودية، " لأنها تتسلسل خلال القصـيدة مـن دون أن تشغلها كلها ويمكن أن نستخلص منها معاني عميقة وراء المعاني الجزئية الظاهرة [204].

وفي قول عبد العزيز الجادرجي:

وليلـــة في صـــفاها الإنـــس رقَّ لنـــا والكـــأس راق وبـــات الـــدهر في حنـــق

والعـــود ينحـــب والأقـــدار ضـــاحكة والنـــاي يـــنفخ و الأراوح في صعـــق

والـــنجم يرمقهـــا مـــن أفقـــه حـــسدا كمثـــل طـــرف رقيـــب بـــات في أرق

والكـــأس تضـــحك بشرا حـــين قبلهـــا ثغـــر الجميـــل بوجـــه باســـم طلـــق[205]

تتحد الصورة التشخيصية بتحويل الأشكال الحسيه المادية إلى كيانات ذات صفات معنوية، فـالعود ينحب والأقداح ضاحكة والناي ينفخ والنجم يرمقنا، فالماديات الحسـية (العـود والأقـداح والنـاي والـنجم) تحولت بوساطة الأفعال (ينحب وينفخ ويرمقنا وتضحك) إلى كيانات معنوية (مشخصة) اكتسـبت صـفاتها الجديدة من خلال دفعها إلى القيام بأدوار معنوية باستعارة أفعالها وصفتها وأحوالها، مـما يـؤدي إلى رفـع الصورة الشعرية من مستوى دلالي واقعي مألوف إلى مستويات دلالية جديدة قائمة على التخيل والإيهام.

كما في قول محمود عبد اللـه الجادر:

ويسر الموكـــــب الغـــــافي إلى الشـــــاطئ البعيـــــد

وتمـــــر الـــــذكريات البـــــيض كالطـــــيف الشرود

وينـــــــوح الأمـــــس أمــــــسي لاعنـــــا سر وجـــــــودي

ويئن اليوم.. يومي.. من غدي الغض الوليد [206]

وأفاد بعض الشعراء في صورهم الشعرية من الموروث الشعبي (حكاية، خرافة، مثل، قول،..الخ) ووظفوه في سبيل خلق صورة تقوم في إطارها العام على بنية الموروث وتنحرف دلاليا للتعبير عن موضوعات تعاصر بيئة الشاعر وثقافته، كما في قول صالح خليل العارف وقد أفاد من العبارة العامية (نفضت يدي من فلان) للدلالة على حبه الذي يحتضر، فوظف العبارة لخلق صورة تمتد جذورها في الموروث الشعبي لتعبر عن تجربة الشاعر وموضوعه:

لـــن ابــك بعــد اليــوم حبــك إن أبــداً	منـــــك الــــــصدود بحرقـــــة وتفجـــــع
وسأشـــــــهد الأيـــــــام إني تائـــــــب	وأقـــــول قـــــول الناســـــك المتـــــورع
هـــذا غبـــارك يـــا ســـنون نفـــضته	ونـــــضفت معـــــه صــــبابتي وتلــــوعي [207]

وكما هو الحال في قصيدة عبد القهار الكبيسي (العنز والدباغ)، ونظرا لما في العنوان من تورية، فقد ذكرت الجريدة التي نشرت هذه القصيدة موضحة إنها تتكئ على المثل الشعبي القائل " كل ما تأكل العنز يطلعه الدباغ "، ووظفه في صورة تعبر عن تجربة الشاعر وهو يذكر الطغاة بمصيرهم الأسود، في حين لا توجد أية قرينة تدل على ذلك.

كـــلي مـــا شـــئت مـــن زرعـــي ومـــن أثمـــار أتعـــابي

ومـــــن زهـــــرٍ ســـــقاه الـــــدمع منزوحـــــا بـــــدولابي

كـــــلي مـــــن يـــــانع الأغـــــصان تفـــــاحي وأعنابـــــي

كليهـــا وآتـــركي الحرمـــان يعـــوي عـــلى جلبـــابي

....

كـــلي ياربـــة العفـــة تـــحت الذيـــل مـــرفوع

كلي فالسحت مشروع ... ومالي غير ممنوع

كــلي لا ترهبــي للزجــر صوتــا غـــير مـــسموع

كــلي لكــن دعــي الآهــات للــــزراع والجــــوع [208]

أما الرموز " فهي وسيلة إيجابية من ابرز وسائل التصوير الشعرية التـي ابتـدعها الـشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبيرية لغوية يثرى بها لغته الشعرية، ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة[209]، أما قيمته الفنية، فتنحصر في واحد من غرضين: أما أن يتيح لقائلة التعبير عن معنى لا يمكنه التعبير عنه صراحة، الى جانب نوع من المتعة يجدها القارئ والسامع في اكتشاف المعنى الحقيقي، وأما انه يحيل المعنى المجرد إلى المحسوس،وبذلك يجعله أكثر إقناعا وأيسر حفظا[210].

وقد تعامل معه شعراء الموصل بطريقة حذره ونـادرة، وإذا حاولنـا أن نعلـل نـدرة الرمـز والرمـز الأسطوري في الشعر الموصلي في الحقبة التي نحن بصددها فربما يرجع ذلك إلى إن الشعراء كانوا يخـاطبون الجماهير ويحتاج ذلك إلى الوضوح للتأثير في نفوسهم، كما أن التعامل مع موضوع الرمز في الشعر العراقـي عامة كان في بدابته، ويسبب ارتبـاط الـشعر الموصـلي بالأحـداث الـسياسية والاجتماعيـة التـي مـرت عـلى المدينة خاصة والعراق عامة، فلم يمنح هؤلاء الشعراء الفرصة للتعامل مع هذا النمط من التصوير، يضاف إلى ذلك محدودية ثقافية أغلب الشعراء الذين تخرجوا في المداس الدينية فارتبط شعرهم بـالتراث العـربي الإسلامي ولم ينفك عنه، كما إن قسما منهم لم يطلع على روائع الأدب العالمي أمـا لانعـدام وسـائل التبـادل الثقافي أو لقلة اكتراث هؤلاء بالأدب العالمي لاعتقادهم انه ينبع من ثقافة وثنية تتعارض مع رسالة الإسلام التي تقوم على البعث والتوحيد [211].

إلا إن التعامل مع الرمز بدأ بالظهور في نهاية الأربعينيات ومطلع الخمسينيات، بعد تطور وسائل الاتصال الثقافي بين العـراق والعـالم وكـثرة الـشعراء الـذين تخرجـوا في المعاهـد

والجامعـات، فانعكـست تلـك الثقافـة عـلى شـعرهم لاسـيما الـشعر الحـر، ومـنهم شـاذل طاقـة الـذي يقول:

غـــرد البلبـــل إذ هـــبت صـــبا	فانتـــشى الـــروض وحيـــى الطربـــا
وتثنـــى كـــل غـــصن وهفـــا	كـــل قلـــب وأزاح الكربـــا
عـــاش في الروضـــة غريـــد الهـــوى	وشـــدا في الـــدوح الحـــان الـــصبا
يرســـل النجـــوى وفـــي نبرتـــه	لوعـــة اللـــهفة في ريـــا الـــربى
انتهـــى البلـــبل مـــن قـــصته	بعـــد أن أوفى بمـــا قـــد وجبـــا
قـــال:هـــل تـــدرون مـــن (ريـــا) ومـــن	ذلـــك العاشـــق؟ قالـــوا عجبـــا
قيـــل:مـــن عاشـــقها؟ قـــال:أنـــا	فأثـــار الـــروض فيـــه الطربـــا
وآنـــبرت زنبقـــة في عرشهـــا	ثـــم قالـــت: أبغيـــت اللعبـــا؟
قـــال: لا واللـــه، جـــد وهـــوى	إنمـــا القلـــب بـــسهم ضربـــا[212]

فالرمز في الصورة الشعرية هو (البلبل) إذ يتحول من واقعيته في الأبيات الأربعة الأولى إلى رمز في البيت الخامس وما بعده، حين يتحول إلى راو للحدث الشعري، وعبر الحوار الشعري الذي يحصل بينه بصفته راويا وبين الآخر بصيغته الجمعية (قالوا) فقد يبدو للمتلقي إن الراوي الخارجي والرمز (البلبل) هما صوت واحد في النص، وهذا الصوت الواحد هو الشاعر نفسه، وهذا عيب في الرمز يجعله قلقا في هذه الصورة.

إن مفردات الصورة الرمزية تكمن أساسا في التحول من السرد الوصفي في الأبيات الأولى إلى الحوار بعد ولادة الرمز في القصيدة وقيامه بتوجيه الحدث في الأبيات الأخرى فحاول الشاعر في الأبيات الأخرى وحاول الشاعر إن يحمل الرمز (البلبل) تجربته ويوحي بها من خلاله ويجعلها محورا رمزيا لهذه التجربة.

وأفاد بشير مصطفى من الرمز التراثي الديني " لكي يضيف على العمل الشعري عراقة وأصالة يمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذور في تربة الماضي الخصبة المعطاة، كما انه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول والكلية، حيث يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر "[213]

ففي قول بشير مصطفى:

يـا أخـت يوسـف قـد آيقـضتِ وجـداني	وكـان مـن قبـل في قفـر وحرمـان
أججـت نـار هـواه وهـي كامنـة	وطالمـا أسـعرت لقيـاك نـيراني
ورحـت في نـشوة المنـصور حالمـة	ورحـت أضرب أسداسـاً بأثمـان
أمتـع العـين في مـرآك احـسبـه	رمـزا مـن النـور لأشـكلا لإنـسان
تجمعـت فيـك أوصـاف لـو انكـشفت	لربـة الـشعر قالـت: تـم ديـواني[214]

أصبحت (أخت يوسف) رمزا لشخصية الحبيبة في القصيدة، وهذه الصورة تقوم على التقابل الذي يرى الصورة ويبعدها عن التلقائية ويؤدي إلى التحول، فبعد إن كان في فقر وحرمان، فان الحبيبة أيقظت وجدانه، وبينما تشعر هي بالنشوة يشعر بالضياع، ويكشف أخيرا إن حبيبته لا تنتمي إلى عالم الواقع وهكذا يبقى شاعرنا ضائعا بين الواقع والخيال، ويبدو لنا أن هذا الضياع يمثل ضياع الشاعر نفسه في الحياة .

مما تقدم نستطيع إن نقول: إن قدرة الشعراء الموصليين قد تباينت في صياغة الصورة الشعرية، فبعض الصور كانت نابعة من التراث العربي القديم مشدودة إليه تنهل منه مادتها بعد صياغتها بما يتلاءم والحدث الشعري الذي يتناوله الشاعر، وبعضها الآخر ينبع من ثقافة الشعراء المعاصرة، والسمة الغالبة على هذه الصور اعتمادها على الوصف الخارجي في بناء الصورة والاهتمام بكثرة التفصيلات حتى فقدت صورهم قدرتها على الإيحاء والإثارة فغلب عليها طابع التقريرية والنثرية، لأن الوصف " يقف" عند حدود الرسم الذي يخلو أو يكاد من القدرة على تصوير الأحاسيس [215]، لاسيما في القصائد السياسية والاجتماعية.

المبحث الثالث

الموسيقى

أ-الإيقاع الخارجي:

اختلف النقاد والعروضيون في تحديهم للإيقاع، فمنهم من نظر إليه على أنه نقرات صوتية موسيقية منسجمة،ومنهم من نظر أليه على أنه نظام حركي تام، بحيث يشكل هذا النظام قانونا لكل من يرتضيه وبهذا يكون لكل سمة في الحياة، نظام، ولما كان النظام يقود إلى إيقاع، فان للمشي إيقاع، وللركض إيقاع، ولحركة النخيل إيقاع، ولصوت القطار إيقاع، و أخيرا فان الحياة أيضا إيقاع.

من هنا كان الإيقاع يتمثل في التتابع المتواتر بين حالتي الصوت والصمت أو النور والظلام أو الحركة والسكون أو القوة والضعف أو الضغط واللين أو القصر والطول أو الإسراع والإبطاء أو التوتر والاسترخاء.... الخ، فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني أو الأدبي، ويكون ذلك في قالب متحرك ومنظم في الأسلوب الأدبي أو في الشكل الفني،والإيقاع صفة مشتركة بين الفنون جميعا تبدو واضحة في الموسيقى والنثر الفني والرقص، كما تبدو أيضا في الفنون المرئية، فهو أذن بمثابة القاعدة التي يقوم عليها أي عمل من أعمال الأدب والفن [216].

والإيقاع بوصفه " التناوب الزمني المنتظم للظواهر المتراكبة هو الخاصة المميزة للقول الشعري والمبدأ المنظم للغته[217]، وهو" القانون التوليدي الأساس الذي يخلق الحدث الشعري[218] .

أما التعريف الذي يمكن أن يكون قادرا على تصوير حالة التوافق الصوتي الذي يقود إلى أدراك علائق السكنات والمتحركات فهو تعريف عبد الرضا علي الذي يدل على انه " توافق صوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات تؤدي وظيفة سمعيه ويؤثر فيمن يستجيب له ذوقيا وهذا التوافق قد ترتضيه أذن دون أخرى فيبقى إيقاع ليس غيرا، لكن متى ما ارتضته آذان شعرية.

عديدة، وألحت في تقبله تحول إلى وزن، لهذا فان كل وزن في حقيقته إيقاع، في حين ليس كل إيقاع وزنا[219].

ويلتقي الإيقاع مع الوزن في إنهما حركة منتظمة والتئام أجزاء الحركة في مجموعات متساوية متشابهة في تكوينها [220]. أما الفرق بين الوزن والإيقاع فالوزن هو كم التفاعل والإيقاع هو تردد أصوات معينة على مسافات زمنية محددة النسب [221]، وهو " قوة الشعر وطاقته الأساسية وهو غير قابل للتفسير، ويقال عنه ما يقال عن المغناطيس والكهرباء [222]، وهو أكثر مرونة من الوزن، فالشاعر بتصرفه في القواعد الصارمة للوزن يستطيع أن يخرج من الوزن الواحد إيقاعات مختلفة من حيث صورتها وتأثيرها في النفس.

والإيقاع " يستمد فاعليته من علاقات اللغة التي لا ينفصل بها معنى عن مبنى، وبالتالي فليس هناك خصائص سابقه للوزن، بل يكتسب كل وزن خصائصه داخل التجربة، بحيث يمكن أن تجد قصائد متعددة في نفس الوزن، ولكن تفرض كل قصيدة على الوزن خصائص ليست له في غيرها من القصائد وذلك بسب العلاقات المتميزة التي تشكل القصيدة ذاتها" [223].

وبعد أن أجرينا فحصا دقيقا على الأوزان المستخدمة في شعر الصحافة الموصلية، تبين لنا أن البحر الكامل تاما ومجزوءا قد جاء في المرتبة الأولى لكونه يمتاز بالتدفق الدائم بالموسيقية غير المركبة ولأنه" من أكثر بحور الشعر العربي غنائية، وليناً، وانسيابية، وتنغيما، واضحا إلى جانب كونه يتألف من وحدة صافية مفردة مكررة " [224]، كما يمتاز بأن له فضاء موسيقيا يمكن من إحداث التأثير في النفوس.

وقد احتل الصدارة في جميع الموضوعات السياسية والاجتماعية والوجدانية وحتى الدينية وتشكل بحدود (33%) من التجربة العروضية لشعرائنا، وهذا يؤيد ما ذهبنا أليه من أن الوزن ينبع من التجربة الشعرية للشاعر، ولا توجد خصائص سابقة للوزن يمكن أن نفرضها عليه لأن " الشاعر هو الذي يخلع مشاعره الخاصة على الوزن ويحاول إيجاد التوافق بين حركة نفسه والحركة الخارجية للقصيدة " [225]. وقد أثرنا اختيار شاعر واحد

هو فاضل الصيدلي حيث استخدم البحر الكامل في موضوعات تختلف باختلاف تجربته الشعرية، اختار البحر الكامل لما فيه من التدفق والتلقائية التي تمكن الشاعر أن يوصل ما يريد قوله من دون تكلف.

يقول:

خلــــع الحيـــــاء، وعـــــيبت الآداب　　فـــالعيش طـــيش والوقـــار عجـــابُ

تخـــذوا التجـــاهر بالفـــسوق تجـــدداً　　شـــيبٌ صـــبوا عـــن قـــصدهم وشـــباب

زعمـــوا التبـــذل رقـــةً وظرافـــةً　　فـــالقول هـــزل والمـــزاح سبـــاب

لبـــسوا العيـــوب إلى الجـــوب خلاعـــة　　ولكـــل مـــن لا يرتـــديها عابـــوا [266]

وعندما أراد أن يصور ربيع الموصل الجميل اختار البحر الكامل أيضا ليضيف إلى جمال الوصف عذوبة الموسيقى التي وفرها هذا البحر، فأصبحنا نحس بتوحد الوزن والموضوع، كما في قوله:

بـــسم الربيـــع بزهـــره ووروده　　فـــأقر عـــين الكـــون عنـــد شـــهوده

وشـــبيبة الأيـــام عـــادت غـــضة　　فرحـــا بـــإ دبـــار الـــشتا وجمـــوده

والطـــير بالألحـــان غنـــى مطربـــا　　والـــورد حـــرك عـــوده لنـــشيده [227]

وجاء صالح خليل العارف في مقدمة الشعراء الذين اختاروا البحر الكامل وعاء لتجاربهم الشعرية وله في وصف الربيع:

ضـــحك الغـــدير وغـــرد الـــشحور　　وغـــدا الفـــضاء كأنـــه مـــسحور

جـــاء الربيـــع وقـــد تقمـــص بـــردةً　　كـــادت لروعتهـــا القلـــوب تطـــير

فتمايلـــت أزهـــار كـــل خمليـــة　　وروائـــح طـــارت بهـــا وعطـــور [228]

يليه عبد القهار الكبيسي الذي اختار مجزؤ الكامل المرفل لدعوة العراقيين إلى الكفاح من اجل الحرية والاستقلال:

يـــا شـــعب دع عنـــك المقـــا ل أطلـــت في البلـــوى مقالـــك

مـــا القـــول منـــك بنافـــع ومبـــدل في العيـــش حـــالك

أو دافـــع عنـــك الـــشقـــا ويـــداك مـــا فكـــت عقـــالك [229]

كما احتل البحر الكامل المرتبة الأولى في القصائد الحرة - على الرغم من قلتها - ومن ذلك قول شاذل طاقة:

ويح الشتاء

لاشيء غير الريح والنجم المضاء

والمنزل المهجور في الدرب العتيق

ما بين أحجار الطريق

جمدت رياح

وصدى نواح

ناء يذكرني بغادات ملاحْ

وعلى محاجرهن أثار الدموع

مابين أضواء الشموع [230]

وجاء البحر البسيط في المرتبة الثانية، وكانت نسبة استعماله لدى شعراتنا (12%)، ويبدو لنا إن أغلب قصائد المديح والرثاء قد نظمت في هذا البحر لقوة تأثيره في الشعراء والجمهور، كما أن وزنه الراقص المتحرك يتصف بغنائيته العالية، وبتغير حركي موجي ارتفاعا وانخفاضا يبعث الثقة في النفس[231]، ويعد فاضل الصيدلي أكثر الشعراء نظما في هذا البحر وله في مدح مولود مخلص:

أقـدم واقبـل عـلى رحـب يليـق بهـا قدمتـه مـن فعـال القـادة الـصيدِ

وعـدت مغتـنما ذكـرى ومفخـرَةً لقـد قـضى اللـه إكـراماً بتخليـدِ

قــرت لنــا اليــوم عــينٌ منــك في بطــلٍ شـــهم هـــمام شـــديد العـــزم صـــنديد

فحـــق أن تنـــصب الحـــدباء قامـــتها فخـــراً فقـــدْ شرفـــت في خـــيرِ مولـــودِ[232]

يليه في استخدام هذا البحر الشاعر ذو النون الشهاب، وله في رثاء الشاعر إسماعيل حقي فرج:

قـالوا:غـدا الفـضل رهـن الـترب مـستترا وضـــاع كنـــز عظـــيم كـــان مـــدخرا

فقلــت: كــلا فــان الــروح قــد عــصفت أيــدي الخريــفَ بــهِ أبقــى لنــا ثــمرا[233]

أما البحر الطويل فقد احتل المرتبة الثالثة وشكل استعماله نـسبة (11%) مـن التجربـة العروضـية للشعر المنشور في الصحافة الموصلية، وربما يعود ذلك إلى كون التفعيلات هـذا البحـر " ذات بـطء وتثاقـل واسترسال فلا تصلح لأن تستعمل في قـصيدة يـدور فيهـا حـوار، يـضاف إلى ذلـك إن عـروض الـشطر الأول وتدية (مفاعلن) تنتهي بوتد (علن)، والوتد قـاسي صلد لا يمكـن تخطيـة، وإنما يتحـتم أن ينتهـي المعنـى والكلمة عنده [234]. وكان فاضل الصيدلي هو الأخر في مقدمة الشعراء الذين نظموا في هـذا البحـر، لاسـيما في قصائده السياسة، كما في قوله :

حـــرامٌ عـــلى الإســـلام والعـــرب هجعـــة عـــلى مثـــل هاتيـــك المذلـــة يـــا سعـــد

حرام على الأجفان غمضٌ على القذى إذا لم تطهرهـــا ولـــو أفـــرط الـــسهد[235]

يأتي بعده شاذل طاقة الذي يدعو العرب إلى تحرير فلسطين:

إذا لم نعـــش بـــين الأســـنة والقنـــا فـــلا طابـــت الـــدنيا ولا نهـــض العـــرب

ولأبرقـــت في الآفـــق بارقـــةُ المنـــى وكانـــت قـــديما لاتكـــل ولا تخـــبو

فـــلا تقـــرب الـــوادي.. فانـــه مـــوحشٌ ولا تسأل الأحجار..أخرسها الرعب[236]

أما البحر الوافر فقد احتل المرتبة الرابعة وشكلت نسبة استعماله (10%) من مجموع القصائد التي تناولتها الدراسة، وجاء فاضل الصيدلي في المرتبة الأولى لاسيما في قـصائده التـي يغلـب عليهـا طـابع الفخـر والحماسـة، لأن هـذا البحـر كـما قررتـه نـازك الملائكـة، يمتلـك

سرعة طبيعية ساعدته في ذلك العبارات القصيرة الفواصل[237]. فضلا عن غنائيته، يقول فاضل الصيدلي في تتويج الملك فيصل الأول ملكا على العراق:

بنـــي الحـــدباء هبـــوا للتعـــالي	فـــذا مـــا ينبغـــي منـــذ الـــسنينا
لقـــد عـــاد الرشـــيد وعـــاد عهـــد	بـــه المـــأمونُ فيـــصل قـــد ولينـــا
وعـــــاد العلـــــم والآدابُ لكـــــن	فهـــل أنتـــم لـــسعي عـــائدونا
وهـــذا الحـــق عـــاد إلى ذويـــه	وكـــان بأيـــدي قـــومٍ أخرينـــا[238]

ثم محمد حبيب العبيدي الذي يقول مفتخرا:

ألم تعلـــم بـــأني هاشمـــيٌّ	ربيـــب الـــوحي رب المكرمـــاتِ
أولئـــك آلُ قحطـــانٍ فجئنـــي	بمثـــل أولئـــك الـــشوس الكـــماة
ومـــا كـــان الزمـــان ســـوى ظـــلام	فكنـــتم فيـــه مثـــل النـــيرات[239]

وفي المرتبة الخامسة يأتي البحر الرمل وشكلت نسبة استخدامه (9%) من بين البحور التي نظم فيها شعراء الصحافة الموصلية، وجاء استخدامه متقاربا لدى الشعراء محمد حبيب العبيدي وعبد القهار الكبيسي وذى النون الشهاب وعبد المحسن عقراوي الذي يقول في رثاء أخيه:

كفنـــوه بالحنايـــا وادفنـــوه في ضـــلوعي

وارفعـــوه فـــوق هـــام الـــسحب لأفـــوق الجمـــوع

وامـــسحوا عـــن جـــسمه المجـــروح آثـــار النجيـــع

وآ نـــثروا في دربـــه الفتـــان أزهـــار الربيـــع[240]

أما البحر الخفيف فيأتي في المرتبة السادسة، وشكلت نسبة استخدامه (8%)، وكان عبد الجبار الجومرد في طليعة الشعراء الذين نظموا في هذا البحر لاسيما في قصائده السياسية ومن ذلك قولة:

فلتقــــف يــــا زمــــان أنــــا أنــــاسٌ مــــا بجفــــن عــــن حقنــــا إغفــــاءُ

أي ذنــــب جنــــت فلــــسطين حتــــى ســــيق منهــــا إلى الــــردى أبريــــاءُ

كــــاد قلبــــي يــــذوب غيــــضاً وحزنــــا حــــين زفــــت لــــشنقها الــــشهداء [241]

يليه ذو النون الشهاب كما في قوله:

لم أعــــد ذلــــك المــــشوق الــــذي بــــات يــــــداري أحبولــــــة اللــــــوامِ

إذ عرفــــت الأنــــام أي ذئــــابِ بنــــزوع تعــــدو عــــلى الأغنــــام

ضــاع رشــدي فلــم أعــد غــير طيــف شــــارد اللــــب كــــالحزين المنــــام [242]

أما البحر السريع فكانت نسبته (2 %)، ولم يتمكن الشعراء من إغفاله لأنه من البحور المهمة لاسيما عدنان الراوي الذي يقول:

قيثــــارتي غنــــي ربيعــــاً مــــضى بلحنــــك المــــستعذب التائــــه

ســــيان إن تــــبكي وان تــــضحكي فالــــدهرُ مــــاض لــــيس بــــا لآ بــــه

وليــــس للأيــــام مــــن رجعــــة وان تعالــــت صــــرخة النابــــه [243]

ولكون البحر المتقارب يتسم بالتدفق والرتابة التي تعتمد على إيقاع مكرر سلس، فلم يقربه إلا الشاعر الحاذق المتمرس القادر على ترويضه، لأن سهولته توقع الصغار في رتابته المتكئة على التكرار [244].
لذا فقد تجنبه معظم الشعراء ولم ينظم فيه الآ القليلون ومنهم فاضل الصيدلي، كما في قوله:

فهيــــا شــــباب العــــراق العريــــق ولاســــيما فتيــــة الموصــــل

فقــــد رفــــرف المجــــد مــــن فوقنــــا يطــــالع طلابــــه مــــن عــــل

وقــــد حــــوّم النــــصر مــــن حولنــــا يحــــث عــــلى مجــــدنا المهمــــل [245]

ومن القصائد الحرة التي جاءت على البحر المتقارب قصيدة (ذات ليلة) لشاذل طاقة [246].

أما البحر المجتث فلأنه من البحور القليلة الاستخدام في الشعر العربي فقد جاءت استخداماته قليلة جدا لا تتعدى نسبة (1%) من مجموع القصائد التي تناولتها دراستنا ومن ذلك قول محمد حبيب العبيدي:

الـــــــشرق خيمــــــــة مجـــــــد	عمادهــــــــــا المــــــــسلمونا
مـــــــن لي بيقظـــــــة قـــــوم	لـــــــم يبرحــــــوا راقدينــــــا
أن لم يكونـــــــوا نيامــــــــا	فـانهـــــــــــم جـاهلونـــــــــا [247]

أما البحور التي اهملها الشعراء فهي (المديد، الرجز، المنسوح، المضارع، المقتضب، المتدارك)، ولا نملك تعليلا" لعدم استخدامهم هذه البحور سوى أن هذا يعد في نظرنا نقصا" في ثقافتهم الموسيقية وعدم قدرتهم على فهم أسرار البحور الشعرية، اللـهم الآ إذا استثنينا البحور النادرة في الشعر العربي وهي المضارع (مفاعيل فاعلاتن) والمقتضب (فاعلات مفتعلن)، لأن الحس المرهف يجد في هذه البحور صعوبة في النظم وثقلا في السمع، ومن اللافت للنظر أن استخداماتهم لبحر الرجز كانت معدومة على الرغم مما لهذا البحر من حضور كبير في البنية الإيقاعية للشعر العربي، ولما يمتلكه من مرونة موسيقية تمكن الشاعر من توظيفها في أكثر من موضوع شعري، وقد يعود هذا إلى محدودية إمكانيات شعرائنا الموسيقية، إذا علمنا أن بحور الشعر العربي الستة عشر تحمل تلوينات موسيقية عديدة تجعل الشاعر قادرا على تلوين قصائده بموسيقى تنبع من البحر الذي يختاره وعاء لتجربته الشعورية.

وتبدو لدارس الشعر المنشور في الصحافة الموصلية ظاهرة جديرة بالتناول هي كثرة الكسور العرضية، والانتقال في القصيدة الواحدة من وزن إلى ما سواه من دون مبرر معقول، والخروج على الأوزان خروجا يدل على الفوضى والتخبط،

ولعل ذلك يعود إلى إن بعضهم كان في بداية الطريق، فلم تكتمل عدته اللغوية ولا تجربته الشعرية بعد، يضاف إلى ذلك الأخطاء المطبعية واللغوية التي كانت تظهر في تلك القصائد لأن أغلب القائمين على الصفحات الأدبية في بعض الصحف كانت تنقصهم الدراية بالأدب والشعر، ففي قول أكرم فاضل:

أفيقوا بني العرب الكرام وأقبلوا   فقد بدا الصبح وآنجابت ليالينا[248]

جاء الصدر من الطويل والعجز من البسيط:

وفي قول محمد حبيب العبيدي

وما رايات (ذي قار) قديماً   على رأس سواكم خافقات [249]

انحراف في التركيب اللغوي إذ قال (على رأس سواكم) فأضاف (رأس) الذي هو المفرد إلى ما يدل على معنى (سواكم) وهذا عيب لأ يرتضيه اللغويون، فكان ينبغي أن يقول ما يعطي المعنى الذي يفيد (على رؤوس غيركم أو سواكم) أي لم تكن خفاقة الآ على رؤوسكم، كما انه نون (رأس) وذلك لكي لا يقع في الخلل العروضي والكسر لأنه لو لم ينون لكانت التفعلية (مفاعيل) وهي تساوي بالحركات والسكنات (151511) (مفاعلت) بسكون اللام، وهذا لا يجوز في الوافر، لذلك اضطر إلى التنوين (على رأس) (51515111) (مفاعيلن) مما احدث هذا النشاز السمعي الواضح المقبول إيقاعيا والمرفوض لغويا، فهذه الصياغة أقرب إلى العامية، كما أنها ليست صياغة رصينة وقريب من ذلك قول محمود الملاح:

يسابق البرق أنى لاح بارقه   حتى لقد سبق الإبراق في العطب

بعزمه لا بخار سير مركبه   كأنه ثامنٌ للسبعة الشهبِ[250]

عندما أضطره الوزن إلى تأخير المبتدأ (سيرُ) وتقديم الخبر (بعزمه) وفصل بينهما بـ (لا النافية العاطفة) ونون كلمة (بخار) بتنوين الكسر لكي لا يقع في الخلل العروضي بعد أن عطفها على بعزمه من دون أن يكرر حرف الجر الذي حقه إن يكرر (لا بالبخار) فحصل على الوزن:

(متفعلن / فاعلن / مستفعلين / فعلن) وتساوى بالحركات والسكنات (511511) (51151) (5115151) (5111) ، وكل الذي أراد أن يقول الملاح أن سبب اصطدام سيارة الملك غازي بعمود الكهرباء يعود إلى قوة عزيمته وسرعته، فهو لا يركب مركبا بخاريا، إنما كان كالشهاب المضيء وتعود كل هذه التعقيدات إلى إصرار الشاعر على التمسك بسلامة الوزن وهي صياغة أقرب إلى النثر منها إلى الشعر، وان كانت مقبولة لغويا وعروضيا الآ أنها تفتقد المناخ الشعري الإيقاعي وفي قول شاذل طاقة:

إذا لم نعش بين الأسنة والقنا   فلا طابت الدنيا ولا نهض العربُ

ولا برقتْ في الأفق بارقة المنى   وكانت قديما لاتكل ولا تخبو

فلا تقرب الوادي (فانه موحش)   ولا تسأل الأحجار..أخرسها الرعبُ [251]

خلل سمعي في جملة (فانه موحش)، وان كان مقبولا عروضيا، الآ إننا نحس إزاءه بثقل إيقاعي.

وفي قول احمد محمد المختار :

وشدا البلبل المحزونُ يشكو للأقاح [252]

كسر عروضي لا يستقيم إلا إذا قلنا (وأشداء) وهذه الصياغة مرفوضة لغويا وان كانت مقبولة عروضيا، وسترد أمثلة أخرى من هذا الخلل العروضي في مبحث الإيقاع الداخلي.

ب-الإيقاع الداخلي:

لا يمكن أن يفصل الإيقاع الداخلي في القصيدة عن الإيقاع الخارجي، فهما متلازمان لأن الأول ينبع من الثاني، فإذا كنا نستطيع أن نضبط الإيقاع الخارجي بالرجوع إلى علمي العروض والقوافي فان ذلك لا ينطبق على الإيقاع الداخلي لأنه" موسيقى خفيفة تنبع من اختيارات الشاعر لكلماته، وما فيهما من تلاؤم في الحروف والحركات [253].

والإيقاع الداخلي " خلو من المعيارية لكونه يعتمد على قوانين النفس الفردية لا الجماعية، فقوانين الالتزام بضوابط النغم العام قوانين معيارية ارتضتها الجماعة الشاعرة، في حين لا يمكن ضبط ما للنفس من خصوصية خفية، وعلى وفق هذا فان الإيقاع الداخلي يختلف بين قصيدة وأخرى عند الشاعر، كما يختلف الشاعر عن الآخر، لاختلاف التجربة حالة وشعورا ورؤيا " [254]

ويتولد الإيقاع الداخلي من عدة أمور يأتي التكرار في مقدمتها ثم التجنيس فالتجمعات الصوتية.

ـ التكرار:

يؤدي التكرار دورا مهما في الإيقاع الداخلي للقصيدة لأنه يجعلنا نشعر بالانسجام والتوافق النفسي مع ما نقرأ، ويمنح القصيدة " دورا تعبيريا واضحا، فتكرار لفظة ما أو عبارة ما، يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر، وإلحاحه على فكر أو شعوره أو لا شعوره ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى [255].

وهو " الحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها... ويسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها" [256]. ويقوم التكرار على تناوب الألفاظ وأعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغما موسيقيا يتقصده الناظم في شعره " [257].

ويرى ابن الأثير " إن تكرار اللفظ يفيد قوةً في قرع الأسماع وإثارة الأذهان [258] " وفي التكرار " تكمن الوظيفة السحرية في تعميق أثر الكلمات في نفس السامع أوفي ظواهر الطبيعة" [259].

ومن خلال رصدنا لتك الظاهرة في الشعر المنشور في الصحافة الموصلية، يتبين لنا ان التكرار قد جاء على مستويات مختلفة:

منها تكرار الحرف[260]، تكرار الكلمة، وتكرار العبارة، ومنها تكرار المقطع الشعري.

فالشاعر فاضل الصيدلي يكرر الفعل (أتلهو) أربع مرات للدلالة على التأنيب والعتاب والحث على الثورة والدفاع عن الوطن في قوله :

أتلهـــــو والمـــــواطن في نـــــواح	وأبنـــــاء المـــــواطن في كفـــــاح؟
أتلهـــو والـــبلاد ومـــن أقلـــت	مخضـــبة الأديـــم مـــن الجـــراح؟
أتلهـــو والـــدواهي محـــدثات	بإخوتـــك الأعـــزة في النـــواحي؟
أتلهـــو يـــا ســـليل العـــرب أم لم	تنبـــأ بالمجـــازر والأضاحـــي؟ [261]

وقريب من ذلك قول محمود المحروق وقد كرر فعل الأمر (ثوري) وكأنه ينادي بأعلى صوته داعيا الشعب إلى الثورة:

ثـــوري جبـــال المـــوج ثـــورى	فلأنـــت ألسنـــة السعيـــر
ثـــوري عـــلى الكـــوخ الوديـــ	ع وزمجـــري فـــوق القصـــور
ثـــوري عـــلى الحقـــل الفســيح	وبـــددي أمـــل الأجـــير
ثـــوري عـــلى زمـــر العـــراة	وشـــردي زمـــر الفجـــور
ثـــوري عـــلى الأشـــلاء وآقتـــ	حمـــي ســـدادا مـــن صخـــور [262]

وقد يلجأ الشاعر إلى تكرار العبارة مع إحداث تغيير طفيف عليها " والتفسير السايكلوجي لجمال هذا التغيير، إن القارئ وقد مر به هذا المقطع، يتذكره حين يعود إليه مكررا في مكان آخر من القصيدة وهو بطبيعة الحال، يتوقع توقعا غير واع إن يجده كما مر تما ما، ولذلك يحس برعشة من السرور حين يلاحظ فجأة إن الطريق قد اختلف، وان الشاعر يقدم له في حدود ما سبق إن قرأه لونا جديدا [263].

ســـل الـــوطن المنكـــوب: أيـــن دعاتـــه؟	وأيـــن أخـــلاه وأيـــن هواتـــه؟
ســـل الـــوطن المنكـــوب أيـــن خلاصـــه؟	وأيـــن أمانيـــه وأيـــن عداتـــه؟

سـل الـوطن المخـدوع:أيـن تعهـدوا لـه بحفـاظ وقعتيـه حماتـه؟

ويجد الجواب بعد أن يكرر كلمة (بنوه) مرتين، فهم المسؤولون عن كل ما حل بالوطن من ظلم وتمزق بقوله:

بنـوه، بنـوه أسـلموه إلى الـردى ولـولا همـو مـا كـان حانـت وفاتـه[264]

وقريب من قوله:

حـرام عـلى الإسـلام والعـرب هجـعةٌ عـلى مثـل هاتيـك المذلـةِ يـا سـعدُ

حرام على الأجفان غمض على القذى إذا لم نطهرهـا ولـو أفـرط الـسهد

حـرام عـلى أهـل الحفيظـة صبرهـم عـلى الـضيم يـا للعـار والجلـل الإد

حـرام عـلى الفتيـان أن يـشربوا سـوى دمـاء الأعـادي لـيس مـن شربهـا بـدّ[265]

وقسم من الشعراء يكرر مقطعا شعريا كاملا من غير تغيير ليساعد على رسوخ الفكرة، كما إن المناخ العام للموضوع يقتضي مثل هذا التكرار، كما في قول عدنان الراوي:

ويـلي عليهـا أمـة عربيـة جـرت عـلى ذل الحيـاة ذيـولا

ويـلي عليهـا أمـة عربيـة تـبكي وتنـدبُ حقهـا المقتـولا

ويـلي عليهـا أمـة عربيـة فقـدت مكانـاً سـاميا وجليـلا[266]

وقد يكون التكرار في بعض الأحيان دليلا على عدم قدرة الشاعر على التواصل في صياغة أفكاره الشعرية بسب ضآلة معجمه الشعري وضعفه، كقول نعمة الله النعمة وقد كرر عبارة (يا أيها الصائم كن) خمس عشرة مع بعض التغييرات الطفيفة التي لا تضيف شيئاً للنص، من أصل أبيات القصيدة البالغة ستة عشر بيتا:

يـا أيهـا الـصائم كـن مخلـصاً يوصـلك إلى رحمتـةً

يـا أيهـا الـصائم كـن صـابرًا وآبـذل قـصارى الجهـد في خدمتـه

يـــا أيهـــا الـــصائم كـــن قانعـــًا　　وآرض بمـــا أعطـــاك مـــن قـــسمته

ثم يستمر هذا التكرار (يأيها الصائم كن.. شاكراً.. عاملاً.. واثقاً.. ناصراً.. محسناً.. موقناً) ثم يختم قصيدته بالبيت الآتي:

فمـــن يقـــول (الـــصوم لي) انـــه　　لاشـــك إن يجـــزل مـــن نعمتـــه[267]

ومن الشعراء من يكرر الأعلام " لما توحيه من دلالات شعرية تاريخية كانت او تراثية مرت بها الإنسانية، أو ما تحمله هذه الأسماء من قيم رمزية، فالأسماء الاعتيادية لا تحمل في تكرارها إلا قيما قلما ترتفع إلى المستوى الفني، لأنها تعتمد في هذه الحالة على محاكاة التجارب الذاتية الفردية [268].

ومن هذا الأعلام (هند) و(ليلى) لأن هذه الأسماء من الرموز الشعرية 00 الأثيرة في التراث الشعري العربي ولذلك فأن تكرارها بهذه الصورة يحدث وقعا جميلا يتحسس فيه الملتقي اثر هذه الرموز في ذاته مما يضيف قدرة إيقاعية جديدة إلى عالم النص كقول شاذل طاقة:

أقـــول لقلبـــي طـــال بـــؤسي وشقـــوقي　　واحكـــي لـــه أن الغـــرام لـــه رق

فقلبـــي حبـــيس فـــي سجـــون غرامـــه　　ومهجـــة (لـــيلى) في الغـــرام لهـــا عتـــق

هي الحسن معشوقاً هي النور في الدجى　　هـــي الـــشمس في العليـــاء مـــا أن لهـــا محـــق

نـــسيم الهـــوى بلـــغ فتـــاتي تحيـــة　　وارجـــع شـــذى (لـــيلى) يؤرجـــه العـــشق[269]

والتجنيس " مستوى آخر من مستويات التكرار إذ تكرر اللفظة فيه بأكثر من معنى حتى يصير هذا التكرار لازما للإيقاع العام، وبهذا فأن الشاعر يلزم نفسه بما ليس ملزما"، وإنما يفعل ذلك زيادة في الجهر بالإيقاع الداخلي [270] ومن الجناس التام قول إسماعيل حقي فرج:

طـــاب المـــسير في شـــارع الفـــاروق　　مـــذ مهـــدوه فكـــان خـــير طريـــقِ

هــذا غــدا زاهــي الرحــاب وذا غــدا ذا منظـــــر للناظريـــــن أنـــــيق

بهـــما حـــديباء العـــراق تقوّمـــت فتمايلـــــت بقوامهـــا الممـــــشوق

يـــا فاتحـــا بالجـــد شـــارع جـــده رب الفتـــوح حييـــت بـــــالتوفيق(271)

فالفاروق هو اسم الشارع والفاروق هـو الممـدوح (خـير الـدين العمـري الفـاروقي رئـيس بلديـة الموصل آنذاك)، وكذلك جاء الجناس بين كلمتـي (الجـد) الأولى مقابـل الهـزل و(الجـد) الثانيـة تعنـي جـد الشاعر، وأدى هذا التجنيس إلى توافق صوتي ساعد على زيادة الجهر في الإيقاع الداخلي.

ومن التجنيس المفتعل الذي أدى إلى هبوط المعنى انسجاما مع الإيقاع الداخلي قول أحمد عـزت العمري:

تطـــارحني الورقـــاء حتـــى كأنهـــا تغـــص تحـــولا أو تـــصوغ لحونـــا

وكـــم أعربـــت عـــما حوتـــه لـــصدرها وأبـــدت عـــلى الأفنـــان منـــه فنونـــا(272)

ومن التجنيس الذي أدى إلى قوة الإيقـاع وتوافقـه مـع الموضـوع التجنـيس بـين (عنوانـه، وعينـه، والعنوان) و(ملامح الجد) و(وكفالة الجد)، حيث أن تكرار العين ساعد على رفـع الإيقـاع الـداخلي في قـول محمود الملاح:

عنوانـــه بـــين عينيـــه ومعرفـــة الـــ عنـــوان معرفـــة المكنـــون في الكتـــب

ملامـــح الجـــد فيـــه خـــير كافـــلة كفالـــة الجـــد في المـــاضي لخـــير نبـــي(273)

وقد توسل قسم من الشعراء بالترصيع ليمدوا قصائدهم بطاقات إيحائية جديدة يضيفها التقسيم داخل البيت وتؤدي إلى التوافق بين الإيقاع الداخلي والإيقاع الخارجي، ليكـون التفاعـل قويـا بـين الـشاعر والمتلقي نابعا من قوة الإيقاع، من ذلك قول فاضل الصيدلي:

والنـــاس في حنـــقِ، والـــشعب في رهـــق والعقـــــل في قلـــــق والـــــشر مـــــؤتمر

والغـــرب في كلـــب والطـــيش فـــي غلـــبٍ والخطـــب في طلـــب والخصـــم منتظـــر[274]

والتجمعات الصوتية مستوى آخر من مستويات التكرار التي تضفي على القصيدة إيقاعا" موسيقيا داخليا نابعاً من صفات الحروف المكررة، لأن فيهما كل صـفات الكائنـات وحركاتهـا وانفعالاتهـا فمنهـا مـا يبتسم أو يضحك أو يقهق ومنها ميتأوه أو ينـدب ومنهـا مـا يهمـس أو ينـبس أو يهتـف ومنهـا مـا يـنفح بالعطر أو ينفح بالندى أو يصدح بالغناء[275]، حيث يعمد الشاعر إلى " تكرار الأحرف التي تتوزع في كلمات البيت أو مجيء حروف تجانس أحرفا أخرى في كلمات تجرى وفق نسق خاص[276] ففي قول حامد الراوي:

أم الــــــربيعين ازدهـــــثُ بربوعهـــــا وربيعهـــــا الميمـــــون في أوانـــــه[277]

أدى تجمع أصوات (الباء) و (الياء) و(الهاء) و(العين) و (الراء) إلى زيادة الجهر في الإيقاع الداخلي، يضاف إليه التجنيس بين لفظة (ربوعها) و(ربيعها) وكأن صوت العين المجهور المأخوذ من (الربيـع) أصـبح معادلا للربيع نفسه.

وفي قول احمد قاسم الفخري:

أهـــلا بكـــم هـــذى بـلادكـــمو وذي رغـــم الحـــدود فنـــاء تلـــك الـــدارِ

هـــذا الربيــع: ســلوه هـــل غيـــر الـــذي في الشـــام مـــن ورد زهـــا ونثـــارِ

هــذا الربيــع: أليســت الشــطآن كالشــطان والأنهـــــــــار كالأنهـــــــــار

أهـــلا بكـــم في ذا الربيـــع ومرحبـــا يزهـــو الربيـــع بطلعـــة(الأزهـــار)[278]

يتحول الإيقاع الداخلي نتيجة تكرار أصوات (الراء) و(الهاء) و(الباء) و (الياء) و (الميم) و (الكـاف) و (النون) و(الدال) و (العين) و (الشين) إلى نغم صاخب مجلجل يتناسب مع طبيعة الحال الشـعرية التـي تتصف بالترحيب الحاد،والاحتفاء المبالغ به، مما يفرض نمطا إيقاعيا يتسـم بارتفـاع الإيقـاع وحرارتـه وأدى تكرار أصوات (الياء) و (النون) و(والشين) و (القاف) و (الحاء) و(الهاء) مع لفظة (حنين) أربـع مـرات إلى نغمة صوتية مرتفعة انبعثت مـن البيتـين لتحـاكي حالـة الشـوق الحـار والحنـين الممـض اللـذين يحيـاهما

الـشاعر وكأنـه يبغـي مـن وراء ذلـك إن نـشاركه حالتـه الوجدانيـة هـذه، كـما في قـول شـاذل طاقة":

إلى الريـف أصـبو كلـما هـاج بي الـشوق	وأنـــشد شـــعري عاشـــقاً شـــفة العـــشق
حنينـــي إلى عهـــدي حنينـــي إلى الهـــوى	حنينـــي وذيـــاك الحنـــين لـــه الـــسبق[279]

ولا يخفى على القارئ الكريم أن الشاعر على الرغم من تـصريحه بزيـادة فانـه لجـأ إلى مـا يـشبه الوصل بين " هاج" و" الشوق "، بحيث علينا أن نقرأ (بي) وكأنها حرف مكسور لا حرفان، أي تقرأ وكأنها " هاجني الشوق " ليتخلص القارئ من الخلل السمعي.

جـ ــ القافية:

تعد القافية[280]. عنصرا مهما من عناصر الإيقاع في الـشعر العـربي، وهـي والـوزن وجهـان لعملـة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، ولكن طبيعة الدراسة تقتضي النظر إليها بصورة مستقلة لغرض الوقوف على تعريفاتها وعلاقاتها بالإيقاع وحرف الروي وأنواعها.

وهي" ليست إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكـون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقـع الـسامع ترددهـا ويـستمتع بمثـل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمـة، وبعـد عـدد معـين مـن مقـاطع ذات نظـام خـاص يسمى الوزن "[281].

وتأتي أهمية القافية من " قيمتهـا الموسـيقية في مقطـع البيـت وتكرارهـا يزيـد مـن وحـدة الـغـم، فكلماتها في الشعر الجيد ذات معان متصلة بموضوع القصيدة، بحيث لا يشعر المرء إن البيت مجلوب مـن أجل القافية بل تكون هي المجلوبة من أجله، ولا ينبغي أن يؤتي بها لتتمة البيت بـل يكـون معنـى البيـت مبنيا عليها، ولا يمكن الاستغناء عنها فيه، وتكـون كـذلك نهايـة طبيعيـة للبيـت لا يـسد غيرهـا مـسدها في كلمات البيت قبلها[282].

وهي تشعرنا أن الشاعر مسيطر على قصيدته تمام السيطرة.. كما إنها تقوى بصيرة الشاعر تقوية عجيبة وتجنحه وتفتح له الأبواب المغلقـة وتقـوده في دروب خلابـة تمـوج

بالحياة، إنها تفتح كنوز المعاني الخفية بل إنها تثبت الأفكار وتغير اتجاه القصيدة إلى مجالات خصبة نابضة"(283).

ويبدو لنا من خلال دراستنا للشعر المنشور في الصحف الموصلية إن قسما من الشعراء كان يمهد لقافيته بلفظة تثير انتباه القارئ وتجعله يتوقع تلك القافية، أو يشتق قافية من مفردات أبياتها وهو ما يعرف ب(رد العجز على الصدر) كما في قول عبد الجبار الجومرد:

لـــيس فـــيما ادعـــاه بلفـــور حـــق	أن شر البليـــــــــــة الادعـــــــــــاء (284)

فاشتق قافيته من فعلها ليحقق التوافق الموسيقي المطلوب.

وفي قول يوسف أمين قصير:

سئمـــــت روحـــــه الحيـــــاة فظنـــــا	إن قـــــرب الأنـــــام يـــــورث حزنـــــا
وتمنـــى الهنـــاء حينـــاً وهـــل يحـــ	ظـــى طريـــد الأسى بمـــا قـــد تمنـــى (285)

مجانسة صوتية (تمنى) في مطلع البيت و(تمنى) في نهايته، ليحدث وقعا موسيقيا هادئا ينم عن حزن الشاعر ومله من الحياة.

وقد يشتق الشاعر قافيته من مرادفات المفردات داخل البيت ليحقق المجانسة الصوتية بين قافيته، ومرادفها، لأن بعض شعر الشطرين يعتمد بالدرجة الأولى في صياغة موسيقاه على القوافي، لذا فان الشاعر يضطر إلى افتعال القوافي لاستكمال عنصر الموسيقى عن طريق إقحام مفردات ذات وقع تعبيري ضعيف في القصيدة مما يقلل من أهمية مثل هذه القوافي كما في قول فاضل الصيدلي:

تنتابـــه الأهـــواء فـــي صدمتهـــا	بنكبـــاء منهـــا كونـــت نكباتـــه
كألعوبـــة بـــين الأكـــف تديرهـــا	لينمـــى ويـــسرى كي تلـــين قنـــا تـــه
فواعجبـــاً مـــن معـــشرهم دعاتـــه	بـــأمس وفي ذا اليـــوم هـــم هـــم نعاتـــه
ولم يـــك عهـــد النـــاس قـــدما وعهـــدنا	بـــصرح مـــشيد قوضـــته بناتـــه

ففـــي ذمـــة التاريـــخ أول موطـــن　　بـــه خـــان مـــن بعـــد العهـــود ثقاتـــه[286]

لعل القارئ الكريم قد التفت إلى هذا الاشتقاق في مفردتي (نكباء) و(نكباته) وفي قول أكرم فاضل:

أنـــا هـــيمان صـــباحاً وضـــحى　　وأصـــيلاً وإذا مـــا الليـــل هـــم

ونســـيت الليـــل، لا لم أنســـه　　لـــيس لي ليـــلٌ فـــاني لم أنـــم

كيـــف أغفـــو وأنـــا في يقظتـــي　　نائـــم في حلـــم حلـــو الـــنغم

يـــا حبيبـــي أنـــا نشـــوان بـــلا　　خمـــرة والخمـــر أدنى للألـــم

لـــذتي لا تنتهـــي يـــا لـــذتي　　هـــل أنـــا في يقظـــة أم حلـــم[287]

واضح أن (هم) كانت بتأثير من (هيمان) فضلا عن وضوح المجانسة الصوتية بين المفردتين.

وفي قول احمد محمد المختار:

أهـــلا بشـــهر الصـــوم و الإحســـان　　وبعطـــره الفـــواح في الأكـــوان

أهـــلا بشـــهر معـــارف ومبـــادئ　　وحقـــائق الدســـتور والعرفـــان

أهـــلا بشـــهر للخلائـــق رحمـــة　　لـــو تعملـــون لنصـــرة الإحســـان

يـــا مســـلمون تـــذكروا في صـــومكم　　مـــن قـــد يجـــوع مـــن بنـــي الإنســـان

فـــالبر والتوحيـــد اكـــبر شافـــع　　للعـــاملين في الجـــزاء الـــداني[288]

كانت (عرفان) من أثر وجود (معارف) في صدر البيت الذي شكل معها هذا الجرس المقفى.

وقد يكرر الشاعر المفردة ذاتها داخل البيت وفي القافية كما في قول بشير الصقال:

لـــو كـــان ينفعنـــا الكـــلام منمقـــا　　لمـــلأت آذان الزمـــان كلامـــا[289]

وقد يعمد الشاعر إلى التضاد ليحقق الانسجام الصوتي والموسيقي بين القافية وتجربته كما في قول عبد الغني الملاح:

وســـــقى الكـــــافر منهـــــا مؤمنـــــا　　　فتغنـــــــى بنشيـــــــد الكافـــــــر

وصـــــحا الســـــكران منهـــــا ورعـــــا　　　وغـــــدا الصـــــاحي بعقـــــل الســـــاكر[290]

فحقق تضادا وترا دفا بين (سقى الكافر) و(صحا السكران) و(نشيد الكافر) و (عقل الكافر)، فهذا التوليد والاشتقاق والاستنباط للقوافي من الألفاظ أو مفرداتها أو مضاداتها يساعد على خفض الوحدة الموسيقية للبيت حينما تتكرر على السمع رنتان متشابهتان فيخيل للقارئ انه أمام جوقة موسيقية تتردد فيها النغمات والإيقاعات [291].

ويقع قسم من الشعراء في الإيطاء فذنون الشهاب كرر القافية (التأييد) في بيتين متتالين من دون اختلاف المعنى في قوله:

فتحـــــوا الـــــبلاد وأشـــــادوا أقوامهـــــا　　　للخـــــير بعـــــد الـــــنصر والتأييـــــد

دنيـــــا تحـــــوطهم بمجـــــد خالـــــد　　　وتمـــــدهم بـــــالعز والتأييـــــد[292]

وقد يضطر الشاعر أحيانا إلى إضافة مفردات تحمل دلالات متقاربة ليحافظ على قافيته مما يؤدي إلى أضعاف المدى الدلالي في لغة القصيدة، كما في قول محمد وجدي الشربتي:

وظـــــل قلبـــــي ســـــليما قبـــــل فجعتـــــه　　　فعـــــاد وهـــــو ســـــقيم مـــــدنفٌ عـــــاني

وبـــــت والمهجـــــة الحـــــرى تـــــذوب أسى　　　والـــــنفس حـــــيرى بـــــآلامي وأشـــــجاني[293]

فـ (سقيم ومدنف وعاني) تحمل دلالات متقاربة ولم تضف شيئا جديدا إلى المعنى وقريب من ذلك قول فاضل الصيدلي:

ودمـــــوع البائســـــين لـــــدى انســـــكاب　　　لأفصـــــح مـــــن مقـــــال القائلينـــــا [294]

ويبدو افتعال القافية واضحا في قول عبد القادر العبيدي:

أبنـــــاء يعـــــرب يـــــا أعـــــز بنـــــي الـــــورى　　　يـــــا خـــــير مـــــا قـــــد أنجبـــــت حـــــواء

لا تـــأمنوا هـــذا الحليـــف فانـــه بـــادي الضـــغينة مـــاكر حربـــاء[295]

فـ (حرباء) لم تضف شيئا إلى المعنى الرئيس سوى أنها حافظت على القافية، لأن (ماكر) أعطت هذه الصفة للدلالة على التلون والنفاق.

أما على صعيد الاستخدام الناجح الموفق للقوافي فانه استخدام كثير لا مجال لحصره، وأغلب الظن إن ذلك يعود إلى إن الشاعر كان يولي القافية أهمية خاصة لعلمه بأهميتها في الإيقاع الشعري في إضفاء الجو الذي ينبع من روح الشاعر على قصيدته بعد أن تتوحد مع الوزن الذي يختاره.

أما حروف الروي التي أكثر شعراؤنا من استخداماتها فهي نفس الحروف التي استخدمها الشاعر العربي القديم وهي (الهمزة والباء والدال والراء والعين واللام والميم والقاف). ويبدو لنا عدم وجود علاقة سابقة تربط بين تجربة الشاعر وحرف الروي الذي يختاره، وهو نفس ما يقال عن العلاقة بين البحر وموضوعات القصائد لأن البحوث لم تتوصل إلى كلمة أخيرة في هذا الموضوع [296]. ولكن الذوق الأدبي يبقى هو المقياس الوحيد لذلك [297]. وإذا كان اختيار حرف الروي يعد من مقاييس الشعر الدقيقة، فان التزام حركة قبل الروي (وهو ما يسمى إشباع حركة الدخيل) يزيد من موسيقية القافية[298]. كالتزام صالح خليل العارف الكسرة قبل الروي في قوله:

الحـــب مـــات فكفنيـــه بأضلـــعي وذري فـــؤادي وآحـــذري أن ترجعـــي

وأطـــوي مـــع الأيـــام صـــفحة حبنـــا فلســـوف يمحوهـــا القضـــاء بـــأدمعي

وساشـــهد الأيـــام أني تائـــب وأقـــول قـــول الناســـك المتـــورع

هـــذا غبـــارك يـــا ســـنون نفضتـــه ونفضـــت معـــه صـــبابتي وتلـــوعي[299]

إما الضرورات الشعرية على مستوى القافية فلا تشكل ظاهرة تستحق الدراسة لقلتها وعلى سبيل المثال لا الحصر قول فاضل الصيدلي:

خفافـــا عـــلى جـــنح عـــزم مكـــين بتوحيـــد خالقـــه مثقـــل[300]

حيث أراد أن يقول (كثير العبادة) إلا أن القافية إلى هذا التعبير الذي يوحي بـ (ثقل العبادة)، وهذا ملا يريده الشاعر، فجاءت القافية نابية ثقيلة.

وقد أعتمد شعراؤنا القافية المفردة في جميع قصائدهم، ولكن بعضهم حاول التنويع فمن القـوافي المثناة قول محمد وجدي الشربتي في قصيدة (يا سليمى) :

طلــــع البــــدر وعـــالى في ســـماء الرافديـــــن

وصــــفا الــــدهر لنـــا بعــــد قيـــود الـــساعدين

فهـــي ذي الانـــوار تزهـــو بعــــد ذيـــاك الظـــلام

وهـــو ذا العـــيش يـــسير اليـــوم ســـيرا بانتظـــام

فاســـتفيقي ياســـيلمى واطرحـــي عنـــك الجفـــاء

وامرحـــي بـــين ريـــاض الأنـــس وأجـــلي ذا العنـــاء

فرحـــي ذا القلـــب، غنـــي وأســـفري في ذا الحيـــاة

حـــان يـــوم فيـــه نحيـــا بعـــدما ذقنـــا المـــمات [301]

وقد جاء محمود عبد اللـه الجادر في مقدمة الشعراء الذين نظموا في الثلاثيات والرباعيات ولونوا قوافيهم بحروف روى مختلفة ليتمكن من التعبير عن خواطره بصورة أرحب وأعمق، من ذلـك قـصيدته (لنمت) التي تتألف من سبعة مقاطع اختار حرف (القاف) رويا للمقطع الأول)، و (الهمزة) رويا للمقطع الثاني، و (الدال) رويا للمقطع الثالث، و (اللام) رويا للمقطـع الرابـع، (والـراء) رويـا للمقطـع الخـامس، و (اللام) رويا للمقطع السادس، و(الهاء) رويا للمقطع السابع.

يقول في المقطع الأول:

بعـــض حلـــم قـــد تركنـــا في الطريـــق   خلـــف ومـــض الأمـــس في المـــاضي النـــزق

ثـــم عـــدنا نطلـــب الحلـــم الرقيـــق   فـــإذا الأمـــس حطـــام محتـــرق

فرجعنـــا لـــيس يهـــدينا بريـــق   لا ولا ضـــوء بأجفـــان الحـــدق

ويقول في المقطع السابع:

حلمنـــا ضـــاع بـــدنيا اللاحيـــاة   والتمـــسناه فلـــم نـــدرك مـــداه

ضـــاع منـــا.. فاعـــصفي ياعاصـــفات   وآمحقـــي اللفـــظ عـــلى صـــمت الـــشاه

حلمنـــا لمـــم دنيـــاه ومـــات   آفنبقـــى بعهـــده ؟.. واخجلتـــاه(302)

ومن الرباعيات قصيدته (مخدوعة) نختار منها هذين المقطعين:

لفـــي بقايـــا القـــصة الحمقـــاء والحـــب... اتركينـــي

أني أحـــس مطارقـــاً تهـــوي عـــلى بقيـــا جبيـــني

أني أحـــسك لـــصة تغتـــالني تـــدمي جفـــوني

أني أحـــسك لعنـــةً حـــولي تـــدمر لي سكـــوني

- - - - -

أختـــاه إني قـــد ســـئمت الحـــب يقتـــل لي شروقـــي

وكرهـــت هـــذا اللفـــظ يخـــدع نـــاظري ورؤى بريقـــي

أني أحـــس أواره بـــدمي يحفـــر في عروقـــي

أختـــاه كفـــي قـــد ســـئمت بـــلادة اللفـــظ الـــصفيـق(303)

ونحـن وان كنـا في معـرض توصـيف القـوافي، إلا أننـا لا نريـد إن نقـف وقفـة توفيقيـة مـن تلـك الصياغات التقريرية الساذجة، لأن تلك السذاجة طرحت أبطالا خاوين لا يمكن عدهم نماذج عليا.

ومن الخماسيات قصيدة (في هيكل الليل) للشاعر محمود المحروق، حيث جاء المقطع الأول عـلى حرف (الياء)، وجاء المقطع الثاني على (الراء)، والمقطع الثالث على (النـون) والمقطـع الرابـع عـلى(الكـاف)، وساعد تنوع حروف القافية على منح الشاعر أفقا أرحب في مجـال تنويـع الإيقـاع الموسـيقي للتعبـير عـما يختلج في نفسه من مشاعر.

يقول في المقطع الأول:

ويـــك... أسرفـــتِ في البعـــاد فـــذوبي   يـــا غرامـــي... يـــا أنتـــي...ونحيبـــي

وتجـــلى عـــلى ديـــاجير عمـــري   قمـــراً طـــاف في شـــعاب دروبـــي

لا تـــضنّي عـــلي بالحـــب... يانبـــ   ع حيـــاتي... ويـــا رحيقـــي وكوبـــي

فـــامنحيني الـــشباب والأمـــل العـــذب   وطهـــر الهـــوى وقـــدس الطيـــوبِ

وأنقـــذيني مـــن العـــذاب فانـــي   قـــد دفنـــت الـــشباب طـــي ذنوبـــي

ويقول في المقطع الثاني:

يـــا نعـــيم الوجـــود... مـــا أنـــت إلا   دفقـــة مـــن صـــبابة وعبـــير

أنـــت أشرقـــت في غياهـــب قلـــبي   وتجليـــت حزمـــة مـــن نـــور

أنـــت كـــالفجر... كـــالظلال.. كأنـــداء   شـــبابي...كهيـــنمات ضـــميري

كابتـــسام الطيـــوب في الـــبرعم الحـــالم   كـــاللحن ... كـــالربيع النـــضير

أنـــت فـــوق الحيـــاة أعـــذب لحـــن   عبقري يهز قلب الدهـــور[304]

أما القافية في الشعر الحر فصارت " عنصرا عفويا بحيث قد تظهر وقد لا تظهر حسب انفعال الشاعر وحسب تعبيره التام عن هذا الانفعال وبهذا تختلف وظيفتها عن القافية في شعر الشطرين، كما في قول شاذل طاقة:

سأمضي سأمضي وراء الغيــومْ

بعيدا وأسأل عنك النجـــومْ

وأملأ بالشجو سمع السمـــاء

تلا حقني ذكريات المســـاء...

وأصعد حتى يغيم الوجــود.

على ناظريّ..وأ نسى اللقاء...

لقاء المنى الملجمــات...

وحتى يموت الوميض؟

على مقـلتي...

وتنتحر الأمنياتْ...

وتبقى المدى في يدي...

مخضبة بالدماء... (306)

مـما تقـدم نخلـص إلى القـول إن شـعراءنا قـد اسـتخدموا البحـور العربيـة المعروفـة في تجـاربهم الشعرية، وكان البحر الكامل هو البحر الأثير لـديهم، ثـم تـلاه البحـر البسـيط، ثـم الطويـل، واسـتخدمت البحور الأخرى بنسب متفاوتة، وأهملت بحور أخرى كانـت مهملـة أصـلا عنـد الشـعراء العـرب أمـا لقلـة استخدامها أو لصعوبتها، إلا إننا أخذنا على شعرائنا عدم استخدامهم بحر الرجـز عـلى الـرغم مـما لـه مـن حضور كبير في البنية الإيقاعية للشعر العربي لما يمتلكـه مـن مرونـة موسـيقية وعزونـا ذلـك إلى محدوديـة ثقافتهم الموسيقية، وقد أهتم الشاعر الموصلي في اختيار الموسيقى الداخليـة لقصـيدته مـن خـلال التكـرار والجناس والترصيع والتجمعـات الصـوتية، كـما اهـتم شـعراؤنا أشـد الاهـتمام بقـوافيهم وطـرق صـياغتهم واختيار حرف الروي فيها، واعتمدت قصائدهم على القافية المفردة بصورة رئيسة.

وجاءت القوافي الثنائية والثلاثية والرباعية نادرة، أما القوافي على صعيد الشعر الحـر، فقـد جـاءت متنوعة على الرغم من قلة القصائد الحرة في تلك الحقبة.

هوامش الفصل الثالث

1-الضرورة الشعرية، عبد الوهاب العدواني: 18.

2- ينظر: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه:338.

3 - ينظر: لغة الشعر بين جيلين، إبراهيم السامرائي :38.

4ـ ينظر: الشاعر واللغة، نازك الملائكة، م الآداب البيروتية، ع(10).

في تشرين الأول 1971 : 11.

5ـ ينظر: الأفكار والأسلوب، أ . ب تشترين :41 , 43.

6ـ دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان: 115.

7ـ الشاعر واللغة: 12.

8ـ دراسات في الشعر والمسرح، محمد مصطفى بدوي: 50.

9ـ ينظر: دير الملاك، محسن اطيمش: 194.

10ـ م. النادي العلمي، ع(7) في 15/نيسان/1919:11.

11ـ فتى العراق، ع(1255) في 18/أيلول/1947، قصيدة ((آخر الدواء الكي)) لفاضل الصيدلي.

12ـ ج الهدى، ع(32) في 13/تموز/1947 ((يا أخا الحرب)) لفاضل الصيدلي.

13ـ م. الفجر، ع(1)في 15/تشرين الأول/1948، قصيدة (أعلى شمس الضحى ترمي ستاراً)، لمحمد حبيب العبيدي.

14ـ م. الإلهام، ع(10) نيسان/1948: 13، قصيدة ((تحية المولد النبوي)) لعبد المجيد شوقي البكري.

15ـ ج فتى العراق، ع(150) في 14/آب/1935، قصيدة ((سفر كالسجنجل)) لقاسم الشعار.

16ـ ج الرقيب، ع (142) في 24/ أيلول/1939، قصيدة ((في حمام العليل))، لعبد العزيز الجادرجي.

17ـ ج البلاغ، ع(259) في 10/ آب/1933، قصيدة ((من المصاعب ان تحرر أمة)) لعبد الجبار الجومرد.

18ـ ج صدى الجمهور، ع(3) في 27/ آب/1931، قصيدة ((الحقيقة بين الجد والهزل)) لعبد الجبار الجومرد.

19ـ ج نصير الحق، ع(358) في 21/ آذار/ 1946، قصيدة ((قضيب البان)) لإسماعيل الفرج.

20ـ ج النضال، ع(175) في 12/ تشرين الثاني/ 1925، قصيدة ((زاد المعاد)) لعبد القهار الكبيسي.

21ـ م.ن، ع(25) في 15/تشرين الأول/ 1948، قصيدة ((طلقتان هاشميتان)) لعبد القهار الكبيسي.

22ـ م. الفجر، ع(1) في 15/ تشرين الأول/1948: 18، قصيدة ((أعلى شمس الضحى)) لمحمد حبيب العبيدي.

23ـ ج الهدى، ع(40)، في 19/ آب/ 1947.

24ـ م. الإلهام، ع(10) نيسان/ 1948: 13 و ج فتى العراق، ع(2203)، في 3/ تشرين الأول/ 1958.

25ـ ج فتى العراق، ع(445) في 15 /تموز/1938،قصيدة ((رثاء محمد الرضواني)) لنعمة الـلـه النعمة.

26ـ م.ن، ع(1243) في 4/آب/1947،قصيدة ((باسم الـلـه وحمده)) لنعمة الـلـه النعمة.

27ـ م.ن، ع(1339) في 17/تموز/1948،قصيدة ((رمضان المبارك)) لنعمة الـلـه النعمة.

28ـ ج صدى الأحرار،ع(117) في 8/حزيران/1951،قصيدة ((أهلا بشهر الصوم)) لأحمد المختار.

29ـ ج نصير الحق،ع ((557)) في 14/كانون الأول/1948، قصيدة ((رثاء أسماعيل الفرج)) لنعمة الـلـه النعمة.

30ـ ج فتى العراق،ع(1339) في 17/تموز/1948، قصيدة ((رمضان المبارك)) لنعمة الـلـه النعمة.

31ـ م.ن،ع(1115) في 21 /تموز/1946،قصيدة ((الجود زين والعطاء فضيل)) لنعمة الـلـه النعمة.

32ـ م.ن،ع(1310) في 1/نيسان/1948، قصيدة ((تحية التاج الأغر)) لمحمود علي النحاس.

33ـ ج نصير الحق،ع(بلا) في 8/آذار/1943، قصيدة ((سيد العالمين)) لإسماعيل الفرج.

34ـ ج فتى العراق،ع(241) في 28/كانون الثاني/1943،قصيدة ((رثاء أبي بكر أفندي)) لنعمة الـلـه النعمة.

35ـ م.ن،ع(2059) في 3/ حزيران/ 1957، قصيدة ((حرب الجزائر)) لحامد الراوي.

36ـ ينظر: دير الملاك: 173.

37ـ ج فتى العراق، ع(84) في 31/ أيار/ 1941 وع (79) في 14/ أيار/ 1941.

38ـ م.ن، ع(80) في 17/أيار/ 1941 وع(2059) في 3/حزيران/1957.

39ـ م.ن، ع(2199) في 20/ تشرين الأول/ 1958.

40ـــ ينظـــر: م.ن، ع(83) في 31/أيـــار/ 1948، و ع(2059) في 3/حزيـــران/1957 وع(79) في 14/أيـــار/1941 وع(1253) في 11/ أيلول/1947، و ج الرائد، ع(12) في 27/ تموز/ 1958 وج نصير الحق، ع(362) في 16/كانون الأول/1954.

41ـ ج نصير الحق، ع(523) في 22/ نيسان/ 1948.

42ـ ينظر: م.ن، ع(321) في 20/تموز/ 1945 و ج فتى العراق، ع(445) في 15/تموز/ 1938، و ع(1115) في 21/تموز/1946.

43ـ ج الرقيب، ع(54) في 26/تشرين الأول/1938.

44ـ ج فتى العراق، ع(233) في 30/كانون الأول/1942.

45ـ ج صدى الجهور، ع(110) في 7/تشرين الثاني/1931.

46ـ ج الرقيب، ع(33) في 10/آب/1938.

47ـ م. الجزيرة، ع(15) في 1/تموز/1947: 16.

48ــ ينظر: ج الرقيب، ع(77) في 25/كانون الثاني/1939 وع(33) في 10 ع(2042) في 28 آذار 1957، و م. الجزيرة، ع(5) في 1/أيار/1948.

49ـ ج فتى العراق، ع(2042) في 28/ آذار/1957.

50ــ ينظر: م.ن، ع(500) في 13/ آب/1945، و ج الرقيب، ع(142) في 24/ أيلول/1939، و ج الهلال، ع(32) في 30/ تشرين الأول/ 1941.

51ـ ينظر: ج الرقيب، (32) في 14 / آب / 1983.

52ـ ج منى العراق، ع (150) في 14 / آب / 1935.

53ـج نصير الحق، ع (385) في 21 / تشرين الأول /1958، و ع(2094).

54ـ ينظر: ج فتى العراق، ع (2199) في تشرين الأول /1958، وع (4629) في 7 تشرين الأول / 1957، وع (2069) في 8 تموز / 1957.

55ـ ينظر: البلاغ، ع (259) في 10/ أب / 1933، وج فتى العراق، ع (462) في /13 أيلول /1938 /، وع (84) في 31/ /أيار / 1941 .

56ـ ج فتى العراق، ع (2199) في 20 /تشرين الأول / 1985 .

57ـ م. الإلهام، ع (10) في نيسان / 1948 :3 .

58ـ اللسان مادة (جثم).

59ـ م. ن: مادة (عرب).

60ـ ج فتى العراق، ع (1199) في 11/ تشرين الأول / 1956 0

61ـ ج صدى الجمهور، ع (83) في 27 / آب / 1931.

62ـ اللسان: مادة (صرخ) .

63ـ م0ن: (مادة) نام.

64ـ ج النضال، ع (199)، في 17/ أيار /1954.

65ـ م.ن، ع (163) في 13/ آب 1952.

66ـ ج فتى العراق، ع (1249) في / 28 / آب /1947.

67ـ م.ن، ع (77) في 17 / /أيار / 1941.

68ـ م.ن، ع (34) في 27 / حزيران / 1938.

69ـ ينظر: الشعر وأفعال الأمر والتصميم، جلال الخياط، م الآداب البروتية ع (10) في تشرين الأول / 1967: 15:و16: 60 .

70ـ ج الهلال، ع (242) في 22/أيار /1933.

71ـ م. الفجر، ع (1) في 15 / تشرين الثاني / 1948: 19 .

72ـ ج الراية، ع (38) في 8 / كانون الثاني / 1953.

73ـ ج فتى العراق، ع (81) في 21/ أيار /19410.

74ـ ج الهدى، ع (29) في 2/ تموز / 1947.

75ـ فتى العراق، ع (1115) في 21/ تموز / 1946.

76ـ ينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الأنصاري: / 386.

77ـ م. الجزيرة، (ع (8) في 1 كانون الأول / 1946 : 16 .

78ـ ج نيينوى، ع (139) في 18 / أيار / 1912.

79ـ ج النضال، ع (199) في 17 / أيار /1954.

80ـ ج نينوى، ع (120) في 13 /كانون الثاني /1912.

81ـ ديوان العبيدي: 39.

82-ج الرقيب، ع (136) في 3// أيلول / 1939.

83ـ م. النادي العلمي، ع (7) في 15/ نيسان 1919: 91.

84ـ ينظر: معجم آيات الاقتباس، حكمت فرج البدري : 8-29 .

85ـ ينظر: الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل: 32.

86ـ ج فتى العراق،ع (24) في 8/ آذار /1941.

87ـ سورة الإسراء:5.

88-ج فتى العراق، ع (37) في 11/ حزيران / 1930.

89- سورة الليل : 16.

90- ج فتى العراق، ع (1999) في 18 / تشرين الأول / 1956.

91ـ سورة المدثر:1.

92- ج فتى العراق، ع (83)   في 28 / أيار / 1941.

93ـ سورة المسد: 1و2

94ـ ج فتى العراق،ع (81) في 21/ / أيار / 1941.

95ـ سورة الرحمن: 31.

96ـ سورة التوبة : 41.

97ـ م. النادي العلمي، ع (3) في 12/ / لا شباط / 1919: 78.

98ـ سورة الأحزاب : 37.

99ـ سورة يوسف: 680.

100ـ ج فتى العراق، ع (2094)، في 7/ تشرين الأول / 1957

101ـ العلق :1.

102ـ يس: 78.

103ـ ج نصير الحق، ع (716) في 2 / كانون الأول / 1951.

104ـ سورة النجم: 3 او14.

105ـ ج الهدى: ع (31) في 9 تموز /1947.

106ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، محمد حبيب اللـه اليوسفي: 1/ 302.

107ـ ج فتى العراق، ع (1243) في 4/ آب 1947.

108ـ صحيح مسلم: 29/8.

109ـ الموطأ، ابن مالك : 3510.

110ـ ج فتى العراق، (1180) في 13 / كانون الأول / 1946.

111ـ الصافات: 102.

112ـ ليس المقصود هنا التضمين العروضي وهو إن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني ليتم المعنى، أو هو تمام وزن البيت قبل تمام المعنى أو هو تأخير معنى بيت إلى أخر ينظر: العروض والقافية دراسة وتطبيق في شعر الشطر ين والشعر الحر، عبد الرضا علي: 177 وهوامشه.

113ـ ج فتى العراق، ع (1233) في 19/ حزيران 1947.

114ـ ديوان أبي تمام : 43.

115ـ ج فتى العراق، ع (1115) في 21/تموز / 1946.

116ـ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي : 4/ 1949: 26.

117ـ م. الجزيرة، ع (36) في / نيسان / 1949: 26.

118ـ ديوان الفرزدق: 2/ 180.

119ـ م صدى الجمهور، ع (108) في 3/ تشرين الثاني / 1931.

120ـ ديوان بشار ابن برد: /166.

121ـ ج فتى العراق، ع (77) في 7 / أيار / 1941.

122ـ ديوان أبي فراس الحمداني : 160.

123ـ ج النجاح: ع (73) في 2/ أيار /1912، وديوان العبيدي / 1912.

124ـ شرح ديوان الفرزدق : 147.

125ـ ج البلاغ، ع (270) في 8/ أيلول / 1933.

126ـ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: 6300/2.

127ـ م الجزيرة، ع (4) في 1/ آب / 1946: 22 .

128ـ ديوان طرفة ابن العبد: 570.

129ـ ج الموصل، ع (436) في 14 / تشرين الثاني / 1921.

130ـ شرح المعلقات السبع، للزوزني: 2120.

131ـ شرح ديوان كعب ابن زهير: 19.

132ـ ج فتى العراق، ع (47) في 6 تموز /1930.

133ـ ج النضال، ع (157) في 12/ تشرين الثاني / 1952.

134ـ ديوان امرئ القيسي:18.

135ـ ج الرقيب، ع (107) في /24 / أيار 1939.

136ـ ديوان أبي تمام : 14.

137ـ ج فتى العراق، ع (18) في /29 تموز / 1953.

138ـ ديوان أبي القاسم الشابي: 303.

139ـ ج نصير الحق، ع (411) في 18/ تموز /1946.

140ـ شرح المعلقات السبع: 1947.

141ـ ج النضال، ع (161) في 30 / تموز /1952.

142ـ البيان والتبيين للجاحظ، 1/ 309.

143ـ ج فتى العراق، ع (83) في 28 / أيار /19410.

144ـ مجمع الأمثال، الميداني: 2 //337.

145ـ ج نيينوى، (120) في 13/ / كانون الثاني / 1912،/1912، وينظر ديوان العبيدي:13.

146ـ مجمع الأمثال: 2/ 409.

147ـ الشاعر واللغة:14.

148ـ من أدوات الطبخ تستخدم لصب أنواع السوائل المطبوخة.

149ـ المطرطع: النزق أو المتداعي الواهي، ينظر: اللـهجة الموصلية:180.

150ـ ج البلاغ، ع (143) في 28 / كانون الثاني /1932.

151ـ صدى الجمهور،ع (106) في 9 تشرين الأول /1931 ((الجلجل)) نوع من الحلي يوضع على صدر الطفل للزينة.

152ـ بشير مصطفى شاعر وأديب موصلي، ولد في الموصل عام 1917م، عمل معلما في المدارس الابتدائية، تميز بقصائده الوطنية والاجتماعية، أصدر عام 1959 جريدة الشبيبة الموصلية، وتوقفت عن الصدور بعد أقل من سنة، له أبحاث لغوية بعنوان (خمسون سؤالاً وحلولها في اللغة العربية) له ديوان شعر غير مطبوع، كما لديه أبحاث غير منشورة، توفي في بغداد عام 1979 م، بعد حياة قاسية اتسمت بالتشرد والحرمان مقابلة مع عبد الباسط يونس في الموصل بتاريخ 22/ 8/ 19910.

153ـ ج الفنار، ع (2) في 17 / شباط /1954، (البلف): الغش والخداع.

154ـ تفضل رجاءً.

155ـ عبارة تدل على الشتم وتعني اذهبوا إلى الجحيم أيها الغنم.

156ـ ج صدى الجمهور، ع (108) في 3/ تشرين الثاني / 1991.

157ـ ينظر: ج الرقيب، ع (44) في 88 أيلول /1938 وج صدى الجمهور، ع. (108) في 3 تشرين الثاني /1931، وع (3) في 27 / آب / 1931.

158ـ في مقابله الاستخدام العامي (نعنع ضلوعي).

159ـ ج الرقيب،ع (142) في 24 أيلول /1939.

160ـ ج فتى العراق، ع (44) في 88 كانون الثاني /1945.

161ـ ج الأديب، ع (204) في 15/ تشرين الثاني /1947.

162ـ ج فتى العراق ع (1815 / 3) في 30/ أيار / 19550.

163ـ النقد التحليلي، محمد محمود عناني: 57.

164ـ الصورة في الشعر العربي علي البطل: 300.

165ـ الصورة الفنية معياراً نقديا، عبد الإله الصائغ: 1590.

166ـ الصورة الشعرية، س – دي لويس: 203.

167ـ ينظر: فن الشعر: 60 و65.

168ـ م.ن: 232 و235 و236 و 65.

169ـ الصورة في الشعر العربي: 26 .

170ـ الخيال مفهومه ووظائفه، عاطف جودة نصر: 24.

171ـ كولردج، محمد مصطفى بدوي: 58.

172ـ الخيال مفهومه ووظائفه: 261.

173ـ في النقد الأدبي: 171.

174ـ ينظر: النقد الأدبي الحديث: 423 – 424.

175ـ ج فتى العراق، ع (26) في 23 / أيلول / 1953.

176ـ ج نصير الحق، ع (561) في /11/ كانون الثاني /1949.

177ـ ج فتى العراق، ع (150) في 14/ / آب /1935.

178ـ ج البلاغ، ع (536) في 18/ تشرين الثاني / 1936.

179ـ أصول البيان العربي، محمد حسين علي الصغير : 95.

180ـ ج النضال، ع (45) في 6/ أيلول / 1948، وينظر المجموعة الشعرية الكاملة: 29 1 – 130 .

181ـ ج البلاغ، (0242) في 24 / أيار /1933.

182ـ ج الجداول، ع _56) في 19 / أيلول / 1950

183ـ الكامل في اللغة والأدب ٍ، المبرد: 6/2.

184ـ ج النضال، ع (202) في 7/ / حزيران /1954.

185ـ ج البلاغ، ع (170) في 23 / آب / 1932.

186ـ ينظر: أصول البيان العربي : 36 و 38.

187ـ م. الجزيرة، ع (18) في 1/ تشرين الأول 1947: 17 وينظر: ديوان صوت من الحياة: 59 .

188ـ م. الإلهام ع (91في 1 كانون الأول / 1945: 15 (لم يحوها ديوان).

189ـ ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس : 11– 136.

190ـ سيرد تعليقنا على هذا البيت في الإيقاع الداخلي.

191ـ م. الإلهام، ع (1) في 1/ كانون الأول / 1945: 15 (لم يحوها ديوان).

192ـ ينظر: الصورة الفنية معيارا نقديا : 124 – 158.

193ـ ج فتى العراق، ع (77) في 7/ أيار /19410.

194ـ م. المجلة، ع (10) في 16 شباط / 1939: 21.

195ـ ج فتى العراق، ع (245) في 27 / حزيران / 1936.

196ـ ج النضال، ع (25) في 21 / حزيران / 1941.

197ـ ج فتى العراق، ع (2199) في 2 / تشرين الأول / 1958.

198ـ محمد عزة العبيدي: ولد في الموصل عام 1920م أنهى دراسته الثانوية فيها عام 1938، وتخرج في كلية الطب ، جامعة دمشق عام 1950 ومارس مهنة الطب في العراق في المستشفيات الحكومية إلى أن أحيل إلى التقاعد عام 1972 وعمل في الحقل الأدبي منذ عام 1938، ونشر قصائده في الصحف الموصلية لاسيما جريدة الأديب ومجلة المجلة، كما نشر في مجلة الدنيا الدمشقية، وأسهم أدبا وشعرا في مجلة طبيبك السورية منذ عام 1965 حتى عام 1976.

ينظر: تاريخ الصحافة الموصلية 1926 – 1958 : 258.

199ـ م الفجر، ع (1) في 12 تشرين الثاني / 1948 : 29.

200ـ الصورة الفنية معيارا نقديا : 154.

201ـ ج النضال، ع (45) في 6 / أيلول / 1948، وينظر المجموعة الشعرية الكاملة: 129 – 130.

202ـ ج الرقيب، ع (131) في 16 / آب / 1939.

203ـ مدخل إلى علم الأسلوب، شكري محمد عياد: 105.

204ـ ج الرقيب، ع (138) في 10 أيلول / 1931.

205ـ ج فتى العراق، ع (2074) في 29 / تموز / 1957.

206ـ م0ن، ع (2027) في 24 / كانون الثاني / 1957 .

207ـ ج النضال، ع (163) في 13 آب / 1952.

208ـ عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد: 110.

209ـ مدخل إلى عالم الأسلوب، شكري محمد عياد: 294.

210ـ ينظر أثر التراث في الشعر العراقي الحديث : 77 –78.

211ـ م المشرق، ع (4) في 16 تموز / 1946: 162 (لم يحوها ديوان)

212ـ عن بناء القصيدة العربية الحديثة: 128.

213ـ ج الأديب، ع (204) في 15 / تشرين الثاني /1947 .

214ـ الصورة التامة والصورة الناقصة، ناصر حلاوي، ج الجمهورية البغدادية ع (5472) في 27 / آب /1984.

215ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة : 71.

216ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل : 71.

217ـ في بنية الشعر العربي المعاصر، محمد لطفي اليوسفي : 1570

218ـ مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب، عبد الرضا علي، بحث مقدم إلى مهرجان المربد الشعري الثامن عام1987، منشور ضمن كتاب الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين: 109.

219ـ ينظر: موسيقى الشعر العربي، شكري محمد عياد: 57

220ـ م. ن: 109.

221ـالوعي والفن غيورغي غاتشف: 64.

222- مفهوم الشعر، جابر عصفور: 412.

223- العروض والقافية دراسة وتطبيق: 38 .

224- الشعر بين الرؤيا والتشكيل، عبد العزيز المقالح: 115.

225- ج الرقيب، ع (137) في 6 أيلول 1939.

226- م.ن ع (131) في 16 / آب / 1939 .

227- م المستقبل (1) في كانون الثاني 1956 : 25.

228- ج النضال، ع (101) في 2/ حزيران / 1952.

229- م0ن، ع (183) في 14 / كانون الثاني / 1954، وينظر: المجموعة الشعرية الكاملة : 189.

230- ينظر: العروض والقافية دراسة وتطبيق: 109 .

231- ج صدى الأحرار، ع (123) في /17 /تموز / 1951.

232- ج نصير الحق، ع (557) في 14/ كانون الأول /1948.

نازك الملائكة - الناقدة – عبد الرضا علي، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الأدب في جامعة بغداد، عام 1986 (غير منشورة): 144

233- ج فتى العراق، ع (77) في 7/ أيار / 1941.

234- ج النضال، ع (45) في 6 / أيلول / 1948، وينظر المجموعة الشعرية الكاملة: 128 – 129.

235- ينظر نازك الملائكة الناقدة: 145 .

236- ج الموصل، ع (436) في 84 تشرين الثاني في /1921

237- ج نينوى، ع (120) في 13 / كانون الثاني /1912 وينظر ديوان العبيدي.

238- ج فتى العراق، ع (2203) في 3/ تشرين الثاني / 1958.

239- م0ن، ع (47) في 6/تموز /1930.

240- ج الهدى، ع (37) في 30 تموز / 19470، م .ن، (24) في 24 15/ حزيران /1947 وينظر ديوان هذا الوطن: 50.

241- ينظر العروض والقافية دراسة وتطبيق : 91.

242- ج فتى العراق، ع (81) في 21/ أيار / 1941.

243- ج الفجر، ع (40) في 24 تشرين الثاني /1950) وينظر المجموعة الشعرية الكاملة : 200.

244- ج الفنار، ع (5) في 12/ آذار / 1945.

245- ج البلاغ، ع (387) في 2/ حزيران /1935.

246- ج نينوى، ع (120) / في 13 / كانون الثاني / 1912، وينظر ديوان العبيدي: 13.

247- ج الرقيب، ع (107) في 24/ أيار / 1939.

248- ج النضال، ع (45) في 6 أيلول / 1948،، وينظر المجموعة الشعرية الكاملة : 128 – 129.

249- ج فتى العراق، ع (2181 /4) في 14 / تشرين الثاني /1955.

250- في النقد الأدبي : 97.

251- الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب، عبد الرضا علي، بحث مقدم إلى مهرجان المربد الشعري العاشر عام 1989 منشور ضمن كتاب الظواهر الفنية في قصيدة الحرب :3.

255 - عن بناء القصيدة العربية الحديثة :6.

256 قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة : 242

257ـ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهرمهدي هلال : 239 .

258ـ المثل السائر في أدب الكتب والشاعر لأبن الأثير : 3/ 26.

259ـ مقالة في اللغة الشعرية، محمد الأسعد 61.

260ـ سنتناوله عند دراسة التجمعات الصوتية .

261ـ ج فتى العراق، ع (471) في 8 / نيسان / 1939.

262ـ ج الراية، ع (55) في 15 / نيسان /1954 .

263ـ قضايا الشعر المعاصر 336.

264ـ ج الهدى، ج (26) في 2 تموز 1947.

265ـ ج فتى العراق، ج (77) في 7/ أيار /1941.

266ـ ج فتى العراق، ع (188) في 13 / كانون الثاني / 1947، وينظر: ديوان هذا الوطن :47.

267ـ ج فتى العراق، ع (1243) في 4 / آب /1947.

268ـ لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير الكبيسي : 153 .

269ـ م الإلهام، ع (1) في 1/ كانون الأول /1945: 15، (لم يحويها ديوان)

270ـ الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب :9

271ـ ج نصير الحق، ع (426) في /12 كانون الأول /1946.

272ـ م النادي العلمي، ع (6) في 31 / آذار / 1991: 95.

273ـ ج فتى العراق، ع (1249) في 28 / آذار / 1957.

274ـ ج فتى العراق، ع (1249) في 28/ آذار /1957.

275ـ ينظر الموسيقى في الشعر العربي، عاتكه الخزرجي، محاضرات القيت على طلبة كلية التربية / جامعة بغداد، عام 1971:5.

276ـ دير الملاك :342.

277ـ ج فتى العراق، ع (2042) في 28 / آذار / 1957.

278ـ ج فتى العراق، ع (6) في 20 / آذار /1951

279ـ م الإلهام، ع (1) في 1/ كانون الأول / 1945: 15 (لم يحوها ديوان).

280ـ ينظر القوافي الاخفش، 3-8، والقوافي التنوخي : 33 – 38 وميزان الذهب في شعر العرب، احمد الهاشمي:113، وفن التقطيع الشعري، صفاء خلوصي: 213، والقافية تاج الإيقاع الشعري، احمد كشك: 13 ومعالم العروض والقافية عمر الأسد : 95، والعروض والقافية دراسة وتطبيق : 154.

281ـ موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس :246.

282ـ النقد الأدبي الحديث: 102.

283ـ سايكولوجية القافية، نازك الملائكه، فصل في كتاب مخطوط عنوانه ((سايكولوجية الشعر)) نشر مجلة الشعر القاهرية، ع (3) يوليو / 1976 بدلالة، نازك الملائكة دراسة ومختارات، عبد الرضا علي : 257 و 264.

284ـ ج فتى العراق، ع (47) في 6 / تموز / 1930

285ـ م. الجزيرة، ع (8) في 1/ كانون الأول / 1946:، وينظر ديوانه في أعاصير الشباب :29.

286ـ ج الهدى،ع (29) في /7 تموز /1947 0

287ـ م. الجزيرة،ع (8) في 1/ كانون الأول /1946 :15.

288ـ ج فتى العراق، ع (1815) /1 في 25 / نيسان / 1955.

289ـ ج البلاغ، ع (242) في 24 /أيار /1933.

290ـ ج نصير الحق،ع (279) في 27 / كانون الثاني/19450.

291ـ ينظر لغة الشعر العراقي المعاصر : 31.

292ـ ج فتى العراق، ع (67) في 6 / نيسان / 1941 .

293ـ م 0 المجلة، ع (16) في 16/ أيار / 1939: 15.

294ـ ج فتى العراق، ع(1178) في 9 / كانون الأول /1946

295ـ م 0ن، ع (1253) في 11 / أيلول / 1947 .

296ـ ينظر دير الملاك: 298 - 301 .

297ـ ينظر أصول النقد الأدبي، احمد الشايب : 325 –326 .

298ـ ينظر موسيقى الشعر : 265 .

299ـ ج فتى العراق، ع (2027) / في 24 كانون الثاني /1957.

300ـ م.ن، ع (11) في 8 نيسان /1941 .

301ـ م.، ع (11) في 8 نيسان /1930.

302ـ م. ن ع (2099/ في 24 / تشرين الأول /1957.

303ـ م.، ع (2128) في 3 شباط /1958.

304ـ م, ن،ع (18) في 29 / تموز /1953.

305ـ في النقد الأدبي : 109.

306ـ ج الفجر، ع (40) في 24 / تشرين الثاني /1950، وينظر المجموعة الشعرية الكاملة (قصيدة ذات ليلة):200.



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله

تلفاكس : +962 6 5353402

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن

www.darghaidaa.com

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

خلـــوي : +962 7 95667143

E-mail: darghidaa@gmail.com

E-mail: info@darghaidaa.com

